

هذا كتاب ديوان الصبا للأديب
الفاضل شهاب الدين أحمد بن
أبي جحلة المغربي رحمه الله
نقلى عليه

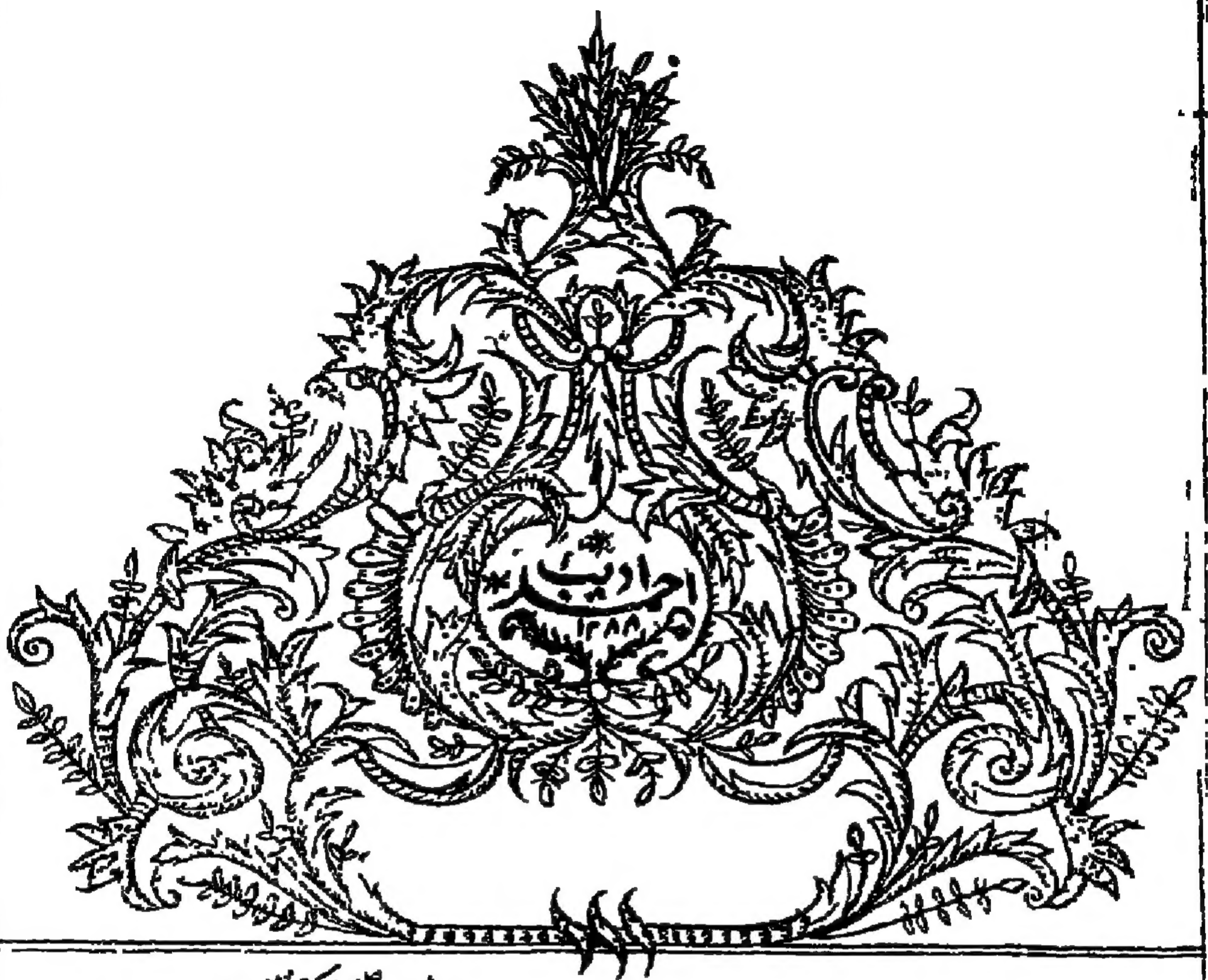
م م م

رحمة المؤلف من كتابه مغناطيس الدر النفيس بالخط
هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المغربي مولداً بالدمشق
نشأ بزل القاهرة الشهير بأبي جحلة مولداً بالمغرب سنة خمس وعشرين
وسبعمائة بزاوية جده الشيخ الصالح الزاهد أبي جحلة عبد الواحد قدس الله
روحهم * ونور ضريحهم * وصكني جده بذلك لأصلاح حاله * وتعلق بالجل
والوحوش بأذياله * وزاوية جده بالمغرب مشهورة * وأحدث بركته ثوب
* يؤخذ منها التراب لطلب الدواء * والتماس الشفاء * وقدم من المغرب
مع أبويه وأخوته فبلغوا السؤل * بزيارة الرسول * صلى الله عليه وسلم * ثم
نقلت به بعد موتهم لأحوال * وشاهد بمصر بعد رؤية أبي الهول الأهل
يصنف كتابه غرائب العجائب * وعجائب الغرائب * وفيه يقول
هذا الكتاب ذكرت فيه عجائباً * تفني النديم عن المداومة والطرب
يهازن سامعها طيب حديثها * الأحسود ليس بعجبه العجب
وله أكثر من تمانين مصنفات في الحديث والفقه
والنحو والأدب وله شعر ونثر سيأت
شيء منه في انشاء

هذا الكتاب

م م م

م م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُدَّةَ الَّذِي جَعَلَ (لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَمِّ رِضًا) وَحَبَّ إِلَيْهِمُ الْمَوْتُ فِي حَتِّ
 مِنْ يَهُوَنَ (فَلَا تَكُنْ يَافِقِي بِالْعَذْلِ مُعْذِرًا) فَمِنْ فِيهِمْ مَنْ عَاشَقَ * رَجَحَ صَاحِقَ
 * رَأَى حَتَّ فَرَامِ الْوَصْلِ فَاثْمَعُوا * فَسَامَ صَبْرًا فَأَعْيَى نَيْلَهُ فَقَضَا * أَحْمَدُ حَمْدَ
 مِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * وَشَبَّ بِذِكْرِ مَحْبُوبٍ إِنْ كَانَ تَهَامِيًا فِي حُجَّةِ
 أَوْ شَامِيًا فِي نَوَى شَعْرِ طُورٍ إِمَّا أَنْ ذَا لَأَقِيتَ ذَايَمِنَ * وَأَنْ لَقِيتَ مُعَدِّيًا فَعَدْنَانِي
 * وَاشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْحَمْدُ لِلْجَمِيدِ * شَهَادَةٌ مِنْ أَصْبَحَ
 مَوْتِهِ لِبَعْدِهِ أَقْرَبُ مِنْ حَسَنِ لَوْ يُرِيدُ * وَقَالَ لِعَاذَهِ لَقَدْ عَمِلْتُ مَا لَأُنَاثِي بِمَا ذُكِرَ مِنْ حَقِّ
 وَأَنْتَ تُعَلِّمُ مَا نُرِيدُ * وَلَوْ أَنَّ مَا بَيْنِي مِنْ جَبِيبٍ مَقْنَعٌ * عَذَرْتُ وَتَكُنْ مِنْ جَبِيبٍ مُتَمِّمٌ
 * وَاشْهَدَ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شَهَادَةٌ مِنْ أَخْلِصَ فِي مَوَالِيهِ * وَتَبَرَّأَ مِنَ الْإِثْمِ
 حِينَ تَوَلَّى عَنْهُ مَحْبُوبٌ بِخَاتَمِ رَبِّهِ وَبِرَّائَةِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ
 يَحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ * وَيَقِفُونَ عِنْدَ مَا أَمَرَهُمْ وَلَا يَتَعَذَّرُونَ * مَا ذَرَّ شَارِقٌ * وَهَامَ
 عَاشِقٌ * أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ كِتَابَنَا هَذَا كَمَا قِيلَ * كِتَابُ حَوَى أَخْبَارٍ مِنْ قَوْلِ الْهَوَى *

وسار بهم في الحب في كل مذهب * مقاطيعه مثل المواويل لم تزل *
تشيب فيه بالرباب وزينب * فهم ما هم * تعرفهم بسيماهم * قد تركهم الهوى
كشيم المحتظر * واصبحوا من علة الجوى على قسمين فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينظر * فهم ما بين قتيل وشهيد * وشقي سعيد * على اختلاف طبقاتهم
واسكانهم * وتباين مراتبهم واحوالهم * وغير ذلك مما تصح به اوراقه نغمة
التمر * وتمسى به صفحاته في كل ناحية من وجوها قمر * فازانظرت الى الوجود
باسره * شاهدت كل الكائنات ملوحا * على ان جماعة من العصريين
غلبوا من تقدمه بالتأليف في هذا الباب * ولم يفرق غالبهم في التشبيب
بين زينب والرباب * وكل يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذلك *
فبيع كتابنا هذا بذكر العامية منعمور * وهو بالنسبة اليها الفقه الشهير
محمود مشكور * ومن وقف عليه علم صحة هذا الكلام * وانشدني تعلق
هذه الدعوى اذا قلت حذام * مؤلف للبلوق الجامعة بالنسبة الى جملته
يحل * وصاحب منازل الاجباب ممن عرف المحل فبات دون المنزل *
وعذرت طبعك في الجفاء لانه * يسر عني صريح دوننا بمراحل * اخبر
في ادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال * فان قلت
الفضل المتقدم * وهل غادر الشعراء من متردم * قلت نعم في الخبر معنى ليس
في الغيب * واحسن ما في الطاووس الذنب * فدع كل صوت بعد صوتي فأننى
انا الصائح المكي والاخر الصدأ * فكلم ترك الاول للاخر * ولا اعتبار بقول الشاعر
نقل فوائدك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الأول *
كم منزل في الأرض ألفة الفتى * وحينئذ ابداً لأول منزل *
فقد سقط في يديه * وقيل في الرد عليه ()
اخبر يا خرم من كفت بحبه * لا خير في حب الحبيب الأول *
اشك في ان النبي محمداً * ساد البرية وهو آخر مرسل *
وقال — ديك الجن الحمصي يرد على جيب قوله المتقدم ()
كذب الذين تحدثوا انه الهوى * لا شك فيه تلجيب الأول

* مالى اذن الى خراب مقرر * درست معاملة * بما ان لم يوهل *
فقال جيب حين بلغه قول ديك الجن مذکور

* كذب الذين تخترصوا في قولهم * ما الحب الا الحبيب المقبل *

* افطيت في الطعم ما قد ذقته * من ما اكل او ععم ما لم يوكل *

فقال ديك الجن ايضا حين بلغه قول جيب هذا

* ارغب عن الحب القديم الاول * وعليك بالمستأنف المستقبل *

* نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى * كهوى جديد او كصول مقبل *

وقال ابو البرق وسلك بينهما جادة الانصاف * ويقول له يجب الاعتراف

لانك احسن في المقال * حيث قال * را على المعنى فكل محسن

* والحق فيه مقالة لم تجهل * الحب للمحب ساعة وصله *

ما الحب فيه لاخر ولاول * على اني لم اجد ما في منازل الاحباب من ذكركى

جيب ومنزل * ولا تحلت على مصنفه فاعجبا من قلبى المتحل * ولحسن

قصدي التنبه على ان حسن التأليف فواهب * وان للناس فيما يعشقون

مذاهب * ومعلوم ان الجنون فنون * وكل حزب بما لديهم فرحون *

ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته منذ حج * وبيوته من بحورها في الحج

لا ابيع ما فيه من منازل الاحباب لساكن * ولا امكن عاشقا من المرور

بتلك الأماكن * اغار اذا انست في الحيات * حذارا وخوفا ان تكون لجة

* حتى يبرز لطلبه المرسوم الشريف الملكى الناصرى ادام الله شرعا بلا

* ولا اخلا كنانة من سهامه * ما نفذت مراسيم سهام المقل * وتتنى

قوام الحبيب الذى طالب به الزمان واشهد * فبادرت الى تجهيزه *

وسبك ابريزه * حسب المرسوم الشريف * من غير تسويف ولا تكليف

* ولم ابع زهر مشين لغير حضرة الشريفة من الانام * لانه كذا

يقال كل ما يصلح للمولى على العبد حرام * لا جرم انته جاء بنظر السعيد

نزهة للنظر * وقل الواقف على عتبة باب ان السعادة للخط الجبر

فهو للسلطان بستان * والعاشق سلاوان
صادق * حبيب

موافق * ولم يجور بجوه * وللتدويم قهوه * وللناسى تذكرة * وللأعشى تبصره
* وللشاعر الجيد * بيتا لقصيد * وللأديب الماهر * مثل سائر * وللحدث
قصص * وللحاسد غصص * وللنقيه تنبيه * وللحبيب القمر تشبيه

تبادره بالبد منه بسواده	وتحلوا له عند المرور بنواده
ففيه له في كل يوم ليلة	حيث لم او ندیم يسامره
ولي فيه نظم ان تضوع نشره	ففي طيته حلوا الكلام وناده
ولي فيه منشور عدا في مقامه	وعرف سناء مشرق الروض عاظه
ولي فيه من سحر البيان رسائل	اذا ما جفاني احورا الطرف ساجره
ولي فيه اسرار الحروف لانه	ينقطه دمع فتبدو سرائره
فمنشور دمع مثل نظم سطوره	خدودي اذا ما خط فيها دقاته
تدمددا الدمع اقلام هديره	قد معي حبري والستور محابره
خدمت بديوانا لصبا به عاملا	فباشر قلبي من سباني ناظره
فلو الهوى مامات مثل عاشق	ولا عمرت بالعامري مقابره
وفي غني ذكر الغزال ومربع	تطارحني فيه الحديث جاذره
انزهه عن وصف خدر عنيزة	ومزل قفر سرن عنه اباعره
تجترقوافيه معان غدا بها	جريد كعبدا وثقنه جرائره
يشيب بها فود الوليد لانه	يسير في جنح الليل سود ضفائره
ولست اري يوما بداره بلبل	يوشاعر دارت عليه دوائره
اذا ما نسي ذكرى حبيب ومزله	فاني لمن اهواه ما عشت ذاكه
اجاور في سفح المقطم جيرة	فيا حبذا الم محبوب حين تجاوره
فيا طيف من اهواه طرفي ان حصا	اتهمجرو بالله امرانت زائره
وحقك لو سائرته بعض ليله	لسايرت صبا ما في الحب سائره
يمتلك الشوق الشديد لطرفه	فتجري به كاسخا جري محاجر
ويأنيه طيف من خيال طارق	في طرق اجلا لا كانا حاضره
ولي من يح الفصن ربح قوامها	اذا بات في الروض النضير بناظه

إذا قلت في الحلي والطيب قولي
وان رمت منها وهي غصني الثغائر
ايبردا ما القاه من حر هجرها
تحصن في حصن الهوى من عوزها
ولو لم يكن اعمى البصيرة عاذي
يشبهها بالفصن والفصن غني
الفصن خد كالشقيق اذا بدا
لأن طاب ذلي في هواها فأنى
ملك يهز الرمح اعطا قد
ملك تريم قبل ما هو كائن
ملك اذا ما جئت حسن اللقاء
ملك اذا ما صابا كالبدن في البحر
ملك اري من حوله كل عالم
ملك له في كل يوم ولية
ملك اسود القاع خذ راسه
تروهم شهب السما وبروقه
اذا اقترع اشكال الخواجما
واي كفاة ثم يرهم نرائم
واي قصيد بحر هالم برق له
ولي فيه من غزل النصارا خمسة
يضع به المنور كالزهر غدا
فكم فيه لي من فصيح حومض
ولو لم يكن مثل السكر دابا غدا

حبك بستان تضيع ازاهره
ثنت عطفها نحو الغزال تشاوره
وقد حيت يوما على هوا جره
وبات لقلبي جيش هم يحاصره
لما عمت عن هويت نواظره
يشاهد ما يغني ويطرق ناظره
وشعر كجرح الليل سود غدا ثره
وحقك بمن عز في مصر ناصره
كما هتر غصن طار في الحب طائره
بصيرته اضعا فها هو ناظره
جمل المحيا بارع الحسن باهره
فاولاده مثل النجوم تساييره
يذكره في العلم ما هو ذا كره
بشيرت والت بالهاء بشائره
لأن ملوك الأرض طرا تحاذره
وما هي الا سمره وبواستره
فاي ضمير لم يدس فيه ضامره
واي مكان ما عنته منابره
وغائص فكري ناظم اندر ناشره
وهذا الذي طوق الحمامة عاشره
تراوحه ربح الصبا وتبا كره
بتشبيهه في الحى يطرب زاهره
بحضرتة يوما تظيب حواضره

نعم الفتى باسم مولانا السائطان على الوجه المستروح * وتوليت لأجله
علمه بنفسى فجاء كما قيل على انزوح * المستروح *

٧
 اهم بمن هاء الحبب بحبه * الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل ٧
 وسلكت في تأليفه الاختصار * والافنصار على النوادر القصار * لانه
 كان يقال الموضع وضعان وضع له افتخار * ووضع له نجار * وقال يحيى بن
 خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون * واحفظوا احسن ما تكتبون *
 وحدثوا باحسن ما تحفظون * وخذوا من كل شئ طرفا فانه من جهل شئ
 عاداه وسميته ديوان الصبابة ليصبح الواقع عليه موها * ويعلم انه ان
 لم اكن انا للصبابة منها * ما يعلم الشوق الا من كابه * ولا الصبابة الا
 من عاينها * اي والله * قلما يبرح المطيع هواه * كلفا ذا صبابة وجنون
 وربته على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة اما المقدمة ففي ذكر حد العشق
 واشتقاقه وما قيل في وصفه ورسمه واسبابه وعلاقماته ومراثيه واسمائه
 ومدحه وزمعه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري ونحو
 ذلك وقاما الأبواب فالباب الاول في ذكر الحسن والجمال * ومايل
 فيهما من تفصيل واجمال * والباب الثاني في ذكر المحبين والظرفا *
 من الملوك والخلفا * والباب الثالث في ذكر من عشق على السماع * وقع
 من الترفع الى الحبب في نزاع * والباب الرابع في ذكر من نظر او نظره
 فاحترق من خد الحبب بحمره * والباب الخامس في ذكر تغير الألوان
 عند اعيان * من صفرة ووجل * وحمرة ونجل * وما في معنى ذلك من عقد
 اللسان * وسحر البيان * والباب السادس في ذكر الغيرة * وما فيها من
 الحيرة * وفرع سن * ديك الجن * والباب السابع في ذكر افشاء السر
 والكتمان * عن ابناء الزمان * والباب الثامن في ذكر مغالطة الحبب
 واستعطافه * وتلا في غيظه واخراجه * والباب التاسع في ذكر الوصل
 والرسائل * والناطف في الوسائل * والباب العاشر في ذكر
 الاحتيال * على طيف الخيال * وغير ذلك مما قيل فيه * على اختلاف
 معانيه * والباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله * وخفضنا
 شفقته ونصوله وما في معنى ذلك والباب الثاني عشر في ذكر

قلة عقل العذول * وما عنده من كثرة الفضول * والباب الثالث عشر في ذكر
 الأشرار * إلى الفصل والربيع * والباب الرابع عشر في ذكر الرقيب والنفاء
 * والواشي الكثير الكلام * والباب الخامس عشر في ذكر العقاب * عند
 اجتماع الأحياء * وما في معنى ذلك من الرضى * والعفو عما مضى * والباب
 السادس عشر في ذكر أغاث العاشق المسكين * إذا وصلت العظم السكين
 * والباب السابع عشر في ذكر دواعي الجوى * وما يقاسيه أهل الهوى
 والباب الثامن عشر في ذكر تغت المعشوق * على نصب المشتوق * وغير ذلك
 من أقسام الهجر * وصبر القابض فيه على الجمر * والباب التاسع عشر
 في ذكر الدعاء على المحبوب * وما فيه من الفقه المطهر * والباب العشرون
 في ذكر الخضوع * وانسكاب الدموع * والباب الحادي والعشرون في ذكر
 الوعد والاماني * وما فيهما من راحة العاني * والباب الثاني والعشرون
 في ذكر الرضا من المحبوب * بأيسر مطلوب * والباب الثالث والعشرون في
 ذكر اختلاط الأرواح * باختلاط الماء بالراح * والباب الرابع والعشرون
 في ذكر عود المحب كخلخال * وطيف الخيال * وما في معنى ذلك من رقة خضر الجيب
 وتشبيه الردف بالكيب * والباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده في
 طلب الأحباب * من الأمور الصعقا * والباب السادس والعشرون في ذكر
 طيب * ذكرى جيب * والباب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطع
 الفائقة * والأغزال الرائقة * ما اشتمل على ورد الخدود * ورقان النهود
 * وغير ذلك * مما هنالك * والباب الثامن والعشرون في ذكر طرف يسير
 من أخبار المطربين المجددين من الرجال وذوات الجمال * وما في معنى ذلك من
 ذكر مولاهم * ووصف لانهم * والباب التاسع والعشرون في ذكر
 من ابتلى من أهل هذا الزمان * بحب النساء والعيان * والباب الثلاثون
 في ذكر من اتصف من العفاف * بأحسن الأوصاف * وأما الخاتمة
 ففي ذكر من تآمن حبه * وقدم على ربه * من غنى وفقير * وكبير وصغير * على
 اختلاصهم * وتبائنهم * ولاجل ذكرهم استتقوا هذه

صحت
 المقلوب

الكتاب * ودخلت فيه من باب وخرجت من باب * ومن هنا نشرع في ذكر ما يجب
 الراحة كروح الخيش وتكون عند المطالعة كالطليعة للخيش * وهذه
 المقدمة في ذكر رسم العشق ووسمه * ومد * وزمه * وذكر اختلا الناس فيه هل هو
 اختياري او اضطراري ويشتمل ذلك على خمسة فصول * الفصل الأول
 في رسم العشق ووسمه * وما قيل في اسمه * اقول هذا الفصل عقدناه لذكر رسم
 العشق وحده * وجزر بجزء الملاطم ومده * وما للناس فيه من الكلام البيان
 * والقول المبين * اذ فيهم من النبس عليه * فسماه باسم سببه او باسم
 ما يؤول اليه * وغير ذلك مما النبس عليهم فيه الجواب * واصابة الصواب
 وعذرهم الظاهر * الشاعر * يقول اناس لو نعت لنا الهوى
 والله ما ادرى لهم كيف انعت * فليس لشيء منه حذاحده
 وليس لشيء منه وقت هوقت * فمن حذوره الميحة * ورسمه الصحيحه * قول
 فيثاغورس الذي اخذ عن اصحاب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فيما
 ذكره صاعد في كتاب الطبقات العشق طبع يتولد في القلب ويحرك وينمو ثم يترس
 ويجمع اليه موارد من الحوص وكلما قوى زاد صاحبه في الأهياج واللجج والتماد
 في الطمع والفكر والأمانى والحوص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم
 المفلق ويكون احراق الدم عند ذلك باستحالة السوداء والتهاب الصفراء
 وانقلابها اليها ومن طبع السوداء افساد الفكر ومع فساد الفكر
 يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمني ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون
 فينشد ربما قتل العاشق نفسه وبنما غما وبنما نظر الى معشوقه فمات
 فرحاً وبنما شهوة شهقة فتخنق روحه فيبقى اربعة وعشرين ساعة
 فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حي وبنما تنفس الصعداء فتخنق نفسه
 فينامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينبض حتى يموت وتراه اذا ذكر من بهواه
 هرب دمه واستحال لونه قال الامام بن الاثام محمد بن داود الظاهري
 واذا كان ذلك كذلك فإن زوال المكروه عن هذه الحالة لا سبيل اليه
 بتدبير الأروية ولا شفاء له الا بلطف رب العالمين وذلك ان المكروه

العارض من سبب واحد قائم بنفسه يتهيأ اللطف فيه بزوال سببه فأما إذا
 وقع السببان وكان كل واحد منهما سبباً فإذ كانت السوراء سبباً للاتصال
 انفكر وكان اتصال الفكر سبباً لأحترق الدم والصفراء وقلبهما إلى تقوية
 السوراء فهذا هو الداء العضال الذي يعجز عن معالجته الأطباء ومنها
 قول افلاطون الأخذ للحكمة عن فيثاغورس المتقدم ذكره العشق قوة غريزية
 متولدة من وسواس الطمع واشباح الخيل نام بنصال الهيكل الطبيعي محدث
 للشجاع جبناً وللجبان شجاعة يكسو كل إنسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض
 النفساني والجنون الشوق فيؤديانه إلى الداء العضال الذي لا دواء له ومنها
 قول أرسطاطاليس الأخذ للحكمة عن افلاطون المتقدم ذكره العشق
 على العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمر
 ويصدم وقول الشاعر * فلست برأء عيب ذي الودك * ولا بعض مما فيه
 إذا كنت راضياً * وعين الرضى عن كل عيب كيلة * ولكن عين السخط تبك المساوئ
 وقول الآخر * وعين السخط تبصر كل عيب * وعين اخي الرضا عن ذلك عميا
 ومنها ما مشى عليه أبو علي بن سينا وغيره من الأطباء * العشق مرض وسوس
 شبيه بالمايخوليا يجلبه المرء إلى نفسه بتسليط فكرة على استحسان بعض
 الصور والشمائل وقد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون وقال بعض الأدباء
 الظرفاء العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل المخصوص من شخص مخصوص وهذا
 ظريف وقال الجنيد العشق ألفه رحمانية وإلهام شوقى أوجبها كرم الله
 تعالى على كل ذي روح لتصل به اللذة العظيمة التي لا يقدر على مثلها إلا بتلك الألفة
 وهي موجودة في الأنفس بقدر مراتبها عند ارتباطها فإما إذا عاشق لا مرسته
 به على قدر طبقة من الخلق ولأجل ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين
 زهدوا فيها مع كونها معانية وما لوالا إلى الأخرى مع كونها مخبراً لهم عنها بصور
 اللفظ وقال الأصمعي سألت أعرابية عن العشق فقالت جل والله عن أن يرى
 وخفى عن ابصار الورى فهو في الصدور كما من كمن النار في الحجر ان شئت
 رى وإن تركته توارى وقال بعضهم الجنون فنون والعشق فن من فنونه

واحتج بقول قيس * قالوا جنت بمن تهو فقلت لهم * العشق أعظم مما بالجنان
 * العشق لا يستفيق الدهر صاحبه * وإنما يصرع المجنون في الحين *
 * اني جنت فها توامن جنت به * ان كان ينفي جنوني لا تلوموني *
 وقيل لابي زهير المديني ما العشق فقال الجنون والذل وهو ذاء اهل الظفر
 * وقيل لأبي وائل الأوضحي ما تقول في العشق فقال ان لم يكن طرفا من
 الجنون فهو عصارة من السحر وقلت اعدا بية هو تحريك الساكن وتسكين
 المتحرك وقال المأمون ليحيى بن أكرم ما العشق فقال سواخ تسخ للمرء
 فيهم بها قلبه ويورث بها نفسه فقال له ثامه اسكت يا يحيى إنما عليك
 ان تجيب في مسألة طلاق او محرم صاد صيدا فأما هذه فن مسائلنا نحن
 فقال له المأمون قل يا ثامه قل العشق جليس ممتع وانيس مونس وصاحب
 ملك مسالكه لطيفه ومذاهبه غامضه واحكامه جارية ملك الأبدان
 وارواحها والقلوب ونواظرها والعقول وآراءها قد أعطى عنان ظلماتها
 وقوة تصرفها وتواري عن الأبصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه فقال
 له المأمون احسنت يا ثامه وامر له بالف دينار وهذا القدر كاف في معرفة
 العشق ورسمه * الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته اقول هذا
 الفصل عقدناه للكلام على اسباب العشق النفسانية * وعلاماته الجثمانية *
 على ان هذا النوع الأخير كثير * والمتصف به من المحبين جم غفير * وسنورد من
 ذلك ما يعذب وروده * وتحقق كذب العاشق بنوده * ان شاء الله تعالى قال
 بعض الأطباء سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر وسببه البدني
 ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن غنى محقق ولذلك اكثر ما يعتري العزاب
 وكثرة الجوع تنوله بسرعة وقال ابن الألفاني في كتابه غيبة اليب عند
 غيبة الطبيب ان اكل الطيور المسمومة يورث العشق وقال ايضا في الخلاصة
 علامته نخافة البدن وخلو الجفن للسهر وكثرة ما يتصعد اليه من الأنجرة
 وغور العين وجفافها لا عند انبكاء وحركة الجفن ضاحكة كأنه ينظر الى
 شيء لذيذ ونفس كثير لا تقضع والاسترداد والصبر هذا ونبض غير منه لم

لا سيما عند ذكر اسماء وصفات مختلفة فأيها اشتد عنده اختلاف البصر
 وتغير الوجه فهو رقيق ارسطا طاليس الفلكي للعشق من النجوم زحل
 وعطارد والزهرة جميعا ولذلك اذا اشتروا في اصل المولد او جمعوا ونظروا
 في اشكال محودة وقع بينهم العشق والمحبة في بيت احدهم او في حده وكان رب
 البيت او حنا لحدنا ظروا اليه او كانت الكواكب المذكورة ناضرة في اشكال محودة
 او مقامات فرحل يهوى الفكرة والتمنى والطمع والهم والهيجان والاحزان
 والوسوسة والجنون وعطارد يهوى قول الشعر ونظم الرسائل والملق
 والحلاعة وتتميق الكلام والنذل والتلطف والزهرة تهوى العشق
 والوله والهيجان والرقه وتبعث في النفس اللذبا للنظر والموانسة بالحدس
 والمغازلة التي تبعث على الشبق والغلة وتدعوا الى الطرب وسماع الأغاني
 وما شابهه وقيل بطليموس سبيه ان تكون الشمس والقمر في برج واحد
 او مناظرين من تثليث او تسديس فيكون كذلك كانا مطبوعين على مودة كل
 واحد منهما لكون سمي سعادتهما في مولديهما في برج واحد او يتناظران
 من تثليث او تسديس بعد ان يكون نظرا صاحب سهم المحبة والصدقة فذلك
 يدل على ان هذين المولودين محبتاهما من جهة المنفعة ومنفعتهما من جهة واحدة
 وان احدهما ينفع بمودة صاحبه فحلب المنفعة ما بينهما المحبة والمودة ويمتدحجان
 ويؤيد هذا قول الخزازي **لو كان رواح الحبين ثلثي * اذا كانت الحبسا عنهن نوما**
٧ واحسب وجنا من الأصل واحدا * ولو كنه ما بيننا منقستما
٨ ولو لم يكن هذا كما نألت * له مهجتي بالغيب لما نألت
 من علامات اغواء المحبة عند نظر محبوب اليه ورؤية بطرف نحو الأرض وذلك من مفا
 نه وجنا منه وعظمته في صدق ولهذا يستهجن المؤمن بخاطبهم وهو يجد النظر اليهم
 بل يكون خافض الطرف الى الأرض قال الله تعالى مخبرا عن كمال ادب نبته
 صلى الله عليه وسلم في ليلة الأسرى ما زاع البصر وما طغى وهذا غاية الأدب
 فان البصر لم يزع يمينا ولا شمالا ولا طمعا يتجاوز الى ما هو وراءه ومنها
 اضطراب اليد واللمح عند رؤية من يشبه محبوبا وعند سماع اسمه كما قيل

١٢ وداع دعي ان نحن بلخفيف من منى * هجرتنا ان نفواد وما يندى
 ١٣ دعي باسم ليلى غيرها فكأنما * اطار ليلى طائر كان في صدر
 ١٤ دعي باسم ليلى اسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام في بلد قفر
 ومنها انه يستدعي سماع اسم محبوبه وليست له الكلام في اخباره ويحب اهل محبته
 وقربته وغلمان وجيرانه ومن ساكنه كما قال الشاعر
 ١٥ فيا ساكني اكف رجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب جيب
 وقال اخر * احب لجنه السور ان حتى * احب لجنه السور اكلاب *
 ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة القتل والموت ليلبغ رضاه والانصاف ليدسه
 اذا حدث واستغراب كل ما ياتي به ولو انه عين المحال وتصديقه وان كذب وموا
 وان ظلم والشهادة له وان جاور واتباعه كيف يسلك والاسراع بالسير نحو المكان
 الذي يكون فيه والتعد للعود بقربه والتدوم منه واطراح الاشغال الشاغلة
 عنه والزهد فيها والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل دافع الى المقار
 والباطل في المشي عند القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يمنع به
 قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا قبل استعار نار الحب فاذا تمكن اعرض
 عن ذلك كله وبدله سوا لا وتضرعا كأنه يأخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه
 دون محبوبه كما كانت الصحابة يفدون النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم
 حتى يصرعوا حوله كما قيل * يفديك بالنفس صبت لو يكون له *
 اعظم من نفسه شئ فذاك به * ومنها الانبساط الكثير الزايد والنضاب
 في المكان الواسع والمخاربة على الشئ يأخذه احدها وكثرة الغم الخفي والميل
 والتعد للسر اليه عند المحادثة وليس ما امكن من الأعضاء الظاهرة وشرب ما
 بقي المحبوب في الأثناء قلت ومنها تقبيل نعله في غيبته وقد رايت من فعل هذا
 فعنفه على ذلك فقال اسكت يا فلان ما تعلم ما في هذا من اللذة ثم اني وجدت
 هذا المذكور بمكة وارسل معي كتابا الى محبوب المذكور لأنه جاور فقلت له كيف امكن
 الصبر يا زيد عن عمر وفأشده * والله مني جانب لا اضعف * ولهمني والخلاعة جانب
 * ومنها تقبيل جدار الدار كما قيل

امر على الديار ديار ليلي * اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الدنيا شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار

ومنها الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت المحبة محبة
مشاكلة ومناسبة فكثيرا ما يتكلم المحبوب بكلام او يريد ان يتكلم به فيتكلم
المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه قلت وقد اتفق هذا غير مرة
للسلطان الملك الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه الشهاب فانه كان يمرض
لمرضه ليصح لصحته اخبرني بذلك من لا ارباب في قوله ممن كان في خدمته مملوكا
له واما وقوع ذلك للمتقدمين فكثير فمن ذلك ما حكى عن ابى نواس انه مرض
فدخل عليه بعض اصحابه يعودونه فوجدوا به خفة قال فانيسط معنا وقل
من اين جئتم فقلنا من عند عنان جارية الناطفي فقال او كانت عيلة قلنا نعم
وقد عوفيت الآن فقال والله لقد انكرت علي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني
توهمت ان ذلك لعله نالت بعض من احب ولقد وجدت في يومى هذا راحة
ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبل شدة عابدا وكتب الى عنان

اني حمت ولم اشعر بجمالك * حتى تحدث عواري بشكواك
فقلت ما كانت الحصى لطرفي * من غير ما سبب الابطال
وخلة كنت فيها غير متهم * عافاني الله منها حين عافاك
حتى اذا انقفت نفسي ونفسي * هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

ومنها انه اذا سئل عن امر اجاب بخلافه وكثرة التناوب والنمط والتكسل اذا
نظر الى محبوبه ونكته في الارض يا بهام رجله وهذا كثيرا ما يقع للنساء وعضها
على شفتها السفلى وضربها على عضديها او ثديها واظهار محاسنها لمن تهواه توهمه
انها ترى ذلك لبعض اهلها ونظرها الى اعطافها ووضعها الحديث في غير
موضعه (اياك اعنى واسمعي يا جاره) ومنها الانقياد للمحب في جميع ما يختاره
من خير وشر فان كان المحبوب مشغوقا بالعلم اجتهد المحب في طلبه اشد من اجتهاده
وان كان مشغوقا بالنوادر والحكايات الحسان والاخبار المليحة المستحسنة
بالغ المحب في طلبها وحفظها وان كان مشغوقا بحرفة او صناعة اجتهد في تعلمها

ان امكنه ذلك فالمحبة النافعة ان يقع الانسان على عشق كامل بحمله عشقه على طلب
 الكمال والبلية كل البلية ان يبلى الانسان بمحبة فارغ بطلان صفر من كل خير فيحمله
 حبه على التشبه به وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويلات من اجل
 سراويل معشوقه فوجد في تركته اثني عشر حملا وفردة من السراويلات ذكره
 الصيمري وعشق آخر الهاونات من اجل صوتها ونعجوبته فوجد في تركته
 عشرة الاف منها وقد وقفت من هذا على اشياء كثيرة والجنون فنون *
 الفصل الثالث في مراتبه واسماءه اقول هذا الفصل عقدناه لذكر
 مراتب الحب وسياقه واسماءه واشتقاقه على اختلاف لغاته واتفاق روايته
 ومن المعلوم ان الشئ اذا كان عند العرب عظيما وخطره جسيما كالهزبر
 والرمح والخمر والسيوف والذاهية * والمحبة المحرقة وما ادراك ماهيه *
 وضموا له اسماء كثيرة * وكانت عنايتهم به شهيرة * ولا شئ يعدل اعتناهم
 بالحب * الذي سلب القلب * فاول مراتبه المحوى وهو ميل النفس وقد يطلق
 ويراد به نفس المحب قريب قال الشاعر * ان التي زعمت فؤادك ملها *
 خلقت هوى كما خلقت هوى لها * ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب كما
 قال الشاعر * ولقد اردت لتبر غلظ فاعاني * علق بقلبي من هوىك قديم *
 وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحجوب ثم الكلف وهو شدة الحب واصله
 من الكلفة وهي المشقة يقال كلفه تكليفا اذا امره بما يشق عليه فكان الجيب
 يكلف المحب ما لا يطيق ويتغافل عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
 وقيل هو مأخوذ من الاثر وهو شئ يعملوا الوجه كالشمس والكلف ايضا
 لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدق شدة العشق وهو اسم لما فضل عز
 المقدار الذي سماه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الأطباء
 من جملة انواع الما ليخوليا والمراد بالما ليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرب
 الطبيعي الى الفساد وهو امر هذه الاسماء وقل ما نطقت به العرب وكأنهم ستر
 اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء فلم يكادوا يفصحون به ولا تكاد تجده في شعرهم
 القديم وانما اولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة

الألف في حديث ابن داود لظاهره كما يأتي بيان وقول ابن سيدة العشق عجب المحب
 بالمحب ويكون في عفاف الحب ودعائه وقيل العشق الاسم والعشق المصداق
 وعشيق كثير العشق وامرأة عاشق وشجرة يقال لها عاشقة تخضر ثم تدف
 وتصفرق في الزمان واستحقاق العاشق من ذلك وقول الفراء العشق نبت
 نرج فسمي العشق الذي يكون بالإنسان الزوج ولصوقه بالقلب وقول ابن
 الأعرابي العاشقة اللبابة تخضر وتصفّر وتعلق بالذي يلها من الشجر
 فاشتق من ذلك العاشق ذكره في ديوان العاشقين والعشيق يكون للفاعل
 والمنفعل وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المرأة عاشقة وامرأة
 عاشقة وقد تقدم ذكر ذلك والله اعلم * ثم الشغف قال الفريزي
 في غريب القرآن شغفها حبا أصاب حبة شغاف قلبها والشغاف غلاف
 القلب ويقال هو حبة القلب وهي علة سوداء في صميمه وشغفها حبا ارتفع
 حبه إلى أعلى موضع في قلبها اشتق من شغاف الجبال أي رؤسها وقولهم
 فلان مشغوف بفلان أي ذهب به الحب أقصى المذهب * وأما الشغف
 بالعين الملهمة فهو حرق الحب القلب قال في الصحيح شغف الحب أي حرق
 قلبه وقد فرغ بها جميعا شغفها حبا وشغفها وكذلك اللوعة والدأج أي
 مثل الشغف في الأحرار والدأج اسم فاعل من قولهم لعنه الضرب إذا لم يترك
 جلده ويقال هو لا يترك حرقه الفؤاد من الحب وفي الصحيح لوعة الحب حرقه
 فهذا هو الهوى المحرق * ثم الجوى وهو الهوى الباطن وفي الصحيح الجوى
 وشدة الوجد من عشق أو حزن * ثم النيم وهو يستعبد الحب ومنه
 سبي ثم الله أي عبادة الله ومنه قيل رجل متم * ثم النبل وهو نسيته الهوى
 ومنه رجل متبول وفي الصحيح تبلم الدهر واتباهم إذا فاهم * ثم اللذية
 وهو ذهاب العقل من الهوى ويقال ذكته الحب أي حرقه * ثم الهيام وهو أن
 يذهب على وجهه لعلبة الهوى عليه ومنه رجل هائم والهيم بالكسر الأبل
 العطاش وهو ميمى عطاش * والصبيانة رقة الشوق وحرارة
 بوليفة الحبة * والوجد الحب الذي يتبعه الحزن وأكثر ما يستعمل

والحزن والدنف لا تكثر استعماله العرب في الحب وانما اولع
 وانما استعماله العرب في المرض والشجوة يتبعه هم واحد
 والشوق سفر القلب الى المحبوب قلبي في الصباح الشوق
 نزاع النفس الى الشئ وقد جاء في السنة في استلك النظر الى
 النكس وهم والشوق الى لقاءك واختلف في الشوق هل يزول
 بالوصف ان لا يزيد فقالت طائفة يزول لانه سفر الى المحبوب
 فاذا وصل اليه انتهى السفر

والثالث عصاها واستقر بها النور كما قرعها بالاثاب لمسا فر
 وفالت طائفة بل يزيد واستدلوا بقول الشاعر
 * واعظم ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الحيام من الغيب *
 قالوا لان الشوق هو حرقه المحبة والتهاب نارها في قلب المحب
 وذلك ما يزيد القرب والمواصلة والصواب ان الشوق في الحيات
 عند اللقاء والمواصلة غير النوع الذي كان عند النقيبة من الحب
 ابن الرومي

اعانفها وانفس بعد مشقة * اليها وهل بعد ذلك تداخي
 والتم فاهما كي تزول صبا بتي * فيشدهما اثقى من الميمات
 كان فؤادي ليس يشفي غيما * به من ان يرى الشدة من تخرجان
 واللبان الهم ووسواس الصدر * بل يجمع بينه يقال بلول
 الشوق وهي وساوس والتباريح الشدة والذوق هي يقال برح
 الحب والشوق اذا اصابه منه البرح وهو الشدة والغمرة مما يفر
 القلب من حب اوس حكر او غفلة والشجن الحاجة حيث كانت
 وحاجة المحب اشد في محبوه وقيل ان الراس

اذي سايدى لك فيما يدى

لي شجنان شجنان نجيد

وشجنان لي بسلاو السند

وقال اخر

تجل أصحابي ولم يجدوا وجدا * وللناس أشجان ولي شجن وحدي
والوصب الم الحب ومريضه فان اصل الوصب المرض * والكمد
الحزن المكتوم والكمد تغير اللون * والأرق السهر وهو من
لوازم المحبة * والخنين الشوق والجنون اصل مادة الستر
والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره
فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا * والود خالص
الحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة *
والخلة توحيد المحبة فالخيل هو الذي يوحد حبه لمجوبه وهي مرتبة
لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها من العالم الخليلان ابراهيم
ومحمد صلوات الله عليهما كما قال واتخذ الله ابراهيم خيلا وصح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خيلا كما اتخذ
ابراهيم خيلا وفي الصحيح عنه لو كنت متخذا من اهل الأرض
خيلا لا اتخذت ابا بكر خيلا * وقيل انما سميت خلة لخلل المحبة
جميع اجزاء الروح قال الشاعر

قد تخللت موضع الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا *
وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله
وابراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لان الخلة خاصة وهي
توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين
ويحب المتطهرين * وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبينا خيلا فحصل
من انعام الحب العام * على الخاص والعام

حلت بهذا حلة ثم حلة * هذا فطاب الواديان كلاهما
والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب
وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون عليه الدين وقد
يكون الذي له الدين قال كثير
غضى كل ذي دين فوق غريمه * وعزة موطول معني غريمها

والوله ذهاب العقل والتخير من شدة الوجد وله أسماء أخر غير
هذه اضربت عنها خوف الأطالة * والمحبة أم باب هذه الأسماء
كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه ألا ترى أن كل محبة
شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم المنتون
فقال زعموا أن العشق والوجد والهوى أن يهوى الشيء فيتبعه
غيا كان أو رشداً والحب حرف ينظم هذه الثلاثة فيه وقد يقال
للعاشق والواجد والذي يهوى الأمر محبة ولتلك في حد المحبة كلاهما
كثير فقل هي الميل الدائم بالقلب لها ثم وقيل هي قيامك لمحبوبك بكل
محبة منك وقيل ذكر المحبوب على عدد الأنفاس كما قال المتنبي
* يراد من القلب نسيانكم * وتأني الطباع على الناقل *
وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل
* ومن عجب أني أحن إليهم * وأسأل عنهم من لقيتهم *
* وتطلبهم عني وهم في سواها * ويشتاقهم فلي وهم بين ضلعي *
وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دائماً كما قال الآخر
* خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومتوكل في قلبي فأين تغيب *
وفي اشتقاقها أيضاً أقوال فقل هي مشتقة من حبة القلب وهو
سويداوه ويقال غرته فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب
وقيل هي مشتقة من اللزوم والثبات ومنه أحب البعبع إذا برك
فلم يقيم وقيل من جباب الماء يفتح الحاء وهو معظه أو ما يعلو الماء
عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وقيل من حب
الماء الذي يوضع فيه لانه يمسك ما فيه من الماء ولا يسع غيره
إذا امتلاء به كذلك إذا امتلاء القلب من الحب فلا اتسع فيه
لغير المحبوب وعلى ذكر حب الماء الذي يسميه المصريون الزبير
ما أحسن قول القماضي محي الدين بن عبد الظاهر متغذاً في كوز
الزبير وفيه آثار أخيشينه وحسن نظم يزينه

٢٠
* وذى اذن به وسمع * له قلب بل قلب *

* اذا استولى على حب * فقل ما شئت في الصب *

الفصل الرابع في مدحه وذمه اقول هذا الفصل عقدناه مدح
العشق وذمه * وترياقه وسمه * فكم مدحه عاقل * وذمه متعاقل
* هيهات فات من ذمه المطلوب * ومن اين للوجه المليم ذنوب
* فمن خصاله المحموده * وفضائله الموجدوره * ما قاله العلامة
قدامه * العشق فضيلة تنبع الخيلة وتشجع الجبان وتسخي كعب
الخبيل وتصفى ذهن الغبي وتطلق بالشمع لسان البكم وتبعث
حزم العاجز وهو عزيز يذل له عز الملوك وتصرخ له صولة
الشجاع وهو داعية الادب واول باب تفق به الاذهان واللفظ
وتستخرج به دقائق المكائد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن
نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس اليه وله سرور
يجول في النفوس وفرج يسكن في القلوب * وقيل لبعض العلماء
ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه * ولطف
معانيه * وملحت اشاراته * وظرفت حركاته * وحسنت عبارته
* وجادت رسائله * وحطت شمائله * فواظب على المليم * واجنب
القيح * وقيل لا خير كذلك فقال لابس بذلك اذا عشق لطف
وظرف ورق ورق * وقيل لبرزجهم متى يكون الفتي بليفا
فقال اذا صنف كتابا او وصف هوى او حبيباً وقد صدق فيما
قال العباس بن الاخنف

وما الناس الا عاشقون ذوو هوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
وقال غيره

وما سترني اني خلي من الهوى * ولوان لي ما بين شرق وغرب
وقال اخر

ولا خير في الدنيا بغير صبا به * ولا في نعيم ليس فيه حبيب

وقال آخر

اسكن الى سكن لا يجبه * ذهب الزمان وانت خال مفرد
وقال آخر

اذا لم تذق في هذه الارض صوبة * فموتك فيها والحياة سوء
وقال آخر

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر * جيبا ولا وافي اليك جيب
وقال آخر

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى احدا اذا لم يعشق
وقال المتنبي

وعذلت اهل العشق حتى ذقه * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وقلت انا مضمنا لقول النبي هذا مع ريادة التوريب

ان تسالوا عما لقيت من الهوى * فانا الذي مارسته وعرفته
خالفته في شغل الرضاب طومه * وعذلت اهل العشق حتى ذقته

حكى ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد تور شجعه
للملك بعده فوجه ساقط الهمة دنى النفس فسلط عليه الجوارى

والقيان فعشقته من واحدة فأعلم الملك بهرام بذلك فخرج
وارسل الى القى قيل انه عشقها ان تجنى عليه وقولى انى لا اصلى الا

لشريف النفس عالم الهمة صلاى وعالم فلما قالت ذلك راجع العظم
وما عليه الملوك من شريف الهمة حتى برع في ذلك وتولى أسكن فكان

من خبرهم واثبت ذلك في حكمة الى كسرى ان الملك له سكران
بعد عشقه وكذلك انه نام لولا والعشوق المباح تبايوجر عليه

العاشق كما قال شريك وقد سئل عن العشاق فقال ان الله يحب
اعظمهم اجرا قالوا وارواح العشاق عطرق لطيفة وابتداهم ضيقة

وارواحهم بطيئة الانقياد لمن قارها حاشى سكنه المذموم
اليه وعقدت حبها عليه وكلام العشاق ومن دهم توفى رضى

يتحرك النفوس وتطرب بالارواح * وتجلب الافراح * ويشوق
الى سماع اخبارهم الملوك فمن دونهم ويكفي العاشق المسكين الذي
لم يذكر مع الملوك ومع الشجعان الابطال انه يعشق ويشتهر
بالعشق فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء فمن دونهم تدور خبثه
* وتروى اشعاره * ويبقى له العشق ذكرا محلا ولولا العشق
لم يذكر له اسم * ولا جرى له رسم * ولا رفع له راس * ولا ذكر
مع الناس * وقال المرزباني سئل ابو نوقل هل سلم احد من العشاق
فقال نعم الجلف الخافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من
في طبعه ادنى ظرف او معه دماثة اهل الحجاز وظرف اهل العراق
فلا يسلم منه وقال بعضهم لا يخلوا احد من صبيح الا ان يكون
جافي الخلقة ناقصا او منقوص البنية او على خلاف تركيب الاعتدال
فوانما الدهر لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشق الخمر *
ويكفي العاشق انه يري تاج المعروف * واغاثه الملهوف * كما قيل
* ويرتاح للمعروف في طالب العلا * لتحديد يوما عند ليلى شماسه *
وقال ابو النجاشي رايت في الطواف في تخيف الجسم بين الضعف
يلوذ ويتعوذ ويقول

وردت بان الحب يجمع كله * نية في قلبي وينفلق الصلح *
فلا ينقض عا في فوارق من الهوى * ومن نرجى بالحب وينقض العزم *
فقلت يا فتى اما هذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال
بي والله ولكن الحب ملأ قلبي فمليت المنى والله ما سرني ما بقلي
منه ما فيه امير المؤمنين الماي واني ادع ان يثبته الله في قلبي
عمرى * ويجعله ضجيجي في قبري * ريت برامى * هذا
نعم الى وله قصيدت وفيه ترغبت ما يعطى الله سائر خلقه ثم مضى
ثم ذكرت هاما ما قاله الاخطل وقد لامه عبد الملك على الخمر فقال
ليست شعري ما يعجبني فيها واولها سروري واخرها خمار فقال

لكن بينهما والله نشوة لا ابيعها بخلافك يا امير المؤمنين اخذه الله
 فقال ان يكن اول المدام كريها * او يكن اخر المدام صداعا *
 * فلها بين ذاك هتكت * وصفها بالسروور ليس تطاعا *
 واما ما جاء في ذمته * وسريان سمته * فاكثر من ان يحصر فكم
 ترك الغنى صعلوكا * والمالك ملوكا * كما قيل
 * ظل من فرط حبه ملوكا * ولقد كان قبل ذاك مليكا *
 * تركه جازر القصر صبا * مستها ما على الصبيد تريكا *
 وهذه الابيات لبعض ملوك الاندلس وسياتي ذكرها في الباب
 الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكم من عاشق ائلف
 في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله ومصالح دينه ودينه
 * ووقع فيما ياباه * اى والله

والعشق يجذب النفوس الى الردى * بالطبع واحسدى لمن لم يعشق
 قالوا وكم عاشق هرب من الحب الى مواقف التلغ ليتخلص من التلغ
 بالتلغ وعلى هذا حكاية دعبيل الشاعر قال كنت بالتغرف فودى
 بالنفير فخرجت مع الناس فاذا اى بفتى مجر رحمة بين يدي فالتفت
 فنظر الى فقال انت عجب قلت نعم قال اسمع منى ثم انشد
 انا في امري رشاد * بن حبيب وجهاد
 بلنى يغزو عدوى * والهوى يغزو فؤادى
 ثم قال كيف ترى قلت جيد والله قال فوالله ما خرجت الا هاربا من
 الحب ثم قال حتى قس وقالوا والى مشقى
 بين الممرى عر * وجهاد * يهمل
 ود * اى حزن * ويوم الهوى دهر
 وقول غيره

العشق مشغلة عن كل صالحة * وسكرة العشق تنفى سكرة الوبس
 وقال عبد المحسن الصوري

* وكان ابتداء الذي بي مجونا * فلما تمكن اصبح جنونا *
* وكنت اظن الهوى هيتنا * فلا قيت منه عذابا مهينا *

وقال محمد بن يزيد

* كيف يطيق الناس وصف الهوى * وهو جليل ما له قدر *
* بل كيف يصفون كيف الهوى * عشق وفيه البين والجر *

ثم استحسن قول عبد الله بن اسباط الفيراني

قال لخلي الهوى محال * فقلت لوزقتك عرفت *
فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم تر عنه صرشت *
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم تر دجيرة ككفت *
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرفنا لمبتك وصفته *

تنسبه الهوى اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقد يستعمل في الحب الممدوح استعما لا يعقيد منه الحديث
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه به المباحة به وقال ابن عباس
الهوى اله معبود وقرا افريت من اتخذ الله هواه فالحص من الالة
الكرمية والحديث الشريف ان الهوى ينقسم على قسمين هوى
محمود وهو في الخير والصالح وهو ممدوم وهو في الشر والفساد
وفي كتاب اسهل المواقى في غرائب بن ماتي ان بعض الصوفية
قال انما سمي الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال
يهوى بصاحبه الى الهاوية لكان نسب وقل بعضهم الهوى الهوان
زيدت فيه النون كما قيل

* فسالتها باشارة عن حالها * وعلى فيها اللوشاة عيون *
* فنفست صعدا وقاتل ما الهوى * الا الهوان ازيل عنه النون *
وقوله تعالى اخذ الى الارض واتبع هواه قيل اخذ الى الارض
اي سكن اليها ونزل بطبعه عليها كانت نفسه ارضية سفلية *

لأسماء علوية وحسب ما يخلد العبد إلى الأرض بهبط من السماء قال
سهل قسم الله للأعضاء من الهوى لكل عضو حظا فإذا مال عضو منها
إلى الهوى رجع ضرره إلى القلب والنفس سبع حجب سماوية * وسبع
حجب أرضية * فكلما دارف العبد نفسه أرضا أرضا سما فلبه سماء
سما فإذا دارف النفس تحت الثرى وصل قلبه إلى العرش وحاصل
القضية أن العشق والهوى أصل كل بلية * وفيه ذل كل نفس إليه *
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمرء أن يذل نفسه
قال الإمام أحمد في تفسيره أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق وهذا
مطابق لحال العاشق فإنه يذل نفسه لعشوقه كما قيل
احضض وذل لمن يحب قلبه * شرع الهوى أنف يُشال ويُعقد
وقال آخر

مساكين أهل الدنيا يتوسلون بهم * عليها تراب الذل بين المقابر
وقال الشيخ شرف الدين ابن الفارض
هو الحب فاستسلم بالخشامة الهوى سهل * فما اختاره مضني به وله عقل
وعش خالكا فالحب راحته عني * فأوله سقم وآخره قتل
الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اضطراب
أو اختياري أقول... هذا فصل في قدناه لما تقدم ذكره * وأما
كالصباح سفرة * إذا كانت فيه كالأم من الطرفين * وتختارين
الصفين * فمما ينبغي أن لا يشترى * وقائل بأنه اختياري * وكما
من القولين وجه مديد * ويؤيد جميع * ونحن نذكر من ذلك ما
بالاستفاعة * ونذكر في عريضة الباع والذراع * فمن ذلك
ما قاله القاضي أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه تحفة الظر
الذي في معدود من حكي الأجران فيهم جميع الأقال والافراد
في استحقاقها من مائة مائة * اختياريين اعترأهم على جبر واضطرار
فيما بين ما يلازم على ما يلازم من الاختيار في الاختياريين

والمقدور وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحامل
 كانت ترى يوسف عليه الصلاة والسلام فتضع حملها فكيف
 ترى هذه وضعته اباختيار منها كان ذلك ام باضطرار لا بل باضطرار
 وفقد افتداه هذا مما لا يشك فيه ذولت * ولا يخلج خلافة في قلب
 قلت وجاء في تفسير قوله تعالى فلما رأى انه اكبر نراى ركنه في اعينهم
 كبيرا وقيل حصن من الدهش وقال ابن عباس اقدون واقدون
 من الدهش وقطعن ايديهن بحسب انهن يقطعن الاثر و لم يجز
 الماخر ايديهن لا اشتغال قلوبهن بحسبه وقال وهب
 كن اربعين امرأة فأت منهن تسع وجدا يوسف وكمد عليه
 وما احسن قول بعض بني عذره وقد قال له بعض العرب ما لاحدكم
 يموت عشقا في هوى امرأة يالنها انما ذلك ضعف نفس ذرة وخور
 تجدون فيكم يا بني عذره فقال اما والله لو رأيت الجواجا النج *
 فوق النواظر الدج * تحنها المباسم الفلج * لا تحذموها اثلثات
 والعري وقال الفضيل بن عياض لو رضى الله دعوة هجاء لدعوت
 الله تعالى بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية
 ورعى ابوالسائب المخزومي وكان من اهل العلم والدين بمكان
 منسقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقو
 قلوبهم واعطف عليهم قلوب العشاقين فيقول له في ذلك فقال
 والله للذعاء لهم افضل من عمرة من الجعرانة شرا نشد
 يا هيركف عن الهوى وريح الهوى * للعاشقين يطيب يا هجر
 ما اريد من الذين جفونهم * قرحي وحشو قلوبهم جسر
 عند من من الهوى الوانهم * مما تجن قلوبهم صفر
 وسوا بق العبرات فوق خدودهم * درر تفيض كأنها قطر
 وانما هراير قوله افضل من عمرة من الجعرانة هو الذي جسر
 المذنبين خاقان على قوله من ابيات

* انما العاشق المعذب صبرا * فخطايا اهل الهوى مفقورة *
 * زفرة في الهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبرورة *
 قلت وقد بالغ في هذا الكلام * حتى استحق الملام * فليته
 اكتفى بما قيل في التمثيل

على اني راض بان اهل الهوى * واخلص منه لاعلى ولا ليا
 والظاهر ان الحامل له على هذا ما ذهب اليه الشافعي في ان الميت
 عشقا من الشهداء للحديث الوارد في ذلك وسيأتي ذكره في باب
 العفاف ان شاء الله تعالى وقال القيمي في كتابه امتزاج الارواح
 سئل بعض الاطباء عن العشق فقال ان وقوعه باهل البيت اختيار
 ولا بحرصهم عليه ولا لذة لا كثرهم فيه ولكن وقوعه
 بهم كوقوع العسل المذينة والامراض المتلفة لا فرق بينه وبين
 ذلك وقال المدايني لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو كان
 لذي هو اختيار لا اختيارا لا يهوى ولكن لا اختيار لذي هوى
 قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقيل لا يختار العذاب
 لنفسه وفي هذا قول المؤلف

شف المؤلف يوم الحيرة النظر * ليت المؤلف لم يخلق له بصير
 يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لا عذبتهم بعد ما سقم
 حتى انزال ما تمنى لانه عمى بعد قوله هذا وقال ابو محمد بن حزم
 قال رجل لعمري ان خطايا اهل المؤمنين اني رايت امرأة فعشنتها
 فقال لعمري ذلك مما لا يملك وقا ايكاه في

الشيء في حب بني كاهنا * يرون الهوى شيئا تميتة عمدا
 انما الحب لك صفة الحشا قضاء من الرحمن يلو به العبد
 وقال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية وقد فسركه من السلف
 تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يردوا به
 المحصين وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من جملة ما لا يطاق

والمراد بالتحميل هاهنا التحميل القدرى لا الشرعى الامر انتهى كلامه
وقال عبد الله بن طاووس في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
قال اذا نظر الى النساء لم يصبر نقله عنه سفيان بن سعيد في تفسيره
وقالوا قد رأينا جماعة من العشاق يطوفون على من يدعو لهم ان يعافهم
الله من العشق ولو كان اختياريا لأزالوه من نفوسهم ومن هنا
يتبين خطأ كثير من العاذلين ويظهر ان عندهم في هذا الحال
بمنزلة عدل المريض في مرضه وما احسن قول بعضهم
* يا عاذلى والامر في يده * هلا عدلت وفي يدي الامر *
وانما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء بالقلب * وانصباب دمع
العاشق الصب * وذهب جماعة من الأطباء وغيرهم الى ان
اختيارى لا اضطرارى وقد تقدم في هذا العشق الذى ذكره
ابن سينا وغيره انه مرض وسواسى يجلب المرء الى نفسه بتسليط
فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل فهذا تصريح منهم
بان الانسان هو المختار فى العشق بتسليط فكرته الواقع فى مجارسة
قالوا ولأن المحبة ارادة قوية والعبد يحد ويدم على ارادته ولهذا
يحد مریدا الخير وان لم يفعله ويدم مریدا الشر وان لم يفعله وقد ذم
الله تعالى الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا واخبر
ان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على
ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا ولعل
قائمة مطبقون على لوم من حبت ما يتضرر بحبته وهذه فطرة فطر
الله عليها الخلق فلو اعتذر بانى لا املك قلبى لم يقبلوا له عذرا
قلت واقول الصحيح الذى ليس فيه رد * ولا عن محبوب صدد *
التفصيل في ذلك وهو ان العشق يخلف باختلاف بنى آدم وما
جلدوا عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلط الكبد وقساوة

القلب ونفورا لطباع وغير ذلك فمنهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي
 متن لما رأى يوسف عليه الصلاة والسلام وقد كان مصعب
 بن الزبير اذا رأت المرأة حاضت لحسنه وفيه يقول الشاعر
 * انما مصعب شهاب من الله تجلت بنوره الظلماء *
 ومنهم من اذا رأى المليم سقط من قامته * ولم يعرف نعله من
 عمامته * قال الشاعر

* فاهوا الا ان يراها فيجاءة * فقصطك رجلاه وسيقط الجنب
 فهذا وامثاله عشقه اضطرارى والمخالفة فيه مكابرة في المحذور
 ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص ثم يحدث له
 ارادة القرب منه ثم المودة وهو ان يود لو ملكه ثم يقوى الود
 فيصير محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم
 يصير تيمنا والتيم حالة يصير بها المعشوق مائلا للعاشق
 ثم يزيد التيم فيصير ولها والولته الخروج عن حد التيميب
 والنمط عن التميز فهذا وامثاله مبدأ عشقه اختياري لانه كان
 يمكنه دفع ذلك وحسم مآثره على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى
 بصاحبه الى ما ذكرناه صار اضطراريا كما قال الشاعر

العشق اول ما يكون مجانة * فاذا تمكّن صار شغلا شاغلا
 ولهذا قال بعض الفلاسفة لم ارحقا اشبه بباطل ولا باطلا واشبه
 بحق من العشق منزله جد وجهه فل اوله لعب * واخره عطب *
 قال الشاعر

* تولع بالعشق حتى عشق * فلما استقل به لم يطق *
 * رأى لجة ظنّها موجه * فلما تمكّن منها غرق *
 قال صاحب روضة المحبتين وهذا بمنزلة السكر مع شرب
 الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه من السكر اضطراري

فهي كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه
بغير اختياره ولا ريب ان متابعة النظر واستدانة الفكر
بمنزلة شرب المسكر فهو يلازم على السبب وهذا اذا حصل من العشق
بسبب غير محذور لم يلزم عليه . فحينئذ كمن كان يعشق امرأته او محرابا
ثم فارقها وبقي عسقا غير مضاف اليه فهو لا يبرم على ذلك شيئا
في قصة معش وبراءة المشهورة وقد صير يرب انما عشق كمن
اضطر ان يتارة واداة اختيارا وذلك بحسب طائفة العاشق كأنه
حينئذ يكون ادعاء من قائل انه اضطر الى مطلقا او اختيارا مطلقا
غيره قبول * سند ذي الحجة قول * والله تعالى اعلم * اقول
وانى هنا انتهى الكلام على هذه الفصول التي طاب زمانها وعندها
* وصير بها في وجهه ثور حمره الخجل وما بقي الا الدخول في الابواب
على الوجه المقترح * والاثان بما فتح الله سبحانه ومن دفع
باب كرم فتح * الباب الاول في ذكر الحسن
والجمال * وما قيل فيهما من تفصيل واجمال * اقول هذا
باب عندنا لك كلام على الحسن واقسامه * والجيب وكلامه
* ولا سيما اذا ابتسم عن حجب * واضطرب في ثمره الضرب
* فوذب مقبله * وتب وى من حسنه في الحال ما ضربه
عن مستقبله * هنالك يحوى من الجمال على القسمين اللذين
هما : اظهر اناطن * والطاعن والقاعن * فالجمال
الباطن التمودى كالتعلم والبراعة * واجود والشجاعه *
والخجل هو ما ظهر من غصن قوامه الرطيب * ووجه الذي
عاقق بذر رعيه تلمس عند المغيب * فعند ذلك يثبت بالبدن
سماواته * ويقول لخذ الذي زاد بها حسنا من زاد الله
ثم حسنة * فلذلك قيل الحسن الصريح * ما استنطق الا فواه
بالتسبيح * وقيل بل هو كما قيل

وقيل بعض سبل اللبقة: ثم يذهب في الحلاوة في العينين والملاحة
 في القدم والجمال في الأنف والظرف في اللسان ومنه قول الحسن
 رضي الله عنه إذا كان اللص ظريفاً لا يقطع أي إذا وقع دفع عن
 نفسه بطلاقة لسانه ومنطقه وما أحسن قول بعضهم البدن
 فيه الوجه والأطراف * وفي الوجه المحاسن واليها الاستشراق
 * وفي المحاسن النكت التي هي الغاية في الاستحسان والاستنظر
 * كالملاحة في العين ونكته الملاحة الدج وكالحسن في القدم
 ونكته الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكته الطلاوة البلج
 وكالرونق في الخد ونكته الخد الضرج * ومما يستحسن في المرأة
 طول أربعة وهي أطرافها وقامتها وشعرها وعنفها * وقصر
 أربعة يدينها ورجليها ولسانها وعينيها * والمراد بهذا القصر
 المعنوي فلا تذر ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطير
 بلسانها ولا تظلم بعينها * وبياض أربعة لونها وفرقها وتفرها
 وبياض عينيها * وسواد أربعة أهدابها وحاجبها وعينيها وشعرها
 * وحمرة أربعة لسانها وخدّها وشفتيها مع لعس واشراب
 بياضها بحرة * وغلظ أربعة ساقها ومعصمها وعجيزتها
 وما هنالك * وسعة أربعة جبهتها وجبينها وعينها وصدرها
 * وضيق أربعة فمها ومنخرها ومنفذ أذنيها وما هنالك وهو
 المقصود الأعظم من المرأة قيل وجدت جارية في زمن بني ساسان
 بهذه الصفات المذكورة جميعها فما كان أحقها أن يقال في حقها
 لو أن عزة حركت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضي لها
 وحكى أن يعصموا أحد ملوك الصين أهدى إلى كسرى أنوشروا
 ملك فارس هدية من جملتها جارية تغيب في شعرها وتلا لأجلها
 فبعث إليه كسرى بهدية من جملتها جارية طولها سبعة أذرع
 تضرب أهداب عينيها خديها كأن بين آجفانها المعان البرق

مقرونة الحاجبين لها صفائر تجرهن اذا مشت * فصل قال في روضة
المحبين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى جمال الباطن بجمال
الظاهر كما قال جرير بن عبد الله وكان عمر بن الخطاب يسميه يوسف
هذه الامة قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم انت امر قد حسن
الله خلقك فاحسن خلقك وقائى بعض الحكماء ينبغي للعبد ان
ينظر كل يوم في المرأة فان رأى صورته حسنة فلا يشنها باقبح
فعله وان راها قبيحة فلا يجمع بين قبح الصورة والفعل وقد
نظم بعضهم هذا فقال

يا حسن الوجه توق الخنا * لا تفسدك الزين بالشين
ويا قبح الوجه كن محسنا * لا تجمع بين قبحين
ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفس معظما في القلوب لم يبعث
الله نبيا الا بجميل الوجه كوزم الحسب حسن الصوت كما قال علي بن
ابى طالب وقد سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف قال لا بل مثل القمر وفي صفته صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه فكان كما قال شاعر حسان بن ثابت
متى بدى الداجى البهيم جينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كأحد * نظام لحق اوناك ال معتد
وقال ايضا

فأجمل منه لم تر قط عيني * واكمل منه لم تلد النساء
خلقت مبراء من كل عيب * كائنك قد خلقت كما تشاء
وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذا رآه يقول
امين مصطفى بالخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رآه ينشد قول زهير
لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المضيئ ليللة البدر
ونظرت اليه عايشة يوما ثم تبسمت فسا لها عن ذلك فقالت

كَانَ ابَا كَثِيرًا هَذَا لِي اِنَّمَا عَنَّا بِقَوْلِهِ *

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى اسْتِرَّةٍ وَجْهَهُ * بَرَقَتْ كِبْرَقُ الْعَارِضِ الْمُنْهَبِلِ
 فِي الْجَمَلَةِ فَقَدْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَسَنِ الذَّرْفِ
 الْعَلِيَّاءُ وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ لَقِيَ رَاهِبًا فَقَالَ صِفْ لِي مُحَمَّدًا كَأَنِّي
 أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَنِّي رَأَيْتُ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فَقَالَ لَمْ يَكُنْ يَنْظُرُ
 إِلَيَّ بِلَا الْقَصِيرِ فَوْقَ الرَّبْعَةِ أَبْيَضَ اللَّوْنُ مُشْتَرِبًا بِالْحُمْرَةِ
 جَعَلَ الشَّعْرَ لَيْسَ بِالْقَطَطِ جَمْتَهُ إِلَى شَحْمَةٍ أَذْنُهُ صِلَتْ الْجَبِينَ وَاضِحَ
 الْخَدَّاءِ عَجَّ الْعَيْنَيْنِ أَقْنَى الْأَنْفِ مَفْلَحُ الثَّنَائِيَا كَأَنَّ عُنُقَهُ ابْرَيْقُ فُخْرَتُهُ
 وَجْهَهُ كَدَائِرَةِ الْقَمَرِ فَأَسْلَمَ الرَّاهِبُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ
 هَذَا الْحَسَنِ قَدْ لَقِيتُ عَلَيْهِ الْمَحَبَّةَ وَالْمَهَابَةَ فَمِنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنَاهُ
 أَحَبَّهُ وَهَابَهُ وَقَدْ كَمَلَ اللَّهُ سَجَانَهُ لَهُ مَرَاتِبُ الْكَمَالِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
 فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ خَلْقًا وَخَلْقًا صَوْرَةً وَمَعْنَى وَهَكَذَا كَانَ
 يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ رُبْعُهُ قِسْمُ الْحَسَنِ نِصْفُهُ
 فَبَيْنَ سَارَةَ وَيُوسُفَ نِصْفُ الْحَسَنِ وَنِصْفُ الْحَسَنِ بَيْنَ سَارَةَ
 النَّاسِ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى يُوسُفَ لَيْلَةً
 الْأَسْرَى وَقَدْ اعْطَى شَطْرَ الْحَسَنِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَسْتَحْسِنُ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْأَسْمِ وَكَانَ يَقُولُ
 إِنْ أَبْرَدْتُمْ بَرِيدًا فَلْيَكُنْ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْأَسْمِ وَقَدْ رَوَى
 الْخُرَاطِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي هَلِيكَةَ يَرْفَعُهُ مِنْ أَنَاةِ اللَّهِ وَجْهًا
 حَسَنًا وَاسْمًا حَسَنًا وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ شَائِنٍ لَهُ فَهُوَ مِنْ صِفَةِ
 اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَقَالَ وَهَبٌ قَالَ دَاوُدُ يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ
 قَالَ مَوْعِنُ حَسَنِ الصُّورَةِ فَقَالَ أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ قَالَ كَافِرُ
 قَبِيحِ الصُّورَةِ وَيَذْكُرُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْظُرُهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى الْبَابِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ
 فِي الْمَرْأَةِ وَيَسْوِي شَعْرَهُ وَلِحْيَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

وانت تفعل هذا فقال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فيجملن نفسه
 فان الله جميل يحب الجمال وقال معاوية لرجل دخل عليه فرأى في وجهه
 ما يكرهه مما يمكن ان الله ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان
 يتعاهد اديم وجهه * فصل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
 في احسن تقويم اي في احسن تعديل لقامته وصورته وحسن شاربته
 منتصباً يتناول ما كوله بيده مزيناً بالعقل لا كالبهائم وعلى هذا
 حكاية الرشيد لما خلا بزوجه في ليلة مقمرة فقال لها ان لم
 تكوني احسن من هذا القمر فانت طالق فافتى علماء زمانه بالحنث
 الايمحي بن اكرم فأنه قل لا يقع عليه الطلاق فيقبل له خالفت
 شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افق به من هو اعلم منا وهو
 الله سبحانه وتعالى حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
 وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت الحسن
 والوجه الحسن ولهذا قال ابو فراس

١٠ قد فاق بدر السماء حسنا * والناس في حبه سواء
 ١١ فزاده ربه عذرا * تتم به الحسن والبهاء
 ١٢ لا تجبور بنا قدير * يزيد في الخلق ما يشاء
 وحكى عن بعض النساء انها كانت تكثر صلاة الليل فيقبل لها في ذلك
 فقالت انها تحسن الوجه وانا احب ان يحسن وجهي * وحديث
 ان المأمون استعرض جيشا فمر رجل قبيح الوجه فاستنطقه فراه
 الكفن فأمر باسقاطه وقال ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر كانت
 صباحة واذا وقع اثرها في الباطن كانت فصاحة وهذا الرجل لا ظاهر
 له ولا باطن وكل شخص له حكان احدهما من جهة جسمه وهو منظره
 والاخر من جهة نفسه وهو مخبره وكثيرا ما يتلازمان ولذلك فرغ
 اصحاب الفراسة من معرفة احوال النفس الهيئة البدنية حتى قال
 بعض الحكماء قل ما توجد صورة حسنة تديرها نفس رديئة وقد قال

عليه الصلاة والسلام اطلبوا الخواص عند حسان الوجوه فهذا كله
 يدل على ان الحسن وكمال الجسم من الفضائل ويدل عليه قوله تعالى وزاد
 بسطة في العلم والجسم والحسن اول سعادة الانسان لان الله
 تعالى لطيف حكمه لم يخلق الصورة مخارة الصفات سليمة من
 الاغاث الاضاف اليها ما يناسبها من العقل والصفات وقلما
 تجد الخلق الا تتبع الخلق تناسبا مطردا واصلا لا ينعكس
 واجماعا لا ينفرد وما خلق الله نبيا قط الا وقد بهر اهل زمانه بحسنة
 واحسانه فاذا نظرت اول مرة رأيت احسنهم صورة وانفهم بنية
 فهو اولاهم مرتبة واعلاهم منقبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب
 الله حسان الوجوه سودا الحق قال الامام فخر الدين الرازي
 في اسرار التنزيل ما ملخصه حسن الصورة وان كان امر مرغوبا فيه
 فان حسن السيرة افضل منه ويدل عليه وجوه منها ان حسن الصورة
 من مطالب الشهوة وحسن السيرة من مطالب الحكمة ولا شك ان الحكمة
 افضل من الشهوة فكان حسن السيرة افضل من حسن الصورة لا محالة
 ومنها ان يوسف عليه الصلاة والسلام اجتمع له حسن الصورة وحسن
 السيرة ثم ان بسبب حسن الصورة وقع في انواع من البلاء يا منها ان اباه
 كان يحبه ازيد من اخوته بدليل قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب
 الى ابينا منا فلماذا قصدوا قتله بدليل حكايته عنهم اقلوا يوسف
 واطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في
 اسرا لوق ومرودة امرأة العزيز وادخاله السجن بسبب ذلك فاما علم
 الملك بعد ذلك حسن سيرته اضطرطفاه لنفسه وقال له اناك اليوم
 لدينا مكيين امين ولم يقل صبيح مليح فدل ذلك على ان حسن السيرة افضل
 من حسن الصورة ومعلوم ان حسن الصورة لا ينقي الايام اقلها
 واما حسن السيرة فانه لا يزول اثره ولا تبطل نيته فلو
 حصل له الاذى بسبب حسن صورته لم يضر من حجاجه وذلك ان حسان

الخطاب رضى الله عنه مريلا فسمع امرأة تقول —
 هل سبيل الى خمر فاشربها * ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
 فدعا نصر بن حجاج وهو من بنى سليم فراه احسن الناس وجها وله شعر
 حسن فخلق شعره فكان احسن منه بشعر فقال لا تساكني في
 بلد فتشفع نصر اليه ان لا يخرج من المدينة فلم يقبل عمر رضى الله عنه
 فلما ودعه نصر قال له يا امير المؤمنين لقد سمعتي قل نفسي فقال عمر
 كيف ذلك فقال قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقربوا
 انفسكم ما اخرجوا من دياركم فقرر هذا بهذا فقال عمر ما بعد
 لكن اقول ما قال شعيب عليه السلام ان اريد الا الاصلاح
 ما استطعت وما توفيقي الا بالله ولقد اضعفت لك يا نصر
 عظامك ليكون ذلك عوضا لك اقوال — ذكرت بخلقه شعره
 فكان احسن منه بشعر قول بعضهم في ذلك

خلقوا رأسه ليزداد قبحا * غيره منهم عليه وشحا
 كان صبا عليه ليل بهيم * فحو اليه وابقود صبحا
 وما احسن قول السراج الوراق في ملح قلندري
 عشقت من ريقه قرقفا * وما له اذ ذاك من شارب
 قلندريا خلقوا حاجبا * منه كنون الخط من كتاب
 سلطان حسن زاد في عدله * فاخار ان يبقى بلا حاجب

وقال — بن سنا الملك

حكيت جسمي محولا * فهل عشقت حسنا
 وكان جفناك مضني * فصرت كلك جفناك
 وزادك السقم حسنا * والله انك انك

فصل قد تقدم ذكر ما يستحسن من المرأة فنذكرها هنا ما قالته
 الشعر في تشبيه الاعضاء بالحروف لانهم اكثر من تشبيه
 يا ابي النون والعين بالعين والصدق بالواو والنفس حر

بالميم والصاد والتثايب بالسين والطرة المضفورة بالشين وز
احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا
ارسل فرعا ولوى هاجري * صدغافأعني بهما واصفه
فقلت زامن خلفه حبة * تسعي وهذا عقربا واقفه
زي الف ليست لوصولي * واو ولكن ليست العاطفه
وقول الآخر

ياسين طرقتها وصاد عيونها * اني اعوذها بسورة طه
وقول ابن مطروح
قات لنا الف العذار بجده * في ميم مبسمه شفاء الصّادى
وقول ابن نقاده

صنم الجمال فصاده من عينها * والنون حاجبها بنحال ينقط
والميم فوها فأكحوف تالف مكتوبة والصبر عنها يكشط
وقول الآخر

لا تقل لي لا فمكتوب على * وجهك المشرق نوراً نغم
بحروف صوّرت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم
نونها المحاحب والعين بها * طرفك الفنان والميم الفم
وقل شهاب الدين احمد بن الخيمي

ان صدغ الحبيب والفم والعاء * رض منه واو وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لنا * تم حسنا وبالعذار التمام
غير أنى اراه وصل وداع * فيه يقضى افتراقنا والسلام
وقلت انا

حبيب تغاني قد حزن سمته * وقال قوامي رحمه ما يقوم
وخط عذاري اعجم الخال لامه * ولم ادر ان اللام في الخط يعجم
وقلت ايضا

يرنوا الى بعين نون طاجم * كالثقوس تصمى الرمايا وهي مرنان

وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهو تشبيه الحروف بالأعضاء في
تقريب قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر حسن

فكم الف بها امسى * رشيقي القامة النضرة
وكم شين بجاشية ال * كتاب نخالها طرء
وعين أصبحت في العي * ن مثل العين والنقرة

وقلت ايضا في تقريب كتاب وزني على من بعض الاحباب من رسالة
افتحتها بقصيدة منها

رفضت النوم بعدت يا علي * فلا تعجب لدعوى ان تتوالا
ووافاني كتاب منك عال * حكت الفناء السمر الطوالا
وكم شاهدت من خطوك * مثالك ما رايت له مثالا
لين امست به الفات قطع * فكم وصل به ضمن الوصلا
وكم الف به للوصل لاحت * كفصن البان ليئا واعتدلا
تعانق لامها طوراً يميناً * وأوتة تعانقه شمالا
ظننت اللام فيه عذار خدي * وخطت النقط فوق الخد خلا
وامسى طالع الطائر فيه * يعلم لينة الفصن الحكلا

وقال الفاضل الفاضل من رسالة كتب بها الى موق المين
خالد الفيراني وقد وقف له على رسالة كتبها بالذهب جاء منها
من الفات اثنتان الميزان غصونها حاتم * ومن لامات بسدها
حسبها الشج على عذات قديمها النواعم * ومن صارات نقعت
غاية القلوب الهوى والعيون الخوام * ومن واوات ذكرت
سما في وجبة الاصداء من اللطافات * ومن ميمات ريش الاقوى
من قعرها ثلثان جني الرسفات * ومن سينات كانتها النمايا
في تلك الثغور * ومن دالات على الطاعة لكانها بانها
الظهور * ومن جيمات كانها سر تصيد القلوب التي تخفق نرو
الاستحسان كالظهور * وشبهها ما تشتمى الى النفس في بلاد الاعين

وخالد فيها خالد * وتحيته فيها المحامد * ويده تضرب في ذهب
 زائب * والناس تضرب في حديد بارد * الباب الثاني
 في ذكر المحبين الطرفا * من الملوك والخلفا * اقوال هذا باب
 عقدناه لذكر احسن الملوك طباعا * واطولهم باعا * واطيبهم عيشا
 * واكثرهم طيشا * وارقم شعرا * وارقم فكرا *
 واقرهم مرحجوعا * واكثرهم بالحبيب ولوعا * اذهم في الحقيقة
 او في الناس بذلك * واحقهم بالنوم على تلك الارائك * وذلك
 بحسب ما سويته لهم نفوسهم * وزيتته لهم جليساتهم * كما قيل
 على البرء لا تسأل وقل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
 اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الا رفقا مع الردى
 فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كذا * ولحق مثل نور الدين
 الشهيد بالشهدا * وستاتي حكايته في باب العفاف ان شاء الله
 تعالى ومنهم من اصبغ دونه في العفاف * واقام سالف محبوبه
 مقام السلاف * ومنهم من خلع العذار * واحتج بقول
 الشاعر في المعقار

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الذاء
 فجمع سابين ذات العقود * وابنة العنقود * ولكن مع صيانته * وجوع
 الى ديانته * ان طال به المجلس اختصر * وان جنى فيه على
 محبوبه اعتذر * كما قيل

ان كن قد جئت في السكر ذنبا * فاعف عني يا راحة الارواح
 اي عقل سقي هناك لمشلى * بين سكر الهوى وسكر الراح
 ومنهم من نال بالراح اللذة المخطوره * واخرج بها وجنة الحبيب
 من صورة الى صورة * فجاري النديم في الجريال * وسما الى الحبيب
 سموات حباب الماء على حال * فافضى به ذلك الى هلكه * وفساد
 مدته * كما اتفق الامين بن الرشيد وغيره قال الربيع قد

الأمين يوما للناس وعليه طيلسان ازرق ونحته لبدابيض فوقع
في ثمانية قصة فوالله لقد اصاب وما اخطأ واسرع فما ابطأ ثم
قال يا ربيع اتراني لا احسن التدبير والسياسة ولكن وجدت شتم
الأس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نقاس اشهى الي من
مقابلة الناس وكذلك خلع قبله الوليد بن يزيد وبعده المنوكل
وغيرهم من الخلفاء والامراء من آثر راحة النفس على تعب السياسة
والذي اراه طلاق ما ذهبوا اليه بالصريح * ومفارقة الجميع
على وجه مريح * كما قيل

نوراي وجه جيبى عاذلى * لثفارقنا على وجه مريح
وما احسن قول الجي الفتح البستي
اذا غدا ملك بالله هو مستغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو والطرب
ومن هنا نشع في ذكر من ذل المحبوب من الملوك فاصبح مع كونه
مالكا له كالمملوك وهم في ذلك لشدة الباس * على خلافها عليه
الناس * وذلك لأن العشق واصحابه طبقات فمنهم من لا يطيب
له العشق الا بالذل وهذا هو الغالب على العساق الصادقين
في المحبة كما قال الشيخ شرف الدين بن الفارض
ولو عز فيها الحب ما لذي الهوى * ولم يك لولا الذل في الحب عز
وكما قيل

تذل لمن تهوى لتكسب عزة * فكم عزة قد نالها المرء بالذل
ومنهم من يرى توحيد المحبوب وعدم الشريك كما قيل
ليس في القلب موضع لجيبين ولا احدث الامور اثنان
فكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد رحمن
فكذا القلب واحد ليس بهوى غير فرد مباعدا ومدا
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

هو في شريعة المودة زوشر * لك بعد من صحة الأيمان
 فمن كان على خلاف هذا من يرى الشريك في المحبة كالرشيد وغيره
 كما يأتي بيانه في باب لم يكن محتا حقيقة وهذا الغالب على الملوك
 لكثرة ما لديهم * واختلاف الشك كل عليهم * كما قيل
 تنقل فلذات الهوى في الثقل * ورد كل صاف لا تنفع عند
 فالملوك ليسوا كغيرهم لقد زتهم على من يحبونه بالنفوس النضه *
 والفساطير المفتطرة من الذهب والفضه * نعم قد يعشق الملك
 العظيم فلا يذهب به عشقه الى ترك تدبير ملكه وانما أكثر ما يظهر
 من أمر الملوك ان يضعوا محبوبهم في مقام مالكتهم وهو ما لكونه
 كما قال الحكماء بن هشام ملك الاندلس

ظل من فرط حبه مملوكا * ولقد كان قبل ذلك مليكا
 تركته جاذرا القصر صبيا * مستهما على الصعيد تركا
 يجعل الحد واضعا فوقه * الذي يجعل الحرير اريكا
 هكذا يحسن التذلل بالي * واذا كان في الهوى مملوكا
 وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جوارى

ملك الثلاث الانسا عيانا * وحلن من قلبي بكل مكان
 مالي تطاوعني لبرية كلها * واطيعهن وهن في عصيها
 ما ذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين عز من سلطاني
 وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفاء المغرب واجاد
 عجايبها بالبيت جدسنا * واهاب لحظ فواتر الاجفان
 واقارع الاهوال الامهيا * منها نكوا الأعراض والهجران
 وتملكت نفسي ثلاث كادمي * زها الوجوه نواعم الانداز
 حاكمت فيهن السلوى الصبا * فتضى سلطان على سلطان
 فاجن من قلبي الحى وتركني * في عز ملكي كالاسير العاني
 لا تغدوا ملكا نذل الهوى * ذل الهوى عز وملك ثاني

ماضراً في عبده من صبا به * وبنو الزمان وهن من عبداني
فلست وكم مثله من ملك قاهر * وسلطان قادر * تذلل لهيبته
الأملاك * وتذعن لسطوته الفئاك * هدم الهوى أركانه * وأذل
عزّه وسلطانه * فقصر جفنه في الليالي الطوال * وأوقعه مع
عقله الحسن في أسر الاعتقال فقال

أما يكفيك أنك تملكيني * وإن الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي * لفلت من الرضى حسنت زيد
وقيل لها الرشيد وقيل لها المأمون وقيل لها المهدى وقال الشيخ
أثير الدين أبو حيان كان السلطان أبو عبد الله محمد بن السلطان
الغالب بالله أحد ملوك الأندلس حميلاً حسن السياسة متظهِراً
بالدين رايته مراراً بغير ناطة وانشدني شعراً وحضرت عنده
انشاد الشعر ومن شعره

أيارته الخدر التي أذهبت نسكي * على كل حال أنت لا بد لي منك
فأما بذل وهو ليق بأهوى * وأما بعز وهو ليق بالملك
وقال الملك الأحمدي

من مثلي في عصرى * بستان في قصرى
معشوقى مملوكى * غنالى من شعرى

وقال الملك الظاهر في مملوكه أيبك الجمدار

أنا مالك مملوك ظبي أغيد * ومن العجائب مالك مملوك
وأنا الغنى وأنتى من وصله * بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت ما بسيف عتوق * ودمي بسيف لحاظه مسفلوك

وقال الملك الأشرف في مملوكه وكان خانداره دوبيت

أقد قمرًا تحار فيه الصفة * يسخر يدى وهو أمين ثقة
ماذا عجايب حفظ ما لي ويرك * روحى تلفت به ولا يلفنت

وبقية ماله من المقاطيع ذكرتها في الباب الأول من نقل الكرام

في مدح المقام وذكرت فيه ايضا حكاية محبوبه ابن مملوك وما بان
فيها عنه من حسن السيرة وهي من غريب ما يحكى عن الملوك وقال
الملك تميم

بالله جدي بوعد صدق * وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني اظل اشكو * مثل محياك ليس يشكا
وحكى عن المأمون انه غضب على جاريتيه عريب المغنية وكان كلما
بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسبله الغرام واقلقه الشوق
حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتمعا لم تلتفت اليه وكلما
فلم ترد عليه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يزي محاسنك السلا
انا المأمون والملك الهام * ولكني بحبك مستها
يحق عليك ان لا ثقليني * فيبقى الناس ليس لهم امام
فقلت له يا امير المؤمنين والدك امير المؤمنين هارون الرشيد
اغشق منك حيث يقول ملك الملوك الا نساء الابطات
المنقذمة وتمام حكايتها ذكرت في الباب الثاني من السيرة
وهي حكاية مليحة جدا وراى المأمون ايضا يوما غلاما هليجا
لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك فقال فتح فقال المأمون
يا فتح يا فاتحا لبلوئي * ويا عليما بطول شكواني
الحمد لله لا شريك له * مولانا عبدى وابنت مولانا
فبلغ ذلك احمد فوهبه الغلام قلت فكان كما قيل كلما يصلح للمولود
على العبد حرام وقعد والده الرشيد يوما عند زبيده وعندها
جواريتها فنظر الى جارية واقفة على راسها فاشار اليها ان
تقبله فاعنت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه
قلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ثم ناولها القرطاس فوقع فيه

فما برحت مكانى * حتى وثبت عليه
فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها ووافى
معه اسبوعا لا يدري مكانها فكتبت اليه زبيدة
وعاشق صبت بمعشوقة * كأنما قلباها قلب
روحها روح ونفساها * نفس كذا فليكن الحب
وحدث ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيدة يطوف في قصر له
اذ مر بجارية له سكري وعليها مطرف خروهي تسحب اذيالها
من اليه فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين انك قد
هجرني مدة ولم يكن عندي علم بموافائك فانظري اليه حتى
اتهاء للقياء واثبت في غديا اصبحت انتظرها فلم تجئي فقام
ودخل عليها رسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المؤمنين
اما علمت ان كلام الليل يحوه النهار فضحك وخرج من مجلسه
فقال من الباب من الشعر آ فقبل له مصعب والرقاشي وابو
فامرهم فدخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم
شعر ينسكون اخره كلام الليل يحوه النهار فانشأ الرقاشي
يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار ولا قرار
وقد تركك صبا مستهاجا * فناة لا تزور ولا تزار
اذا استجرت منها الرعد فالت * كلام الليل يحوه النهار
وقال مصعب

اتعدلني وقلبي مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صارت فواري * بالحاظ يخالطها احوار
ولما انهدد يدي اليها * لآلسها بدا منها نثار
ففت لها عدي منك عدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اخا * كلام الليل يحوه النهار

وقال ابونواس
 وخود اقبلت في القصر سكري * ولكن زين السكر لوقار
 وقد سقط الرّدا عن منكبها * من التّحميش وانحلّ الأزار
 وهزّ الرّيح اّر دافأثقا لا * وغصنا فيه رمان صغار
 هممت بها وكان اللّيل سيرا * فقام لها على المعنى اعتذار
 وقال في غد فمضيت حتى * اتى الوقت الذي فيه المزار
 وقلت لوعدي سيّد فقالك * كلام اللّيل يحوه النهار
 فقال له ويلك اكنّت مطلقا علينا او ثالثا في القصر فقال لا والله
 يا امير المؤمنين ولكن نظرت اليك فعرفت ما في نفسك وعبرت
 عما في ضميرك فأمر له باربعة الاق درهم ولصاحبه مثلها
 وذكرت هنا ما قلته في ابن نهار
 اقول لوعدي زوركا بليل * بدا كالبدرفيه ثم غابا
 كلام اللّيل يا ابن نهار زبد * اذا طلعت عليه الشمس ذابا
 وقلة

انبت ريان الجفون من الكرى * وابيتا سهر فيك مع سمار
 وتلوم ان اصبحت في يوم الجفا * مجنون ليلي فيك يا ابن نهار
 حكى انه كان المنوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان فكان
 المنوكل يحب به جنونا فاحت يوما ان ينادم حسين بن الضحّاك وان
 يرى ما بقي من شهوته وكان قد اسنّ فاحضره فسقاها حتى سكر
 وقال لشفيع اسقه فسقاها وحيّاه بوردة وكانت على شفيع ثياب
 موروّدة فمد حسين يده الى ذراع شفيع فقال المنوكل اتخمش انصر
 خدمي بحضرتي فكيف لو خلوت به ما احوجك الى الادب
 وكان المنوكل قد غمر شفيعا على اللعب به فدعا بدواة فكتب
 وكالوردة الحمر آء حيا بزهرة * من لو رد عيشي في قراطك كالورد
 تمنيت ان اسقي بعينه شريرة * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهره لم ابت فيه ليلة * خلتا ولكن من جيب على وعد
ثم دفعها الشقيع فاعطاها للمتوكل فاستلمها وقال احسنت
يا حسين ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بجياتي
يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومنا وامر له بمال كثير وكان
شفيع المذكور يكتب على طراز قبابة الایمن

بدر على غصن نصير * شرق التراب بالعبير

ويكتب على الطراز الایسر

خطت صحيفة وجهه * في صفحة القبر المنير

ومن غريب ما يحكى ان يزيد بن عبد الملك ابن مروان كان صبغاً
بجبابه جاريته فحلا يوماً في لهو معها وقال لا كذب قول من
قال ان الدهر لا يصفو لاحد يوماً واحضر حاجبه وقل له
لا تاذن لاحد يدخل علي ولا تعلمني بخبر ولو كان فيه ذهاب
ملكى مدة هذا اليوم واقام معها في اتم حال فتناولت رقمانا
فشرقت فماتت لوقتها ففرض له عليها طرف من الوله فحال بينه
وبين الصبر ومنع من دفنها حتى ساله جماعة من بني امية في
دفنها ولا طفوه في ذلك فامر بدفنها وقال

فان تسل عنك النفس وتبدع الهوى * فبالياس نسلو عنك لا بالجلد
وقبل ان لم يقم بعدها الا سبعة ايام ومات اسفا عليها
ومثل فعله هذا في عدم دفنه لمحبوته ما حكته في نقل الكرام
في مدح المقام في الباب الرابع عن السلطان جلال الدين
خوارزم شاه لما مات مملوكه قلع ومنع من دفنه فكان يحمل سبعة
في محفة وكلما حضريين يدير طعام قال احملوا هذا الى قلع
فقال له بعض الامراء ايها الملك قد مات قلع فضر عنقه
فلا حول ولا قوة الا بالله وتعام حكاته ذكرتها في الكتاب
المذكور في الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع

* وقع من النزوع الى الحبيب في النزاع * اقول هذا باب عقده
 لذكر من عشق قبل ان يرى * فتم عليه ما تم لما جرى من معه ما جرى
 * فاصبح لا يقوله قرار بعد ان كان قريبا العين * وشهد على
 عينيه بما لم تريا فكان بمن كلف ان يعقد بين شعرتين كم ليلة
 رقص فيها على السماع * وجمعة سهر من ليا اليها مشى وثلاث
 ورباع * وهو اعلا طبقة من عشق باللس * او غيرها من بقية
 الخواص الخمس * والظاهر ان ذلك مشاكلة بينه وبين المحبوب
 في نفس الامر * او تعارف سابق في عالم الذر * كما قال الشيخ
 فتح الدين ابن سيد الناس * واحسن في الاقياس
 محبة ما عرفت الدهر سنون * تسرى الى النفس وتجرى مع النفس
 وما لها اخر لكن اولها * تعارف سابق في حضرة القدس
 في عالم الذر ناجي البتة * اهلا بيتها طهرها من الدنس
 اشهى الى الغلب من عنده * ومن مجال الكرام في الاعين للنفس
 قولي مشاكلة بينه وبين المحبوب الى آخره فيه اشارة الى انك لا تجد
 اثنين يتحايان الا وبينهما مشاكلة واتفاق في بعض الصفات
 لا من هذا ولهذا اعتمد بقراط حين وصف له رجل من اهل
 النقوص انه يحب فقال ما احبته الا وقد وافقته في بعض اخلاقه
 ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سأل عايشة
 رضي الله تعالى عنها عن امرأة كانت تدخل على نساء قريش فيضحكن
 قدمت المدينة فنزلت عن امرأة فضحك انت سريها فقال علي من
 نزلت فوافقت فقال علي فافقتك ففعلت فقال الحمد لله الارواح
 حود مجتدة لها تعارف من اياتها وما شاكرونها اختلف

وانه لا يضرهم

تعارف ارواح الرجال والنفوس في غير وقتي وخيل
 وقول ابو اخذ من العادة لا يضر في ذلك ولا في ذلك

الطبيعة ولا في القياس ولا في الحس ولا في الممكن ولا في الواجب
 ان يكون محبة ليس لمحبة اليه ميل والظاهر ان هذا للستر الذي ذكرناه
 من وجود ما بينهما من المشاكلة فان قلت فقد رأينا من احب من لا يحبه
 ولا يلتفت اليه قلت ذكر عن ذلك اجوبة احسنها ان يقال
 المحبة على قسمين القسم الاول محبة غرضية فهذه لا يجب الاشتراك
 فيها بل يقابلها مقت المحبوب وبغضه للمحبة كثيرا الا اذا كان
 له معه غرض نظير غرضه فانه يحبه لغرضه منه كما يكون بين الرجل
 والمرأة لان لكل منهما غرضا مع صاحبه والقسم الثاني محبة روية
 سببها المشاكلة والاتفاق بين الروحين فهذه لا تكون الا من
 الجانبين ولا بد فلو فتش المحبة محبة صادقة قلب محبوبة لوجد
 عنده من محبته نظير ما عنده او فوقه او دونه وذكر بعضهم ان سبب
 المحبة ثلاثة اشياء اما رؤية صورة او سماع نغمة او سماع ضففة
 فهذه الثلاثة هي اصل ينبوع المحبة اذا لا يخلو حب احد من ان يستند
 الى شئ منها وقد قيل

ثلاث محبات فحبت عداقة * وحب تملق وحب هو القتل
 واحوال الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب مجرد الوصف دون
 المعاينة فيفتنى عن ووصف له محبة وما رآه ولكن ووصفه ووصف
 كما قيل

فاتنى ان ارى الديار بطرفي * فلعلى ارى الديار بسمعي
 اخذه الفاضل الفاضل فقال

عللوني عن الشأم بذكرى * ان قلبي عليه بالاشواق
 مثله الذكرى لسمعي كائن * اتمشى هناك بالأحداق

وقال بعض الحكماء ان الله عز وجل جعل القلب اميرا بجسد
 ومملك الأعضاء جميع الجوارح تنقاد له وكل الخواص تطيعه وهو
 اميرها وبارادته تنفذ ووزيره العقل وعاضده الفهم ورايه

العينان وطليقه الاذنان وهما في باب النفل ستيان لا يكتمان شيئا
ولا يطويان عنه سترًا يعني العين والاذن وقيل لا فلا طوت
أيهما اشد ضررًا السمع ام البصر فقال هما للقلب كالجناحين
للطائر لا ينهض الا بهما ولا يستقل الا بقوتهما ورتما قصر اجدهما
فتحامل بالاخر على تعب ومشقة قيل فما بال الاعمى يحب وما راي
والاصم يحب وما سمع فقال - لذلك قلت ان الطائر قد ينهض
بأحد * جناحيه ولا يستقل طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابا مضميا
وطيرانا اقوى وكان يقال الحب اوله السماع ثم النظر كما ان
اول الحريق الدخان ثم الشرر * حكى عن ابي تمام انه سمع
جارية تغني بالفارسية فشجاء صوتها فقالب

ولم افهم معانيها ولكن * شجيت قلبي فلم احمل شجاها
فكنت كأنني اعمى معني * يحب الغانيات ولا يراها
قال بن طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد فقال
نعم من قول بشار

يا قوم اذني لبعض الحبي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا لمن لا ترى تهوكت فقلت هم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
قلت والظاهر ان بشار اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المنقذم ذكره
وتبعه ابو يعقوب الخزعي فقال -

قالت وتهنأ بي غداة لغيتها * يا للرجال لصبوة العيان
فاجبتها نفسي فداؤك انما * عيني واذني في الهوس ستيان
وقال بشار ايضا الحب انما يتولد بالقلب والفكر وانشد في ذلك
يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت عوقبي وما المختار وارني * فبالقلب لا بالعين يعشق ذواللب
ويبصر عيانا في موضع لهو * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وقيل الحصري وقد صدق فيما نطق انما احست الحواس الخمس

بواسطة توسطنها النفس وقد قال الخليل بن احمد
 ان كنت استمعى فالذكر منك معى * يرعاك قلبى وان غبت عن بصرك
 العين تبصر من نور وتعشقه * وناظر القلب لا يخلو من النظر
 وقال مظفر بن ابراهيم الاعرجى فى الاعتذار عن العشق مع المعنى
 قالوا عشقت وانت اعما * ظبياً كحيل انظر فى المنا
 وحلاه ما عاينتها * فقول قد شغفتك وهما
 وخيالها بك فى المنا * مفا اطاف ولا المنا
 من اين ارسل للفؤاد * دوائ لم تنظره سهما
 ومتى رايت جماله * حتى كساك هواه سقما
 وبايت جارحة وصل * تلو صفه نثرا ونظما
 والعين داعية الهوى * وبه تنم اذا استتما
 فاجبت انى موسوى العشق انصبا وفهما
 اهوى بجارحة السما * عولا ارى ذنت السما
 وقال المندى

ايا من لآمنى فى حب من لم يره طرفى
 لقد افرطت فى وصف لكى فى الحب بالضعف
 فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف
 وما احسن قول المهذب بن الشحنة من قصيدة مدح بهامولانا
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب مطلعها
 وانى امرؤا حبتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين
 وقال فى الأمال ان كنت لاحقا * بانباء ايوب فانت الموفق
 وقلت انا من قصيدة امدح بهامولانا السلطان الملك الناصر
 حسنا وفيه زيادة حسنة مطلعها
 وحيأ وجهك وهو بدر مشرق قلبى عليك كما علت واشفق
 يا من اذاما لاح آس عذاره * امسى ولى بالعيش غصن مورق

ملاح خذك بالعذار مكابا * الأظننت بانى معشق
ومنها

كم ذارقصت على السماع بذكره * والاذن قبل العين قالوا تعشق
وحاصل القضية ان من الناس من يعشق على السماع ويفنى في
محبة من لا يراه لكن وصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان تنعت المرأة لغير زوجها حتى كأنه ينظر اليها والتحدث
في الصبح قال في الواضح المبين * ومنهم من يعشق اثرأ رآه
كما يحكى أن رجلا عشق أتركف امرأة رآه في حايط فلما ايسر له
من صلاحه تركوه حتى مات * ومنهم من يحب في النوم شكلا

لا يعرفه فيهم به كما قيل

يا ليت شعري من كانت وكيف بشر * اطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اظنها العقل ابداه اندبته * او صورة الروح ابدتها الى الفكر
او صورة مثلت في النفس من امل * فقد تحير في ادراكها البصر
اولم يكن كل هذا في حادثة * اتي بها سببا في حفي القدر
ومنهم من يعشق باللسن قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق

بالشم كما قيل

والعين تعشق ما تهوى وتصبره * كذاك يعشق فيك الأنف والاذن
ومنهم من اخبرني انه دخل الى حمام فرأى فيه شعرة طويلة سوداء
لبعض النساء ولم يعلم لمن هي فاخذها واقامت عنده زمانا وضا
من حب صاحبتهما ما اشرف به على التلف كما قيل

تلفت بشعرة وسمعت غيري * يقول سللت من تلفي بشعرة

ومنهم من يعشق جنية رآها في نومه ووصفت نفسها له وجأته
غير مرة على زعمه كما حكى ابن الفرج الاثموي ان جعفر بن ابي جعفر
المنصور كان يتشوق امرأة من الجن حتى كثرت له بذلك فصار
يصرع في النوم مرات حتى مات من ذلك فحزن عليه ابن جرير حزنا

شديداً وكان جعفر خليعاً ماجناً ولما نهى المنصور مطيع بن ياسر
عن صحبة ابنه جعفر قال وای مستصلح فيه وای غايته لم يبلغها
في الفساد فقال وایك وای شيء هذا قال يزعم انه يعشق امرأة
من الجن وهو مجتهد في خطبتها ورايه جمع اصحاب الغزائم عليها
وهم يعدونه ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جده ولا هلك
ولا كفر ولا ايمان ومن شعره فيها

لابنة الجن في الحى طلل * دارس الايات عاف كالخلل
قلت هذا الذي يقال في حقه الجنون فنون * ومثل هذا
ما اخبرني به صاحبنا جمال الدين بن عبد الله قال قال تعالى
في فقه اللغة زعموا ان السناخ قد وقع بين الانس والجن لقوله
تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما تصرع
الرجال من الانس على العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن
لنساء بني آدم * فصل في ذكر ما ينخرط في سلك العشق على
السمع والشهادة على الغائب كقول ديك الجن وقيل عبد المحسن
المتوكل

بأي فم شهد الضمير له * قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة * قبل العيان بأنه رب

وما احسن قول الآخر

اهيم الى العذب من ريقه * كما هم العاشقان العذيب
شهدت عليه وما ذقت * يقيناً ولكن من الغيب غيب

وقال بشير بن برد

يا طبيب الناس ريقاً غير مخبر * الا شهادة اطراف المساوئ

وقال المتنبي

كان مداً صلباً من فاس * ترقرق بين راووق وودن
تدلى به الشيا من سلسلي * فواسة مقلتي وصحيري ظني

وقال امرؤ القيس

وتغر لها طيب واضح * لذينا ثقبيل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به * وبالنظر يقضى على ما اكتم

وقال ابن جديس الصبلي

وما ذقت فاما ولكتني * نفلت شهادة عود الأراك

وقال البهازي هير

فنتب حلوا مليحا فحدثوا * باعجب شيء كيف يحلو ويميل
وقد شهد المسوك عندك بطيبه ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

وقال ابن النقيب

قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه
حلوا حديث فقلت من لي * لو انه صادق الخلاوه

قلت وبقي هنا حكاية تتعلق بمن عشق على السماع من الحمقى
والمغفلين وهي ما حكاها الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب
فوجدته في هيئة حسنة وقماش مريح فقام الي واجلسني معه
ففاتحته في القراءات فاذا هو فيها ما هو ففاتحته في شيء من النحو
فوجدته فيه ما هو راغم في اشعارنا وعرب وال لغة فاذا به كامل في
جميع ما يراد منه فقلت والله قوي عزمي على تقطيع دفتر المعلمين
فكنت كل يوم اجالسه وازوره قال فانيت في بعض الأيام
الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فساأت عنه جريانه فقالوا
مات عنده ميت فقلت اروح اغريبه فخرجت الى بابه فطرقته
فخرجت الى جاريته فقالت ما تريد فقلت اريد مولانا فقالت
مولاي جالس وحده في نغزاة ما يعطى لاحد الطريق اليه فقلت
قولي له صديقك فمرون بطالبك فخرجت وخرجت الى وقالت
بسم الله فخرجت اليه فاد هو جالس وحده فقلت اعظم
الله اجره لقد كان لي في زيارته انه اسوة حسنة وهذا بس

لأبد منه فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ابنك
 قال لا قلت قولك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فمن قال
 جيتي فقلت في نفسي هذه أول المناحس ثم قلت سبحان الله
 النساء كثير وتجد غيرها وتقع عينك على أحسن منها ففكك
 وكان بك قد ظننت أني رأيتها فقلت في نفسي هذه منجبة ثانيا
 ثم قلت وكيف عشقت من لا رأيته فقال اعلم أني كنت في الطائفة
 وإذا برجل عابر وهو يغني ويقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردي على فؤادي إن ما كانا
 فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما قيل
 فيها هذا الشعر فهويتها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل
 وهو يغني ويقول

إذا ذهب الحجاب بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار
 فعلت انهما ماتت فحزنت وقعدت في الغراء ثلاثة أيام بهذا اليوم
 قال الجاحظ فعادت غزمتي وقويت همتي على ترك تقطيع الدفر
 بحكاية أم عمرو * الباب الرابع في ذكر من نظر
 أول نظره * فاحترق من جذ الحبيب بحمره * أقول هذا باب عقده
 نذكر من أوقع النظر * في أنضر المودي إلى السهر * أذهب راعية
 الأرق * وزناد الخرق * كودعي إلى الجماع * المحترم بالأجماع *
 فهو سهم مسموم * وفعل مذموم * وفي مبداء يمكن استدراكه
 * وأسيره يرجي فكاه * فإذا تكرأى إلى ما صورته كيت
 وكيت * أما ترى الحبلى تكراره البيت كما قيل

كل أخوات مبداه من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
 كم نظره فنكت في قلب صاحبه * فذاك السهام بالاقوس ولا وتر
 وثراء ما دام ذاعين يقبلها * في عين العين موقوف على الخطر
 يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسروء جاء به تضرر

فقد البيت تمكينا
 في النظر

قولي وفي مبدئه يمكن استدراكه الى اخره وذلك ان الرجل يمتد به
المرأة فيكون ظاهر هيئتها وشكلها وصورتها مشاكلا لطبعه
فتحرك نفسه وتتبع همته من اول نظرة فاذا تكرر نظره اليها
ازداد حبه لها وان جلس حتى يراها صار الذي به اضعاف ما كان
فان نظرت اليه نظرة افئس بجالها ووقع في اسرجالها ودخل
في عدد العاشقين وهذا مما يؤيد قول من ذهب الى ان العشق اختيا
لانه لم يصير عاشقا الا بعد وقوع هذه المقدمات وكان يمكنه
حسم مادة ذلك بعد النظرة الاولى اللهم الا فيما نذكر كما تقدم
في ذكر النسوة الثلاثي رآين يوسف عليه السلام ففتن من
اول نظرة وكان يقال النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب
سهم فائل وكان يقال ربت عشق غرس من لحظه وحرب جني من
لفظه وكان يقال من اطلق طرفه كثيرا سفه وكان يقال من كثرت
لحظاته دامت حسرته وقال اعرابي العشق نبت بذره النظر
فماؤه المزاوره ونماؤه الوصل وقيله الهجر وحصاده النجس
وقال الصوري

غربت الهوى باللمحظ ثم اخفرت * واهلته مستأنسا متسامحا
ولم تدر حتى اينعت شجراته * وهبت رياح الوجد فيه لولحا
فامسيت تستد من صبر عازبا * عليك وتستدعي من النوم نازحا
وقال الأصمعي كنت في بعض مياها العرب فسمعت الناس يقولون
قد جاءت فتحة الناس فميت معهم فاذا بجارية قد وردت الماء ما راها
مثلاها قط في حسن وجهها وتمام خلقها فلما رأت كثرة تشوف
الناس اليها ارسلت برقعها فكانت غمامة غطت شمسها فقلت لم
تمنعنا النظر الى وجهك هذا الحسن فانشأت تقول
وكنيتني ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما انعبتك لنا ظر
رايت الذي لا كراهة انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

ثم نظر إليها اعرابي وقال انا والله ممن قل صبره وانشد
 اوحشية العينين اين لك الامل * ابا الحزن حلوا ام محلهم السهل
 واية ارض اخرجتك فأننى * اراك من الفردوس ان فتش الاصل
 ففى خبرنا ما طعمت وما الذى * شربت ومن اين استقل بك الرجل
 لان علامات الجنان مبينة * عليك وان الشكل يشبه الشكل
 اقول هذا والله هو سحر الحلال * والعذب الزلال * قد شتم
 على مذهب السحر الكلامى * والبدر السامى * فكأنى بها وقد ذكرت
 له الامل * ووصفت من حبها وخذها الحزن والسهل * هنالك
 يائسها سعيًا على الرأس لا سعيًا على القدم * وتكون وجنانها حبة
 اليه من حمر النعم وينشد

ارنى مكان البدر ان اقل البدر * وقومى مقام الشمس ان بعد الفجر
 ففبك من الشمس المنيرة ضوؤها * وليس لها منك التيسر والتفر
 حكى انى دخل اصبهان مغمى * كان يتغنى بهذين البيتين
 سماعا يا عباد الله متى * وكفوا عن ملاحظة الملاح
 فان الحب آخره المنايا * واوله شبيهه بالمزاح
 قلت وفي هذا دليل على ان العين هى التى تجلب الحين واذا كان
 ذلك كذلك فلذلك ذكرها مناظرة وقعت بين القلب والعين
 ولوم كل منهما صاحبه والحكم بينهما وهى لما كانت العين رايدة
 ومحبة القلب رايدة وهذه لها لذة النظر * وهذا له لذة النظر
 * كانا فى الهوى شريكي عنان * وفرسى رهان * فلما وقعنا فى السه
 والحرى * واضربا صاحبهما الأرق * قال القلب يقول لارحما
 * لطرفه الجانى

تمنعنا يا مقلتي بنظرة * وأورد تماقلى شرب الموار
 اعينى كفا عن فؤادى فأنه * من البغى سعى اثنين فى قتل واحد
 وقال ابو الطيب المشبى

وانا الذي اجتنب المنية طرفه * فمن المطالب والمفيل الفائل

وقول الآخر

عوقب قلبي وجنا ناظري * ورتما عوقب من لا جنى

وقول الآخر

نظر العيون الى العيون هو لك * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

ما زالت المحطات تغزو قلبه * حتى تشحط بينهن قتيلا

وقول الآخر

يا من يرى سقمي يزي * دوعلى اعيت طيبي

لا تعجب من فكاذا * تجنى العيون على القلوب

وقول ابن مردويه

جرحت بلحظي خذا الحبيب * فمطالب المقلة الفاعله

وتكته افئص من مهجتي * كذاك الديات على العاقله

فلا سمعت العين انشاده * وفهمت مراده * اشارت اليه * واخذت

في الاككار عليه * فقالت يا للعجب من ظالم يظلم * واخرس يتكلم

* اليس من الخبر الذي شاع وذاع * انك انت الملك ونحن الاثباع

* ترسلني فيما تريد كالبريد * وستب ذلك بالتهديد * اما سمعت

قول ابي هريرة رضي الله عنه * لقلب ملك والأعضاء جنوده *

فان طاب الملك طابت جنوده * وان خبت الملك خبت جنوده

وقال سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ان في الجسد

مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله

فبين ذنبي وذنبيك اذ ذاك كما بين عي وعماك وقل علام الفؤاد

* فانها لا تسمى الابصار ولا تسمى القلوب * فلما سمعت

لنفس ما دار بينهما من الجدال * قالت في الحال

انا ما بين عدوئنا هما قلبي وطرفي

ينظر لطرفي ويهول قلبي والمقصود حنفي

وقال اخبر

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا * تبكى وانت الذي حملني الوجود
فقال طرفي له فيما يعائبه * بل انت حملني الامل والضمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه * كلاهما بطول السقم قد قفعا
نادتها كبدى لا تغيبا فلقد * قطعنا في بئس الاقيما قطعنا

وقال اخبر

عائبت قلبي لمسا * رايت جسمي نحى لا
فالزم القلب طرفي * وقال كنت الرسول
فقال طرفي لقلبي * بل انت كنت الدليل
فقلت كفا جيمعا * تركتني في قتيل

قلت فكانا كما نقول العامة قفا بين صفاعين وما احسن قول الآخر
فولله ما ادرى انفسى الزمها * على الحب ام عيني الغريحة ام قلبي
فان لقلبي قال الى ان عين ابصر * وان كنت عيني قالت اذنب القلب
فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي * فيا رب كن عوننا على العين والقلب
قلت والحاكم بينهما الذي يحكم بين الروح والجسد اذا اخصما
كما ورد في الخبر * عن سيد البشر * لا تزال اخصومة يوم القيامة
بين الخاديق حتى تخصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح
انت التي حركتني وامرتني وصرفتني والا فانا لم اكن اتحرك ولا
افعل شيئا بدونك فتقول الروح له وانت الذي اكلت وشربت
وتمتع وانت الذي تدين العقوبة فيرسل الله سبحانه وتعالى
ملكايحيكم بينهما فيقولن انكما مثل مقعد بصير واعني تمشي
دخلا بستانا فقال المقعد للاعبي انا ارى ما فيه من الثمار ولكن
لا استطيع القيام وقال الاعبي انا استطيع القيام ولكن
لا ابصر شيئا فقال المقعد تعال فاحملني فانت تمشي وانا انا انا
فعلى من تكون العقوبة فيقولان عليهما فيقول فكذلك انتما

فصل في ذكر سحر الجفون * ونبل العيون فمن ذلك قول
بشار وهو أغزل بيت قالته الشعراء فيما حكاه قاضي القضاة
شمس الدين بن خلكان

أنا والله اشتهى سحر عيني كواختي مصارع العشاق
ونقل شيخنا الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الأئمة
عن ابن جيسان أنه قال من أغزل ما أعلم قول عبد المحسن المصوري
بالذي ألهم تعذبي ثناياك العذبا
ما الذي قالته عينا * لك لقلبي فاجابا

قلت وهما أغزل من قول جرير
إن العيون التي في طرفها حور * يقللنا ثم لا يحين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لأحراك به وهن ضعف خلق الله أنسا
وانشد صاحب المرقص والمطرب

لؤلؤ امت بالخط قال العذل * ما قيمة السيف الذي لا يقل
وقال ابن سهل الأتشي في مطلع موشحه

الحاظ لها للقتل * في كرها أو في نصيب
ترمي وكل مقتل * وكلها سهم مصيب

وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك

بابي هيف أذرت منه * لثم تغر يصدني عن مرأى
قد حبي خذ بسور عذار * مقلنا أضحيت عليه مرأى

فصل في وصف أعيون الضيق وغيرها قال ابن النبي
يصد بطرفه التركي عذرا * صدقتم أن ضيق العين يخل

وقد يصب

من يري نورا ليس عطف في * فنبه على الخداع صعب المراسي

صديق العين في وجهه * فيا حياء كان ضد القياس

نصره القدر * من يري طرفه من آس

ورمى عن قوسين سهمين هذا * في فؤادي وذاك في القدر طاس
وقال ابن قرياص

علفته تترتبا * يشجي القلوب بيبه
لا يرتجى الجود منه * بالوصل من ضيق عينه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته
بهت العذول وقد رأى الحاظه * تركية تدع الحليم سفيها
فتنى الملام وقال دونك والاسى * هذى مضايق لست ادخل فيها
وقال الشيخ صفى الدين الحلبي

لمنهم رشاء اذا غازلته * كارت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقياني بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
حكى الحرايطى عن بعض العلويين قال بينما انا واقف على الحسن
ابن هاني وهو ينشد

وبلى على نجل العيون * النهذا الضمير لبطون
الناطفات على الضمير * رلنا بالسنة الجفون

فوقف عليه اعرابي ومعه ابن له فقال اعد على فاعاد عليه فقال
يا ابن اخي اويلك انت وحدك من هذا وبلى انا وانت وويل ابني
هذا وويل هذه الجماعة وويل جيراننا كلهم وقل بسط النعاويد
بين السيوف وعينيه مشاركة * من جلها قيل للاغمار اجفان
وقال رشيد الدين الفارقي

ان شئت عينك معي * حدث النرجس عنه
ليت لي من عيشته * سها ففى قبى منه

وقال محمد بن عفيف النعماني
حاضك نسيانك زكريا * كما زعموا مثل الارامل تغرب
وله ايضا

يا عاصم يا حبيب الزمان * متسما عن ثغره

فطرفه السّاحر مد * شككتكم في امره
يريد ان يخرجكم * من ارضكم بسحره
وقال ايضا

قضاة الحسن ما صنعى بطرف * تمنى مثله الرشاء الربيب
رمى فاصاب قلبى باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب
وقلت انا من قصيد

جيب نازل في كل قلب * وسيف لحاظه يهوى النزال
يرى قتل المحب بلا دليل * ولا سيما اذا ابدى الدلال
اذا استقبلت سيف الخطر * رايت الموت من ماضيه حلال
وقلت ايضا من قصيد

تغار الشمس منها حين تبدو * كفص البان في خضر البرود
باطراف من لثاء حمير * والحاظ كبيض الهند سود
وقلت ايضا من قصيد

انت لو احفظ على اهل الهوى * ان لا ترى قتلا بغير مهنت
ينوا وصادم تحفظ في جف * ماضى لفرار ولم يمس بالتمد
فاذا تجرد للمحب فلا تسيل * عن سيف جفن كالحسام مجرد
وقلت ايضا من قصيدة

غزال غرائى بالتحاظ لانه * اذا ما بدى في حومة الحرب ضيف
تكلمنى الحاظه بسيوفها * ولم بر قبلى ميتا كيتا كلم
وقلت من قصيدة

تسل سيوفها من اوحظ طرفها * ولكن لها من عادة الجفن غامد
تجردها والدفع كالنيل سائح * فما نشنى لا وسحان جامد
وقلت ايضا من قصيد

يرنو الى بعين نون حاجبها * كالقوس تصبى الرقايا وهي مران
امير حسن من الاثر اك حجب * على المحب له في مصره سلطان

غزت لوأحظ في أهل مصر كما غزا الأنام بأرض الشام غازان
 وأما الحور فقد اختلف الناس فيه فقال أبو عبيدة الحوراء أشد
 بياض العين في شدة سواد سوارها وقال يعقوب الحور سعة
 العين وكبر المقلة وكثرة البياض وقال قطرب الحوراء الحسنه
 المحاجر صغرت العين أم كبرت وقال أبو عمرو والنظية الحوراء
 السوداء العين التي ليس في عينها بياض ولا يكون هذا في الأنثى
 إنما يكون في الوحش واشتقاق حور يدل على صحة ما قاله يعقوب
 وأبو عبيدة لأنهم إنما يوقعونه في الغالب على البياض مثل الدقيق
 الحواري للدرمك الشديد البياض وقيلما يتفق بياض العين
 إلا مع شدة سوادها لأن بياضها مع الزرقه ليس هنالك
 في النقاء وقد أكثر الشعراء في وصف العين بالحور والسواد
 وقل في شعرهم وصف العين الزرقاء على أنه جاء في حديث عائشة
 رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الزرقه في
 العين يمن وقال بعض العرب

أحبك أن قالوا بعينك زرقه * كذاك عناق الطير زرق عيونها
 ومن هنا أخذ العبد قوله حين قال له معاوية أنك أحمر فقال
 والذهب أحمر فقال أنك لأزرق فقال والبازي أزرق
الباب الخامس في ذكر تغير الألوان * عند العيان *
 من صفرة وجل * وحمرة وجل * وما في معنى ذلك من عقد اللسان
 * وسحر البيان * أقول هذا باب عقدناه لذكر تغير لون
 المحبتين * إذا وقعت العين في العين * وهرب الدم إلى شبكه
 الدماغ فكان له الحاجران * وقد نصت الأطباء على
 السبب في ذلك * وجلوا من صفراء المحب * وحمرا من محب
 سواد كل حال * وأنا أورد هنا ما قالوه بنصه * من عتور
 كالخاتم بفصه * وأعقبه بذكر ألوان الحسان * بأحسن

بيان * وأوضح تبيان * هذا مع ما ينجر في ذيل ذلك من التفضيل
 بين التمر والبيض * ووقوع محب التمر من الشعور والأرد
 في الطول العريض * واختتم ذلك بفصل في ذكر ما يعتري المحب
 من خفقان قلبه * وطيران عقله ولبته * فاقول وبالله التوفيق
 قال بعض الأطباء سبب اصفرار وجه العاشق الفزع فأت
 الدم لا يابى مع الفزع وربما نظر المعشوق الى العاشق فجاءه
 فيضطرب قلبه وتشتعل الحرارة ثم تخمد فاذا خمدت برد الثامور
 فاذا برد الثامور جدا لدم واستحال اللون الى السواد والخضرة
 ثم يستقر فيصفر وأما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل والخجل
 عرض من حركة ثامور القلب فتحيل الدم وتلطفه فيظهر في ارق
 مكان في الوجه وذلك عند معالجة الحرارة العرضية ومجاهدة
 الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي الى تحت الرأس فيمنعه
 الخارج من النفوذ فيهبط الى الوجه فيحمر الوجه قالوا والوجه
 الرقيق البشرة الصافي الاليم اذا خجل يحمر واذا فزع يصفر
 ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقه قال الشاعر
 حمرة خلط صفرة في بياض * مثل ما حاك حايك ديباجا
 وقالوا حمرة لون الانسان يولدها الفرح والصحة والنعمة
 ويصفر لونه يولدها الفزع والبوس والغم والسقم واما احسن
 الالوان فانه الاحمر بدليل ان الدم صديق الروح والحمرة لونه
 وافضل الياقوت والخرم الاحمر واجود الذهب احمره وافضل
 العسل الذهبي والياقوتى وتمدح الارض بحمرة التربة واكرم
 الخيل اشقرها وهي ديباجها واكرم الابل حمرها وهي التي قال
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظم مقدار ذلك لوان الخمر
 النعم ولوان لى طلاع الارض ذهبيا واحسن الانوار الورد
 والشفائيق والجلنار واحسن الحلل المصبوغ المعصفر واحسن

يريدانها تنضج بالخاوي وهو الزعفران وصفرة البيضة لا تدرت
صفرة وقالوا الجارية الحسناء تلون تلون الشمس فهي بالضحى
بيضاء وبالعشا صفراء قال الشاعر
بيضاء ضحوتها وصفة * راء العشيّة كالنهار
وقال بشار بن برد

فخذى محاسن زينة * ومعصيرات من افخر
فاذا بلغنا فادخلي * في الحمران الحسن احمد
وقال الحريري في درة الغواص اما قوله الحسن احمد فمعناه انه لا
ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يحار منها الوجه كما قالوا للسنة
المجدبة حمراء وكفوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر كما قيل
واذا رأت عيناك طرفا اسودا * فاعلم بأن هناك موتا احمر
واحسن زينة النساء في اجسادهن الخضاب ولذلك اطنبت فيه
الشعراء وشبهوه بالغاب وغير ذلك قال ابونواس فيه
يا قمرًا ابصرت في هاتم * يندب شجوا بين اثراب
يكفي فذكر الدرم من نرجس * ويلطم النورد بعناب
وقال ابن عكاش

من كف جارية كان بناتها * من فضة قد طوقت عتابة
وما احسن قول الواو الدمشقي
فاستمطرت لؤلؤا من نرجس ^{سقت} * وردا وعضت على الغاب بالبرد
وقال المرزباني قال ابن دريد سهرت ليله فلما كان اخر الليل
انغمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسج دخل على
واخذ بعضا من الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر
فقلت ما ترك ابونواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت
ومن انت فقال انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني
وحمراء قبل المرح صفراء بعده * بدت بين نرجس وشقائق

حكى وجنة العشوق صر فافسأطوا * عليها مزاجا فاكنت لون عاق
فقلت سألت الترتيب فقال ولم قلت لأنك قلت وجمراء فقدمت
الجمراء ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقايق فأخبرت الحمض فها
قدمتها على الأخرى فقال وما هذا إلا سلقصاء في هذا الموت
يا بغيض ثم انصرف وقال المنبجى

قالت وقد رأت اصفرارى من * وتهدت فأجبتها الشهد
اخذه الآخر فقال

قالت لترب معها منكورة * لوقفتى هذا الذى نراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن
وقال ابن النبى

وفى تلكة الحمراء بيضاء طفلة * بزرق عيون البسمر يحى اخوارها
وقال عماد الدين ابن دبوqa من ابيات

ارى لعقد فى ثغره محكما * يرينا الصبح من الجوهر
وتكلمة الحسن اوضحها * رويناه عن وجهك الازهر
ومشور دمعى غدا احمر * على آس عارضك الاخضر
وبعت رشادى ببيع الهون * لاجلك يا طلعة المستر
وقلت انا من قصيد

لعمرك لا يزيدى كون ولا عمرو * ولا تغرا الادون تقيله ثغر
ولا بيض الا اسود خطى غدا * ولا سمر الا دون اعطافها السمر

وقال بدر الدين ابن المحدث

يصفر لوني حين انظر وجنة * منها تعلم حسنه الورد الجنى
يفنى الزمان وليس يفنى حبه * وقد انحلت وما اراه ينحنى
حكى عن ابى ايوب وزير المنصور انه كان اذا دعاه المنصور يصفر
ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع
كثرة دخولك على امير المؤمنين وانسه بك تغير اذا دخلت

قولوا له دَعْنَا مَا تَسْتَحْي * مِنْ جَعْلِكَ الْكَافُورَ كَالْمَسْكُ

وقال ابو جعفر الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحد

وقال الشريف الرضي في تفضيل السود

احبك يا لون السود فأنني * رأيتك في العينين والقلب توأما
وما كان سهم العين لوسودها * ليبلغ حبات القلوب اذارها
اذا كنت في الظلي المرفق لا تلم * جنوني على الظلي الذي كله لما

وقال مسد

لام العواذ في سود آفاجة * كأنها في سود القلب تمثال
وهام بالخال اقوم ما علوا * اني اهيम بشخص كله خاك

وقال ابن رشيقي

دعابك الحسن فاستحيي * يامسك في صيغة وطيب
تعي على البيض واستطلي * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لوت * كمزة الشادون الربيب

وقال آخر

وان سود العين في الودين نور * وما البياض العين نور فيعلم
وقد ذكرت بقية ما قيل في هذا النوع من امقاطيع الحسان
في السكران عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله وامامنا في
في تفضيل البيض على السود فاكثر من ان يذكر له شاهد * او يمتد
اليه ساعد مساعد * قال الجاحظ والعرب قدح بالبيادر
وتهجو بالسود وربما مدحوا بالسود ولكن اصل ما يبنون عليه

امرهم ذمته قال كشاجم

يا مشبه في فعلة لونه * ثم بعد ما اوجبت القسمه
خلفك عن خلقك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

واما القصيرة الغليظة من النساء فانها نوع مذموم عند صاحب
كل منشور ومنظوم قال الشاعر

وانث التي حبت كل قصيرة * التي قلم تشعير بذالك الفصائر
عنيت قصيرات الحجال قلم ارض * قصار النساء شر النساء البحائر
والبحائر هن القصار الغلاظ وقل بعض السلف جعل الله اليها
والهوج مع الطول والذهاء والدقامة مع القصار والخير فيما
بين ذلك وما اظرف قول الشريف الناسخ

واحرى به من هوى قصيرة * في الارض منها الف الف قامة
اذا رنى الى الخفاف طرفها * قال الفقايا كاتب السلافة
وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمنة نصف الحسن وهو
يترك كل عيب في المرأة ويبك محاسنها قيل ولهذا قيل جميلة لان
الجميلة السمنة من الجميل وهو الشحم وقد تقدم ذكره *
فصل في ذكر ما يعتري المحب من اصفرار لونه عند رؤية محبوب
وخفقان قلبه وطيران عقله ولبه قال صاحب روضة
المحبتين وقد اختلف في سبب هذه الروعة والفرع والاضطراب
ف قيل سببه ان المحب سلطانا على قلب محبه اعظم من سلطان
الرعية فاذا رآه فجأة راعه ذلك كما يرباع من يرى من يعظمه
فجأة فان القلب معظم للمحب خاضع له والشخص اذا فجأة لمعظم
عنده راعه ذلك قيل سببه انفراج القلب ومبادرته الى
تلفيه في هرب الدم منه فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب
والرعدة وربامات وبالجملة فهذا امر ذوق وجداني وان لم
يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعتذار عن خفقان القلب
عند رؤية المحب قول النوراني الخطيري

يقول في حين وافي * قد نلت ما تترجيه
فما لقلبك قد جا * خفقه يعتريه

فقلت واصلك عرس * والقلب يرقص فيه

ومثله قول الآخر

لأنكروا خفغان قأ * في الحبيب لدى حاضر

ما القلب الآداره * دقت له فيها البشائر

وما احسن قول ابن سناء الملك

اما والله لو لا خوف سخطك * لمان على ما ألفي برهطك

ملك الخافقين فنت عجا * وليس هاسوي قلبي وقرطك

وقال معين الدين

لم انسه اذ قال ابن تحلى * حذرا على من الخيال الطارق

فأجبت في قلبي فقال تعجا * ارايت عمرك ساكنا في خافو

وقال آخر

وسكنت قلبا خافقا * ياساكنا في غير ساكن

وقال الطغرائي

مرض النسيم وصح والذآ الذآ * اشكوه لا يرجي له افراق

وهذا خوف البرق والذآ الذآ * ضمت عليه جوانحي خفاق

اورد ابن الابار في تحفة القادق قول ابن تقي من ابيات

حتى اذا مالت به سنة تكر * زحزحته شيئا وكان معانقي

ابعدت عن اضلع تشافه * كي لا ينام على وساد خافق

ثم قال نسب بعض اهل عصرنا ابن تقي الى الجفا في قوله

ابعدت عن اضلع تشافه ولو قال ابعدت عنه اضلا لكان تشافا

لكان احسن ثم ذكر بعدها ما فضلوه على قول ابن تقي المذكور

قول ابن الحسك جعفر بن عنان

ان كان لا بد من رقاد * فاضلعي ثباتك عن وساد

ونم على خفقها صدقا * كائنت في هزة المهاد

وقال ابن الاثير في المثلث السائر في ابيات ابن تقي المذكور

وهذا من الحسن والملاحة بالمكان الاقصى ولقد خفت معانيه على
 ثلوب حتى كادت ترقص رقصا والبيت الاخير هو الموصوف
 بالابداع * وبه وبامثاله اقرت الابصار بفضل الاسماع *
 وقلت انا موافقا لاهل ذلك العصر في الرد على ابن تقي
 الثاني زائرا فحكي الهلالا * وابته صدودا واستظالا
 فقلت له تعود فقال لالا * دوام الوصل يورثك الهلالا

الباب السادس في ذكر الغيرة * وما فيها من الخير *
 وقرع سن * ديك الجن * اقول هذا باب عقدناه لذكر غيرة
 المحب على المحبوب حتى من نفسه وابناء جنسه * والمحبون فيها نوعان
 * والمضروبون بسوطها ضربان * فالأول يحب الله ورسوله
 * ويتم به للعاشق سؤاله * والثاني مذموم * وصاحبه
 ملوم * فالنوع المحبوب منها ان يفار عند قيام الريبة والنوع المذموم
 ان يفار من غير ريبة بل من مجرد سؤال الظن وهذه الغيرة تفسد
 المحبة * ولا تترك منها حاجة * لأنها توقع العداوة بين المحب
 والمحبوب وربما حملته على الوقوع فيما انهم به ويترب عليها من
 كثيره * مما يؤدي الى فساد الشهرة * والمحكمة في هذا
 الباب مشهورة * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في الصحيح ان من اغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة
 التي يحبها الله ان تكون في ريبة والغيرة التي يكرهها الله في
 غير ريبة وقال عبد الله بن شاذان الغيرة غيرتان غيرة يصلح
 بها الرجل اهله وغيره تدخل النار وقال صاحب روضة الجنان
 الذي يحب الله ورسوله يشاء الله ورسوله على قدر محبته واجلاله
 واذا خلا قلبه من الغيرة لله ورسوله فهو من المحبة اخلا وان
 زعم انه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس
 وهو يرى غيره يذتهك حرمة ويسعى في اذاه ومساخطه يستخف

بأمره وهو لا يفار ذلك بل قلبه بارد فكيف يصح لعبدان
 يدعى محبة الله وهو لا يفار لمحارمه إذا انتهكت ولا الحقوقه إذا
 ضمت وأقل الاحوال أن يفار له من نفسه بترك ارتكاب معاصيه
 والتفريط في حقه وأما الغيرة على المحبوب فانما تجد حيث يجد
 الاختصاص به ويذم الاشتراك فيه شرعاً وعقلاً كغيرة الأنثى
 على زوجها زامته والشئ الذي هو مختص به وهذه الغيرة تختص
 بالمخلوقين ولا تنصوّر في حق الخالق لأنه سبحانه وتعالى يجب
 على جميع المخلوقين أن يحبوه ويذكروه ويعبدوه ويحذروه خلافاً
 لبعض جهلة الصوفية ممن كان إذا رأى من يذكر الله أو يحبه يفار
 منه وربما سكره أن أمكنه ويقول غيرة الحب تجلني على هذا
 وإنما ذلك حسد وبغى وعدوان ونوع معارضة لله ومراغمة لطريق
 رسله اخرجوها في قال الغيرة وشبهها محبة بحبة الصورة وهذه
 الغيرة انما تحسن في محبة من لا تحسن المشاركة في محبة
 كغيرة الانسان على محبوب من الأدمن كما تقدم ذكره قال
 التشيرى قيل لبعضهم اتحب أن تراه قال لا فيل ولم قال انته
 ذلك الجان عن نظر مثل قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية
 وهذه ايضاً غيرة فاسدة وغاية صاحبها ان يعفى عنه وان يعد
 ذلك من شطحائه المذمومة وأما ان يعد في مناقبه وفضائله
 ان يقال له اتحب ان ترى حبيبك فيقول لا فلا ورؤيته اعلى نعيم
 الجنة وهو سبحانه وتعالى يحب من عبده ان يستله النظر اليه
 وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم اني
 استلك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وقول هذا
 الفائل انزه ذلك الجان عن نظر مثل من خدع الشيطان والتفكر
 وهو شبه ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره فقال انزهه
 ان يحري ذكره على لساني وقد وقع بعضهم في شئ من ذلك

فلا موه فانشد

يقولون زرنا وافض واجب حننا * وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا مني انفت لهم مني
وبعضهم من ترك الحج غيرة على بيته ان يزوره مثله وقد كنت شخص
على ترك الصلاة فقال لي اني لا اري نفسي اهلا ان ادخل بيته
فانظر الى ثلاعب الشيطان بهؤلاء واما الغيرة على المحبوب
من الادميين فلناتس فيها ضروب * وحسنات غالبها ذنوب
* فمنهم من يغار على المحبوب من النسيم اذا هبت * او سماع انة

في الدرب

اغارا اذا آنت في الحى انة * حذارا وخوفا ان تكون الحى

وقال اخر

تغار من الطيف الملم حانها * ويغضب من مر النسيم غيورها
وقال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام سنة
سبع وثمانين وخمسماية فدخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة
من اربابها يلهمون بيت من الشعر لابن الخطاط وهو اغارا اذا
انت في الحى البيت المتقدم فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول
ابن الطيب المثنى

لوقلت للذئف المشوق فديته * مما به لا غرة به فدائه
والمثنى اخذه من قول العباس بن الاحنف

لم الق ذا شجن يسوج بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واثو * ان لا ينال سوى منك نصيبا
ومنهم من يلحق في الغيرة يومه بأمره ويغار على المحبوب من كلام
نفسه كما قال البحري

اني لاحسد ناظري عليك * حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تحظر في شمالك النوى * هي فتنتي فاغار منك عليك

ولو استطعت نعت لفظك غيرة * كي لا اراه مقبلا شفتيك
 خلص الهوى لك واصطفك مود * حتى اغار عليك من ملكيك
 ومنهم من يغار عليه من ازداره وليس ازاره
 ارى الازار على ليلي فاحسده * ان الازار على ما ضم محسود
 فلت وهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكى عن الحسن
 ابن زيد امير المدينة انه قال يوما لابي السائب وكان قد جملة وكشا
 فكان يركب معه في موكبه ويسلم على النساء اذا مرت بهن
 فنهاه الامير عن ذلك فساومعه يوما وعليه قلنسوة ففعل
 كعادته فانشده الامير اري الازار على ليلي البيت فقال له ابو السائب
 يا بني انت واعى من الذي قال هذا البيت فقال قيس فحلف بواليت
 عن مسائرتي ثم لحق ولا قلنسوة عليه فقال له الامير اري الازار
 قال تصدقت بها على الشيطان الذي لقي هذا البيت على لسان
 قيس ومنهم من يغار عليه من ارتشاف السلاف كما قال كشافهم
 وعذبي قضيت في كتب * تشارك فيه ليل وانذاج
 اغار اذا رنت من فيه كاسر * على نريقبله زجاج
 واشقوا زنا المصباح * على يد ريقابله سراج
 اخذه المتنبي فقال في مدوحه

اغار من الزجاجة حين تجري * على شفة الامير ابي حسين
 وقد عيب عليه ذلك لكونه خاطب مدوحه بما تخاطب به الملية
 ومنهم من ينزل نفسه منزلة الاجنبي فيغار على المحبوب من
 نفسه كما قال ابو تمام

بنفسى من اغار عليه منى * واحسد مفلة نظرت اليه
 ولواني قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذر عليه
 جيب بث في جسمي هواء * واحسد من شجتي رهنا لدير
 فروحي عنده والجسم خال * بلا روح وقلبي في يديه

وقال ايضا

اغار عليك من قلبي * وان اعطيتني املي
واسفوق ان اري خدي * لك نصب موافق القبل

وقال الآخر

يا من اذا ذكر اسمه في مجلس * لذا اخذت به وطاب المجلس
اني من نظري اغارواني * بك عن سوى من الا نام لا تفسر
ومنهم من يغار عليه من وصاله له مخافة ان يكون مفتاحا
لغيره كما قال علي بن عبد الله الجعبري

نماستني صدودك عدا * وطلايك وامنا عاك عني
حذرا ان اكون مفتاح غيرك * فاذما خلوت كنت الثمن

وقال آخر

ولما رمت بالخط غير حسبه * كما اثرت بالعين توثر بالقلب
واني لا رجوان ندوم بعدها * وتكن سؤا الظن من شدة الحب
وقد بالغ ابن مطر فوج حيث يقول

فلو اضحى عن ثلغي مصورا * لقلت معذبني بالبد زدي
ولا تسهر بوصولي فاني * اغار عليك منك فكيف مني
ومنهم من تمنع من ذكر محبوبه مخافة تعريضه لحب غيره له كما
قال علي بن عيسى الرافي

ولست بوصف يوما جيبا * اعرضه لأهواء الرجال
وما بالي اشوق قلب غيري * ودون وصاله ستر الحجال
وكثير من الجهال وصف امرأته ومحاسنها لغيره فكان ذلك
سبب فراقها واتصالها بالموصوفة له وذلك من قلة عقله
وحمقه وقد ريت جماعة بهذه الصفة ومنهم من بالغ في الفيرة
حتى قيل محبوبه مخافة ان يموت هو فيمنع بمحبوبه بعده غيره كما
ذكر ذلك عن جماعة من جملة هم ديك الجن الحمصي وقد افردت

حكايته رسالة مستقلة وسميتها قرع سنديك الجن وكتبت بها
الى مولانا السلطان الملك الناصر حسن في سنة ستين وسبعماية
وهو في سرياقوس وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك افشحت
الرسالة المذكورة بقولي يقبل الارض وينهي ان يدرك الجن المذكور
من جملة جنونه انه كان يهوى جارية وعلاماله فمن شدة حبه لها
وغيرته عليهما خشي ان يموت وان غيره يتمنع بهما بعده فعذاليهما
فدبحهما بسيفه واحرق جسيديهما وصنع من رماد الجارية برنية
للخمر ومن رماد الغلام برنية اخرى كذلك وكان يضعهما في مجلس
انسه عن يمينه وشماله فكان اذا اشتاق الى الجارية قبل
البرنية المجمعولة من رمادها وملا منها قدحه وانشد

يا طلعة طلع الحمام عليهما * وجني لها تمز الردي بيديها
رويت من دمها التراب طالما * روكا هو شفتي من شفتيها
واجلك سيفي في مجال خفافها * ومدامعي تجري على خديها
فحق نعليها ووطئي لثري * شئ اعز علي من نعليها
ه اكان قتلها لاني لم اكن * ابكي اذا سقطت غبار عايها
لكن بجلت على سوى مجسنيها * وفت من نظر العيون اليها

وادا اشتاق الى الغلام قتل البرنية المجمعولة من رماده وماء
منها قدحه وبكى وانشد قوله فيه

شفتي زبرد الزمان بعدد * او ابني بعد الوصال بهجده
قمر انا استخرجته من دجسه * له لثتي واشترته من حدره
فقتلته وله على كرامة * في الخت وله بعدد ما سره
عهدكم ميتا كاحسن نائم * والضرر يسير في محوره
لو كان يدرك الميت ما ذا عده * والحقي منه بغيره شره
تصصت كاد تفيض منها * ويكاد يخرج قلبه من صدره

اقول هذا الذي يقال له الجوف فنون * فانا لله زواله راجع فنون

* من فعل هذا المجنون * على أنه من ارق الناس شعرا * واكثرهم
للمحبين ذكرا * فمن شعره الفايق * ونظمه الرايق * قوله في الد
على المحبوب

كيف لدعاء على من خان او ظلم * وما لك ظالم في كل ما حكما
لا واخذ الله من اهو يحفوت * عني ولا افصح له منه ولا انقلا
اقول صارا الطالب مطلوب * وهذا الفقه المقلوب *
ما كفاه انه فعل بالأحباب * ما لا تفعله الكلاب * حتى يقول
لا واخذ الله من اهو يحفوت * ويمزج رقة شعره بقسوة * فهو في
الحفة والطيش * وقيل المحبوب لا في ايش * ولا على ايش * فمن
غلب عليه هواه كما تراه ففعل بحبويه ما فعل * واقام ضربا بالسيف
مقام القبل *

فمن شعره الفايق
ونظمه الرايق
قوله في الد

احبابه لم يفعلون بقلبه * ما ليس تفعله به اعداؤه
وقد اثبت هذه الرسالة بكاملها في الباب الاول من كتابي مرة
القول وقما ينحط في سلك هذه الحكاية ما حكاه الشيخ اثير
الدين ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن
هذا واستغفر لذنبك ونقل عن الفرير انه كان قليل الغيرة
ونزلة اقليم مصر افضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال واين هذا
فما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندماء المختصين به
في مجلس انسه وجاريتيه تغني من وراء الستارة فاستعار بعض
جلساء بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فمالبت حتى
اتي برأس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد ليبتغ
من هذا الرأس فسقط ذلك الرجل المستعبد ومرض حتى حيا
ذلك الملك قلت لومات كان معذورا فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم * وشعر هذا ايضا ما فعله جعفر بن سليمان
وذلك انه لما اشترى جاريته الزرقاء وكانت جارية نفيسة غالية

التمن وهي ثمانين ألف درهم وكانت من الفينات الحسان * ذوات
 الألمان * فقال لها يوماً هل ظفرك أحد ممن كان يهولك بخالوة
 أو قبيلة فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون
 قد بلغه فقالت لا والله إلا يزيد بن عوف العبادي قبلني وقذف
 في فمي لؤلؤة بعثها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحياك
 له حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات قلت قد استراح الله
 من هذا الصّداع كله وانشد عبد المحسن الصّور حيث قال في عدم
 الغيرة على محبوبه

تعلقته سكران من خمرة الصّبّا * به غفلة عن لوعتي ونجبي
 وشاركني في حبه كل ما جد * يشاركني في مهجتي بنصيب
 فلا تلزموني غيرة ما ألفتها * فإن جيتني من أحب جيتني

وقد بالغ الآخر فقال يتبع بالقياده

أقود بحمد الله لأعرك راحة * وغيرى قواد على رغم انفسه

وما احسن قول ابى الحسين الجزار

قلت لما سكب السّا * في على الأرض الشراب

غيرة منى عليه * ليتني كنت ترابا

وقال نور الدين الاشعري واحسن ما شاء

تميل الريح بالأغصان لطفا * كما مالت بشاريتها العقار

وتجمع بينهم من بعد بعده * وأوراق الغصون لها ازار

وتخفق غيرة عند التلاقى * فهل ابصرت قوادا يغار

الباب السابع في افشاء السر والكتمان * عند عدم

الامكان * اقول هذا باب عقدناه لذكر افشاء السر ووضعه

* وهزل كل منهما وجده * ذلّحين فيهما مذهبان * مذهبان

فمنهم من اباح اباحته * ورأى في انشاده راحته * ومنهم من رأى

كتمانه من الديانة * فحل من مرئب الحث في اعتر مكانه * حيث قاله

باح مجنون عامر بهواه * وكنت الهوى فمت بوجدك
 فاذا كان في القيامة نورك * من قبل الهوى تقدمت وجدك
 نعم من الناس من كتمه * فأراه كتمان عدمه * ومنهم من افشاه *
 فوقع فيما يخشاه * وكل من المذهبين شاهد * ويجرد مع زائد *
 لا ينجو غريقه * ولا تسلك طريقه * فالعاشق منهما بين داءين
 كلاهما الاخطر * وسيفين لا بد من قتله بأحدهما على الصحيح
 الا شهيد * كما قال شهاب الدين السهروردي المقتول بجلد
 وارحمنا للعاشقين تحملوا * سر المحبة والهوى فضاح
 بالسران باحوث باح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح
 واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
 والذي اراه في ذلك كله * وتميز وابله من ظله * ان المحب اذا علم
 من محبوبه الوفا * وعدم الجفا * فالواجب عليه افشاء السر الى
 الحبيب * وابداء العلة الى الطبيب * كما قيل
 وبع بالسرائر في اهلها * واياك في غيرهم ان نبوحا
 وقد ظفرا ابو جعفر الشطرنجي حيث قال
 فلئن شئت انني بك مغرم * ثم دعه يروضه ابليس
 وقد قال بعض من مارس الحب وحلب اشطره افشاء المحب سره
 الى المحبوب وشكوى ما يقاسيه طرف من الشحير قلت بل هو السحر
 كله * ومعظمه وجله * وقد عرف ذلك من جرته * وادبه المحب
 وحذره * وعلى هذا حكاية احمد بن اصيل قال لما كلفت عباسا
 بنت المهدي بجعفر بعد ان زوجه بها الرشيد وشرط عليه ان
 لا يقربها واشدد وجدها به وعشقها له ولم يطاوعها على ما احبت
 وخاف على نفسه من الرشيد ان يظهر امرها فيكتب له
 غرمت على قلبي بان يكتم الهوى * فصاح ونادى انني غير فاعل
 فان لم تصلني بحب السر عنق * وان عنقني في هوك عوزي

وان كان موت لا اموت بغصتي * واقربت قبل الموت انك قاتلي
فالت منه ما ارادت وهل حصل لها ذلك الا بافشاء سرها *
وشكوى ضررها * وقال ابن شاذان الكاتب قالت لي
عريب جارية المامون كنت مع الوائق وهو يطوف على حجر جواربه
عند خروجه الى الانبار متزها فدخل على فريدة جاريته وكان
يحجها جدا وكان ايضا يهوى وصيفة لها ولم يكن يعلم ذلك
غيري فلما رآته عند مولائنها دخلت خزانة وقامت على رأسها
وعليها عصابة وكثر بعلها بالذهب هذان البيتان
عني بكى حذر نائبين * ما اسخن الفرقة للعين
ما اربى الحب ونوعاته * اوجع من فرقة الغاين
فقال لي الوائق فحمت يا عريب فقلت نعم يا سيدي فكتب على الارض
بعضيب في يده

نسيم الهوى وتجتكن استاره * واحب خير سبيله اظهاره
فاعص بعوذ الله من ذلك عجاها * فاندعش لمستهام جواره
لفطنت الديات ورضاحك ففطنت فريدة فقالت يا سيدي
علت ما انتما فيه فامتن على امتك بقبولها فقال الوائق قد فعلت
خذيها اليك يا عريب فاخذت بيدها فاملك نفسه حتى انصرف
من خلفي مسرعاً فثار دمي باللف دينار * ومنهم من لا يجري
ذكر العشق على لسان الله * ونسكت حتى كان به المسكنه
ولم ارني ذلك قياتنا فيه المناقش * احسن من قول ابن ابي القيس
كثير المشو عند العزوان حسنة * عندهم عن اصبر اليه واهواه
وتوقفت في عايش فطنت * تعبد لهم ان ليس بعشق الا هو
ونسيم من يوق يا نهم * ويراك الناصح باسمه *
فيم باسم من يهوى ودعني من لكني * فالأخير في اللذات من دوستر
وقال ابن ابيهم بن عبد الله رايت على جد جاريه مكتوباً بالغالي

كل يوم اذوب من الم الشو * ق و قلبي من الصدد و فرج
 لم اجد خلوة اليك فاشكو * ما بقلبي لعله يستريح
 ويح قلبي كأنه لحد قبر * ختم اعضاء ميت فيه روح
 و ابيت الثاني من هذه الابيات تنبيه على ان افشاء السر الى الجيب
 لا يكون الا خلوة فينبغي ان لا يعلم به خلا ولا صديقا * ما
 جد الى ذلك طريقا * كما قيل
 يا موقد النار الها يا على كبدى * اليك اشكو الذي في لا الى احد
 اليك اشكو الذي في من هو لك فقد * طلبت غيرك للشكوى فلم اجد
 وقا الاحوص

لعمرك ما اسنود سري و سرها * سونا حذارا ان تضيع السرائر
 ومن ظريف ما قري في هذا الباب ان بعض العشاق انشدوا
 محبوبته قول الشاعر

سر و سرك لم يشعر به احد * الا الاله والا انت ثم انا
 فمالت له لانس الفؤادة فانها لا بد ان تدرك سرنا * وتطلع على
 امرنا * ومن احسن ما سمعته في ذم مفشي السر قول الحسين بن

بشر

لحي الله امرغا او عاك سرا * لتكتمه وفض الله فاه
 فانك بالذي استودعيت منه * انتم من الزجاج بما حواه
 قلت وما يبعد ان يكون المنصف بهذه الصفة من ذرية النفا
 وما اكرم الاسرار لكن انماها * ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
 فان قليل تعقل من بات ليله * تغلبه الاسرار جنبا على جنب
 و اين هذا من قول القائل

وقائلة ما بال جسمك لا يحرق * يما و اجسام المجتئين تسقم
 فقلت لها قلبي مجتبع لم يبح * لجسمي فحسني بالهوى ليس يعلم
 ويحكى ان سكة مينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم صررت

في جواربها بعروة بن اذينة وهو يعني فقالت لجواربها من يشبه
فقلن عروة فمالت نحوه فقالت يا ابا تمام انك تزعم انك لم تعش
قط كيف وانت تقول

قالت وابتنها سر فبحث * قد كنت عندك تحت السترفاستر
الست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هوك والقي على بصرك
وقالت كل ما نرى حولي من الجوار احرار ان كان هذا الكلام خرج
عن قلب سليم قطبة حكى عن احمد بن ابي عثمان الكاتب انه كان
صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق احمد جارية لام
جعفر اسمها نغم وهام بها فاطلعه على سره ووصفها له فعشقه
عبد الغفار الانصاري فاعتل علة طويلة فانصل خبره بام
جعفر وطمنت ان به علة فوجهت اليه طبيبا فانشد

ارسلت ام جعفر لي طبيبا * تشكائي فضل علم الطبيب
ودوائي وأصل دائي لديها * في يدي شادن غرير ربيب
خبروها بأن نغمي دوائي * كي تداوي مرضها عن قريب
فسمعت ام جعفر الابيات وسالت عن قصته فلما وقفت عليها
وهبتة الجارية وهجر احمد عبد الغفار وقل جعلتك موصفا
لسر فافسدت علي والمفاسد المترتبة على افشاء السر الى الغير
كثيرة ولهذا قال ابو العلاء المعري

فظن بسائر الاخوان شررا * ولا تأمن على ستر فردا
وقال صاحب محي الدين الجزري من رسالة فواعج
كيف لا يتفطن من لا اسميه ولا ينشئ لكثرة ما احوم حول القو
فيه ولا اوفيه ان شرحت فاضت نفوس فضلا عن عيون
يرامت الى مهاوى الآث الظنون * ولو ابدت بعضه اخفا
ن يفطن الناس * وان افضت فيه اخشى ان لا يحمله سمع ولا
سعه قرطاس * ومن احسن ما سمعته ان كتمان السر قرطاس

قوله لا تفش
كل ما
يخرج

لثابغه وكان الامام علي رضي الله عنه يتمثل به وهو
لا تفش سرّك الا اليك * فان لكل نصيب نصيبا
فاني رايت وشاة الرجل * لا يتركون اديما صحبا
وكتب بهما عبد الملك بن مروان الى الحجاج وكان قد استكفاه امر
في كتاب كنه اليه فظهر وقل عمرو بن العاص ما استودعت
احد سرا فافشاه قلنه لاني كنت اخيق منه صدره به حبت
استودعته اخذه الشاعرفقال

ذا ضاق صدر المرء عن نفسه فصدر الذي استودع السر اخيق

وقال آخر

اذا لم تحيط لنفسك سر * فسر عند الناس افشي واضيق

وقال ابو جعفر الشصري

فمن تجر دبيرة نزل امره * وصبر من حشاك له حجابا

فما اريدت مشا النفس سرا * ولا غلفت مثل جدر بابا

او حكى الموردي ان عبد الله بن طاهر ذكر ان الناس تجسسون حفاة

لست فقت الس

وهم من يطلعون على ما في صدور الناس وخواصهم من غير حق

عنه وقد اذنب في ذلك من يبيع ما في صدور الناس

وهم من يطلعون على ما في صدور الناس وخواصهم من غير حق

عنه وقد اذنب في ذلك من يبيع ما في صدور الناس

ومثله قول الآخر
ما انس لا انس قولها معنى * وبحك ان الوشاة قد علموا
ونم واشتينا فقلت لها * هل لك يا هند في الذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها * كي لا تضع الطنون والنهم

وقال العباس بن الأحنف
كان لم يكن بيني وبينكم هو * ولم يك موصولا بجلكم جلي
واني لاستحيي لكم من محدث * يحدث عنكم بالملااة والمطل
وقال آخر

نسبت الى ذنب ولم الكمذا * وحلثني في الحب ملا اطيعه
وما طلبي للوصل حرصا على البقا ولكنه اجر اليك اسوقه
قلت ما يرضى يروح سوءا بسوءا حتى يسوق اليه الاجد
ايضا ومما قلته انا في هذا المعنى
لم اطلب الوصل من اجل فديتك يا * من زاد حظي سوادا منه شامتا
لكن خشيت ان تبلى بعشوق شاة * يقتصر لي منك والدنيا مكافاة
وقال آخر

قد اكثر الناس انواع الحديث بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرك انه صدقا
وقال آخر

يا سيدي عندك لي مظل * فاستفت فيها ابن ابى خيثمه
فانه يرويه عن جليل * وجهه يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمه
ان انقطاع الخل عن خلّه * فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مد شهر لنا هاجر * اما تخاف الله فينا افهمه
وقال جميل

وما ذا عسى لو اشوز ان يتحدثوا سوا ان يقولوا اني لك عاشق

نعم صدق الواشون انشجبة * الى وان لم تصف منك الخلايق
قلت هكذا رايته في غالبها وقت عليه من نسخ الحماسة وسمعت
من افواه اهل الادب اعني ان قافية البيت الاول عاشق والصحيح
انها وامق لأن المعنى على ذلك ببيان ان الوامق المحب لغير ربيبة
والعاشق المحب لربيبة واذا كان ذلك كذلك لم تصح المفاصلة
الا بقوله وماذا عسى يقول الواشون سوى اني لك وامق
اي محب لغير ربيبة وقال ابن رواحة الحموي

ان كان يحلو اليك قتل * فزد من الهجر عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني * وبينك الله في الحساب

ان بعضهم انشد شابا كان يحبه

ماذا نقول اذا اجتمعنا في غد * واقول للرحمن هذا فاني
فقال له الشاب اقول هذا اراد ان ينيصني فاما مكنته وقال ابن
سنا الملك من رسالة وانا والله في امرك مغلوب *
والسبب اني انا المحب وانت المحبوب * ولا اتجال عليك فاغرتك
* واخون جتك * ولا اتصنع عليك فاغشك * واغم قلبك
* اعمل ماشئت فانا الصابر * واقتل كيف شئت فانا الساكن
* وقل فلي سمع يعشق قولك * والنفت ترماني برفق حولك
* فافعل فانت المعذور * واستطل فانا المضرور بل المسرور
* وارجع الى الود الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور * وقل
ايضا وانا استعيز بالله من ذنب يوجب عثبك * ويصلح عذبك
* في قلبك * ويجعلك ثاني عطفك * ويغيرك على
العاء * لست على هجر جلد الفؤاد * ولا على عثبك شاكى السدوح
وقال ابن السوادى الشاعر المشهور

اشكو اليك ومن صدورك اشتكى * واظن من شغفى بذك منصفى
واصدعك مخافة من ان يرى * منك الصدود في شغفى من يشغى

وحكى القاضي ابو عمر محمد بن يوسف الأزدي قال كنت اسيرا بابكر
محمد بن داود الأصفهاني ببغداد واذا بجارية تغني من شعره
اشكو اليك فؤادا انت ملته * شكوي عليل الى الف يعلله
سقم يزيد على الايام كثرته * وانت في عظم ما الفى تقبله
الله حرم فلي في الهوسفها * وانت يا فاني ظلمت بحسبه
فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت له هيها
سارت به الركبان وقال ابو عبد الله

قلبي عليك ارق من خديكا * وقواي اوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترق من تعذب قلبه * ظلم و يعظم هوانه عليك
وقال ابو العلاء المعري
لغيري زكاة من جمال فان كن * زكاة جمال فازكري بن سبيل
وقال ابن سينا المملك

وغانية لم تعد عشرين حجة * اقول لها قولي لذي بصواب
عليك زكاة فاجعلها وثقا * فمرك في العشرين وهي نصيب
وقال ناصر الدين بن المنصيب

لقد وجبت عليك زكاة حسن * وفيه كسل باغي المال حق
فلا تعدل به عني غايث * لم يهرقه العقيم المستحق
وقال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله من عبيده

لو لم اكن في رتبة ارفعها الي * عهد انظيهم صبيانا للمنصب
لشكك سائر في هوك ولفظ * ختم العذاروخ فيك مؤنبي
لكن خشيت ان تنور عودك * تدجن هذا الشيم في هذا الصبر

وقال آخر

جمعي عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فاني محصوم
لا استطيع اقول انت ظلمي * الله يعلم اني مظلوم

وقال المصنوع

الناس قد اتوا فبنا بظنهم * وصدقوا بالكادري وتدرينا
ماذا يضر بك في تصديق ظنهم * بان نحقق ما فبنا يقولونا
حلي وملك زينا واحد كثرة * بالعفو جمل من اثم الورفينا

وقال المشبي

زودينا من حسن وجهك هادا * فحسن الوجود حال محول
وصلينا بوصلك الان في الدنيا فان المقام فيها قليل
اقول هذا البيت الاخر حسن في بابه فيما يتعلق بمغالطة الجيب
واستعطافه راما الاول ففيه تنفير فليته اراح واستراح
* وترك التهمكم بالوجوه الملاح * على ان التلعفري افندي
في التهمكم باحبابه فقال روبييت

يا نارك ربع الصبر مني مهذوم * ما ان ترك الغائب الوصل قدوم
خف ربك في العشا وارفق بهم * ولا تحسب ان دولة الحسن تدوم

الباب التاسع في الرسل والرسائل * والثلث في الوسائل
* اقول هذا باب عقدنا لذكر مراسلة الاحباب * وشكوى الجور
في الجواب * وهو باب مطروق * نافق السوق * طالما عرض فيه
المحت على الرسول * سلعة النحول * لاسيما من عيل صبره *
واشتهر امره * فاصبح وهو في البيت طريق * واستعمل في مراسلة
الجيب حتى الريح * كما قيل

فيا نسيم الصبا انت الرسول * والله يعلم اني منذ غير ن
بلغ سلامي الي من لا اكلمه * اني على ذلك الغضبان غضبان
لا يارسولي لا تذكره غضبي * فذاك مني تمويه وبهتان
وكيف اغضبك والله لا اغضب * اني لما رام من قتلي ففرحان
اكل يوم لنا رسل سرودة * وكل يوم لنا في لعب اللوان
استخدم الريح في حمل السلامكم * كما انما انا في عصر سليمان
فهو من الهوى على خطر * ومن اقامة الحج على سفر * لا يقترله

قرار * ولا يصطلي لوجنة محبوبه بنار * لا جرم انه يتعلل بالنسيم
العليل * ويقول لا استنشاق السير منه قليلك لا يقال له قليل
* ومن احسن ما سمعته في هذا الباب قول الواو والدمشقي
بالله ربكما عوجا على سكتي * وعائناه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالهجر ان ثلغه
فان تبسم قولاً في ملامطة * ما ضر لو بوصول منك تسغه
وان بدالكما في وجهة غضبي * فغالطاه وقولا ليس يعرفه
اخذه من قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات يصف بها قوادة
فأنتها طبة عالمة * تمنج الجدم راكاً بالعب
نغلاظ القول اذا لانت لها * وتراخي عند سوران الغضب
قيل ان بن ابي عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما اخرج السيل
الى خليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه ومثل قول الواو قول الاخ
الا يا نسيم الريح بلغ رسالتى * سليمي وعرضي كأنك ما زح
وان عرضت عني فهو مغالطا بغيرك وقل ناحت عليه النوائح
وقول الآخر دويدت

باللطف اذا لفت من أهله * عاشبه وقل له الذي لقاه
ان غضبه لوصول غالطه به * اوزق فقل عبدك لا تنساه
وقال ابو فراس

هبت لنار مح شمالية * متت الى القلب باسباب
ارت رسالاتي الهوى بيننا * عرفتها من بين اصحاب
وكان الصاحب ابن عباد رحمه الله اذا سمع هذين البيتين يترنح
لها وقد عقدت للنسيم باها مستقلا في كنيان سلوك
السنن في وصف السكنى وذكرت فيه اشياء ثلث بها هذا الباب
عنهما قول الامين الدين بن عطاء
انا اهو غصن النفا وهولاه * وفؤادي محبه في النية

٩١
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الآ * كء امينا في حملها ارقضيه
واذا لم يكن رسولا نسيم * نحو غصن النفا فمن يثنيه

وقال ابن الخطاط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدك * جذا انثا لو مررت بهند
ولقد رايتني شذاك فبالله متى عهده باطلا لا نجد

وقال مهيار الديلمي

حملوا ربح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيئا وخزاما
وابعثوا الي في الدجى طيفكم * ان اذنتم لجفوني ان تناما
حكى ان نورا الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب
مر مع جماعة من الارباء المصريين وفيهم ابوالحسن الجزار
فمرزا في طريقهم ببلح نائم تحت شجرة وقد هب الهوى فكشف
ثيابه عنه فقال ابوالحسن الجزار قفوا لينظم كل منا في هذا
شيئا قال فاثبت ان قال نورا الدين المذكور

الريح اقود ما يكون لانها * تبدى خفايا الردف والاعكان
وتميل بالاعضان عندها * حتى تقبل اوجه الفذران
ولذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والاطقان
وقال ابوالحسن الجزار ما بقي احد منا ياتي بمثل هذا فسيروا بنا
وقال علي الصفيار

اداهب النسيم بضرب نشر * ضربت وقلت اير يا رسول
سكوني اغازلان فيه * شذاء وانه مشلي عليل
وكان القاضي محي الدين بن عبد الظاهر محب شابا مغنيا اسمه
نسيم وله فيه عدة مقاصع منها قوله

كنت العشاق من اشواقهم * جوس ديب ما في الخيرة مولى
افدا الذي انلواهم يا نيتي * كنت اخذت هدية تيسر سبيه

فقلت انا كافي حاضر اخاطبه مضمنا
 ان كنت في عشق النسيم متيمًا * وزعمت ان هواء ليس بمثل
 فانا اقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلى فاستهزأ
 وقال القاضى محي الدين ايضا في محبوبه النسيم
 يا من غدا لي من عوا * صف هجره الريح العقيم
 انري يطيب الهوى * ويقال قد رقا النسيم
 قلت انا كافي حاضر اخاطبه

بالله ان رقا النسيم واخذت * نار توحيها يد التبريح
 نقل فوارك حيث شئت من الهوى * ودع العذول وقوله في الريح
 وقال القاضى محي الدين ايضا

شكرًا للنسيم ارضكم * كم بلغت عنى تحت
 ولكم اطاعت بل اطا * بت في رسائلها الذك
 لا غرو ان حفظت احا * ديت الهوى فهي الزكية

اخذه صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدى من اهل العصر فقال
 يا طيب شرهبت من ارضكم * فاثاركم من لوعى وتهتكى
 اهدت تحتكم واشبه لطفكم * ورؤسداكم ان ذارح ذكى
 فقلت انا لما اوقفت على قوله هذا وقول القاضى محي الدين المتقدم عليه
 ان ابن ابيك لم تزل سرقانه * نأتى بكل قبحة وقبح
 نسب المعانى في النسيم نفسه * جهلا فراح كلامه في الريح
 وقد ذكرت في النسيم اشيا مليمه في كتابي سلوك السن المذكور
 واقصرت منها على هذا القدر هنا خوف الاطالة ويجب ان يكون
 ان رسول من اهل الصبيان * ومن يرجع الى ديان * لا يطعم فيص
 خيلا * بعد ان كان رسولا * كما اتفق لرسول ابن سنا الملك
 الذى قال فيه

راح رسولا وجاءني عاشق * وعاقه عن رسالتى عايق

وعاد لا بالجواب بل بجوى * اخرسه واهوى به ناطق
وقال آخر

راح الرسول اليه وهو مفيد * رجع الرسول اى وهو متيم
وهذا قال ابن الاثير ليس على الحسن امانه * وفي مثله تعذر الخيانة *
وقال المتنبي

ما لنا كلنا جويارسوك * انا اهوى وقلبك المنبول
كلما عاد من عشت ائبها * غارنى وخان فيما يقول
افسد بيننا الامانات عيننا * ها وخانت قلوبهن العقول
اى عينها بسحرها افسدت امانة الرسول فى الرسالة وخانت
العقول قلوبها اى فارقت العقول القلوب بسببها قال الارجمي
قسما لئن رجعت لنسيم عليلا * لما سكر منى اليك رسولا
ودرى بحبك انه قد خاننى * فقد ابخر من الحياة زيولا
ومن احسن ما سمعته فى الرسائل والثلطف فى التوسائل ما حكى
عن الملك العرب بن السلطان صلاح الدين انه كان فى ايام ابيه
احب قينة وشغف بها فبلغ صلاح الدين فمنعه من صحبتها ومنع
معه فحزن ولم يتمكنه ان يجتمع بها ومضى على ذلك مدة ايام
فسيرت اليه مع خادم كره عنبر فكسرهما فوجد فيها زرد ذهب
فلم يفهم مرادها بذلك وجاءه الفاضى الفاضل فعرفه الصورة
فقال فى الحال

اهدت لك عنبر فى وسطه * زرد من المنبر رقيق الحمام
فانزرتى عنبر بنفسيره * زرد هكذا مستتر فى الظاهر
وقال علا الدين المغربى من رسالة النيرين وهى من الحب
الكثير * الى جيب الجيب * افتحها بقوله يقبل الارض وينهى
بين يدي ما لك الرحيم * سلطان صلاح * وثبت الكفاح * منها
ذهب النيل وعادا * وغرأى ينادا

كلما قلت غدا ينتقص بعض الوجود زادا
كل قلب غير قلبي * نال في الحب المرادا
وانا المسكين وحيد * نلت في النصح العنادا

قال الراوي ثم ان عملاء الدين قال وانا المسكين وحدي بليت في صحر
القطايف وعملت الخل ناطف وصببت ابليس بدقه وتركته ينخفض
ويصفق ويعني تلالله تلالله يا عوينات الغزاله رحم الله من قلتي
واي فخر في قتل مثلي وهل انا الا شوبير مخارف مسخره قد جعل رساله
وسائله * وقصائده مصائده * يستحب ضرع الضراعه * ويميط
قناع الفناعه * ان جاع اكل من تقطيع الاعاريض * وان عطش
شرب من محور الغريض * في زمان لا فرق فيه عنداهله بين الفاح
والنايح * والنصائح والنايح

قد ذقت منه ما ليس بقلعه * ابو الحسين الفلاح من ضربي
بالى شئ احسن من خشفين مترفين اليقين يتراضعان ثدى
الصحيه * ويتراشفان كأس المحبه * ويقنطفان ثمر الوصال
* ويتسلمان انواع الدلائل * ويتواصفان لواع الغرام * ويتبا^{سطا}
مناطة الحمام * ولا يحضرهما غير مزاج ومزاج * ولا يلبثهما
غير كأس راح

اشان كالفرد من طول اعناقهما * بانابليس حميد غير مذموم
يسفران عن نيرين * ويتسلمان عن درين * ويتسارقان النظر
بلواحظ جوذين * كانها اقتسما فنون الحسن والاحسان
بكفى الميزان * ان ثنا فلا بعاب * وتراسلا بكتاب * فدي^ن
منشور * وسحر غير محطور * وان تسابقا في ميدان الهوى * او ترا^{شا}
نسها منجوى * فالوا تر موتور * والساحر مسحور * وهى رساله
الخيافه طريفة كلها من هذا النوع افصرت منها على هذا القدر
حرف الاطالة وقد ذكرتها بكاملها في الجزء الثاني من حاضيل

وقلت انا ما كتبتك الى بعض الأصحاب
 كنت اليكم والسطور حروفها * بها عين ترونوا اليكم وترى
 ولى قلم امسى لرطب لسانه * سلام مشوق قد براه التشوق
 الباب العاشر في الاحتيال * على طيف الخيال * وغير
 ذلك مما قيل فيه * على اختلاف معانيه * اقول هذا باب
 عقدناه لذلك طيف الخيال الزائر * وما قيل في سيره من المثل
 السائر * اذ للشعراء في افئاضه تحيل * وحسن تحيل * طالما
 اكثر من ذكره * واستخرجوه من وكفه * فقبوا عليه بعد
 المسافة * ولم يعافوا الحاق زجره بالعافه * ومن المشهورين
 فيه بلا جاده * ابو عباد * وغيره كابن النقيب * المتحيل على اصطفا
 خيال الجيب * حيث قال * واحسن في المقال
 نصبت جفوني للخيال جاثلا * لعل خيالا في الكرى منه يسبح
 وكيف اذا اغمضتهم اصيده * ومن عادة الأستراك للصيد
 وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن بياتة في التورية
 ومولع بفخاخ * يمدّها وشباك
 قال في العين ما ذا * يصيد قلت كراكي
 وقل ايضا

واقسم لو جاد الخيال بزور * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا
 وقل ابو محمد عبد الله السروجي واحسن ما شاء
 انعم بوصلك في فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته
 انفقت عمري في هوك وليتي * اعطى وصولا بالذي انفقته
 يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
 انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه نصبري فرقة
 كم جال في ميدان حبك فارس * بالصبر مني في هوك سبقت
 قال اللوشاة قد ادعى بك نسبة * فسررت لما قلت قد صدقته

بالله ان سألوك عن قلبي لهم * عبيدي وملك يدي وما اعتقته
او قيل مشتاق اليك فقل لهم * ادرى بذنا وانا الذي شوقته
يا حسن طيف من خيالك زارني * من فرحت ببقاء ما حققت
فمضى وفي قلبي عليه حسرة * لو كان يمكنني الرقاد لحقت
وقال ابوتمام

زار الخيال لها لابل ازارله * فكرا اذا نام فكر الناس لم يسم
ظبي تقنصته ثما نصبت له * من اخر الليل اسراكا من الحلم
وقال ايضا

يا لها لذة نزهت الار * واح فيها سرّا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير اناني دعوة الاحلام
وقال البحري وهو من المكشرين في وصف الخيال المجيد في كثرة
ولوعه به واشتهاره ضرب به المثل فيقل خيال البحري ومن ذلك قول
اذا ما الكرى اهكذا الى خيالها * شفى قربة الثبرج ونقع الصدا
اذا انزعته من يدي انبهاه * ظننت جيبا راح مني او غدا
فلم ارمثلينا ولا مثل شائنا * نعذب ايقاظا وننعم هجدا
وقوله

ولم انس اسعاف الكرى بذنوها * وزورتها بعد الهدوء ما نذكر
اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة * ثننا ثابا شيرا لصباح الى الحجر
وقوله ايضا

بعث طيفها الى ودوني * سير شهير ليها ري العناق
زاروهنا من الشام فحيا * مستها ما صبا ناضل العراق
فقضى ما قضى عاد اليها * والجمع في بروده الى اخلاق

وقوله

وليلة هومنا على العيس رست * بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طامشت * بعطف غرائب وهنا غف زله

فكم من يد لليل عندى حميدة * وللصبح من خطب تدم غوايئه
وقال عبد الصمد بن المعدل

وأصل النوم بيننا بعد حجر * فاجتمعوا ونحن مفترقان
غير أن الأرواح حافت زقيا * فطوت سرها عن الأبدان
منظر كان لذة القلب إلا * أنه منظر بغير عيان
قال المرتضى هذه الأبيات تروى للحميد وهو كثيرة من مثله ودخل
ابن القنطاري الشاعر البغدادي يوما على الوزير التزيني وعنده
الحيص بيض فقال قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لا تنى
عن استوفيت ثماني فيهما فقال الوزير وما هما فانشد
ز ربح الخيال مثل من سره * فاشفا في منه الضم والقبل
ما زارني قط إلا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيض وانقول في دعواه فقال ان اعادها سمع
البراءة ثالثا فاعادها فقال الحيص بيض

وما دري أن نوفي حيلة نصبت * لطيفه حين أعني اليقظة الحيل

وتأخر

ألا رب طيف منك باتت مع نفى * إلى أن يدادني الصبح فيحيا
وأول من وصف أطياف عمرون قعد في عما حكاها المرتضى في كتاب
الطيف والخيال ففت إلى

ناتك امامة الأسؤالا * والاختيال يوافق خيالا
خيال يخييل نيلها * ولو قدرت لم تخيل نوالا
وقال من طرد أطياف حذيفة بن العبد حيث قال
فصل خيالات الخنظلية بنقلب * إليها فأنى وأصل جبل من وصل
وتبسه جرب فقل

طرقك صائدة انفراد وليس ذاك * وقت الزيارة فأرجعي بسلام
واعجب من جرب في طرد الخيالات الراعي حيث هجاء فقال

طاف الخيال باصحاى فقلت لهم * انك ليلي انت ليلا ام الغول
وقد روى على جريد مولانا فاضى لقضاة تاج الدين ابن السبكي
واحسن ما شاء حيث قال

يا ليت شعري هل احب جريرا اذا بدى اعتذاره
ان كان يصدق حبه * فالقلب منه كالجمار
لا بل اشد قساوة * فانظر له ابدا عواره
اذ قال قولا لم يقله عاشق او زوج ساره
طريقك صائدة الفؤاد * وليس ذاك وقت الزياره
في الرد عليه ايضا

هذا مقالك يا جبرير لدى اشتهع ما يقال
 هن ثم وقت ليس بعد * لم للزيارة والوصال
 ام قيل قبلك فارجمي * ولذا ذنب لا يقال
 ام كان جتك كادبا * فنامه ينفي الحياء
 ام كان قبك من جديد ليس تؤذيه النبأ
 انا

واجملت لك يا جريد في المحافل والمشاهد
طريقتك صائدة الفؤاد * دفكت صبتا غير صائد
فرددت طيف خيالها * هذا خيال منك فاسد
الطيف اعشق منك اذ * وافا اليك وانت راقد
ايامك ملك ما بقي * في الناس للعشاق عائد

وقلت يا من قصيدة
يحيي قلبي منك أغنى غريه وقلبي في تقاضيه مغرم
ورب منه في بل انكروني روي خيال من وجيب قسطنطين
وقلت يا من عجزت عن العفيف لتساخ
احذر اطيءك من قادم يا حسن العالم في العالم

طيفر

طيف تجلي نوره ساطعا * حتى رآته مقلة النائم
يا غيايا يحكم في مهجتي * على ظالت عيبة الحاكم
عار على حسنة ان يشتكى * حظي منه انه ظالم

قد احسن القفا في تقصير الخيال على الحقيقة حيث قال
ومن الخيال ان يصل الخور ان يخلت - سيات ان ما شبه الوجدان بالعلم
اصيف احسن وصلا ان يذنته * تخلو من لائم والتقصير والتم
وقد بلغ النهاية في اللطف كساجم حيث اعتذر على لسان الحبيب
عن احسن خيال فقال

قد علمت حتى بصفيت مسلم * على وقالت دجاجة لجبي
خاف على طيفي اذا جاء طارفا * وساد لك ان يلغاه طيف رفي
وما احسن ايضا اعتذار الغريبي * وقد ضمنه بن خنكين وكيت به
من يمين الى اخيه بدمشق

سامحت نيك في القطيعة عالمك * ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسر فيصير دونه ناسرا حل

وقال الشاعر

وزاد في شيف من شيفي حذر * من الوشاة ودني ان يهريقه شيف
فكدت ان قطر من حوري به فرحما * وزاد في شيف من شيفي شيف
ثم انبهرت وامانت تخيبي * بين النوى من شيفي شيف

وقال الشاعر

بش من ان شيف معذرتك * شيف من شيف من شيف
في شيف من شيف من شيف * في شيف من شيف من شيف
نيل من نيل من شيف من شيف * في شيف من شيف من شيف
حسب * في شيف من شيف من شيف * في شيف من شيف من شيف
نيل من نيل من شيف من شيف * في شيف من شيف من شيف

كما قيل في

ري في منامي كل شيء يسرني * وروياي بعد النوم ادهى واقبح
فان كان خيرا فهو اضعاف حالم * وان كان شرا جاءني قبل اُصبح
وقال المصنف

يا لله اشكوا نتي كل ليلة * اذ انتم اعدم خواطرا وهام
فان كان شرا فهو لا شك واقع * وان كان خيرا فهو اضعاف حالم
وما احسن قول ابن التليد

عائلت اذ لم يزر خيالك في النوم فشوقي اليك مسلوب
فزارني مني وعائلي * كما يقال المنام مقلوب
وقال ابن الاخف

واحلم في المنام بكل خير * فأصبح لا اراه ولا يراني
ولو ابصر شرا في منامي * لقيت الشر من قبل الاذان
وما اضرف قلوب بن المعاصر

التم الخيال بلا حمده * وأبد لي الوصل من صده
وكبر نومة في قواده * انت بلجيب على بعده
ومثله قول الآخر

تركت هجا ابليس بنه مدحني * وذلك لأمر عزتني سلوكة
يقرب مني ذناء معينا وان ابي * حكاة خياله في الكرى فانيكه
وقال بعض مشايخ النصارى

لو ان صيدك في امان من جليسي * ما انت اشكر لو عتي ورسبي
فكرت اني كنت من ربي * وخاطلة وحديثه الما نفوس
من عيني في شمس من عيني * ورواها في الا على ابليس

وهو احسن شعر في الدنيا اصل ربه الله هذا على أن الطير
لا تستدعي نسيته في دنياه على * وقطع المراحل * وتخطي
في اختصان نسيته * وقطع المراحل * وتخطي
في ترجيح نسيته * وقطع المراحل * وتخطي

واطراف القسي دوان * وكيف أعتدله بمنّة والفكر مدنيه
 وانا يقظان * ومثل ما لم يكن من قريب كما مثلت العيون منه ما كان
 * حكى عن بعض المغفلين انه تعب في تحصيل امرأة كان يهوها مدة
 طويلة فلما حصلت عنده في البيت وضع رأسه ونام فقالت له
 يا أي شيء فعلت هذا فقال من عشق فيك انام لعل ارى خيالك
 في النوم * وحكى عن بعض الخلاء انه قال المحبوبة وضعت خدي
 على الارض لكي ترضى فقالت أعطني ديناراً حتى اخليك تضع خدي
 على خدي ولقد بلغ نهاية اللطف قول القائل
 قالت لطيف خيال زارني مضي * بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
 فقال خلفته لومات من ظمأ * وقلت قف عن زود الماء لم يرد
 قالت صدق الوفا في الحب عمادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدك

وقول الأخر

فيما أضعتم أضعتم كلهم * خيالاً يوافينا على البعد هادياً
 سقى الله أطرا لا باقية المحي * وان كان قدنا بدت للناس حالنا
 منازل لو مرت بهن جنازتي * لقال الصبي يا صبي انزل يا

وقول نونية بن الحب برف

فان تمنعوا البني وطيب حديثها * فلي تمنعوا مني البكا والنقوش
 في أرواحهم أضعتم حديثها * خيالاً يوافينا على البعد هادياً

البسابة الحاروي مشرك قصص اليليس في حكاية في حكاية
 شوقه ونقصه في معنى ذلك القول حكاية في حكاية
 من طائل سهاو بحضرة التمسرة في فامسى ومائة في اسنى في حكاية
 سفينة في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية

يا نبي الله في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية
 في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية

في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية في حكاية

قد كان الظلام يوم
الليلة في ذلك اليوم
فكانت الشمس في
السموات في ذلك
اليوم

عند حلوله * وعذرهم في ذلك ظاهر * وكيف لا وقد قال فيه
الشاعر
مات الظلام بليل * أحبته حين عيس
لو كان للليل صبح * يعيش كان تنفس
وقال شريف الدين أحمد بن منقيد

ما رأيت نجم ساء طرفه * والقطب قد ألقى عليه سبانا
وبنات نعش في الحداسوفا * أيقنت أن صباحهم قد مانا
وقال أيضا

ويزيد نيل تاه فيه نجمه * قطعه سهرًا فطال وعسا
وسمته عن صبحه فاجأ * لو كان في قد الحياة نفسا
فنت وقيل الشروع في أيراد مقاصع هذا الباب نذكر هنا
حكمًا لصفة تتعلق بحلول الليل وقصره وهي ما حكاه أبو محمد
السمرقندي من منصور الجواليقي قال: وقف على والدي وهو جالس
في حلقة يقرأ فيها عليه الطلبة شاب فقال يا سيدك قد سمعت
بشأن من شعر ولم أفهم معناها فقال له قل فأنشد
فجاءه جيب جنان أخذ أسكنها * وهجر النار يصلينا به النار
فالتفت إلي القوم مستهينون * ان لم يزرني وبالجزء ان زارا
فأخبرت سمعها والدي قال له يا ولدي هذا شيء من معرفة النجوم
وليس يرينا لأش صنعة أهل الأدب فانصرف الشاب من غير
حصول فائدة واستحيا به والدي لكونه سئل عن شيء ليس عنده علم
فأجابني على نفسه أن لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف
شيء من النجوم والشمس في ذلك وحصل معرفته ثم جلس
فوق البيت المستنير عند أن الشمس إذا كانت في أحد القوس
كان الليل في غاية الطول لأنه يكون آخر فصل الصيف
وإذا كان في آخر اجوزاء كان الليل في غاية القصر لأنه في آخر
فصل الربيع فكان يقول: ان لم يزرني فالليل عكس في غاية الطول

١٠٢
وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر وقد انصرف القائل
لا اظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تسير
ليلى كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير
وما احسن قول الارتما في

وما يلينا الا سوء وانما * تفاوت انا سهرنا وغنى
ومن احسن ما قيل في قصر الليل قول ابن اسحاق الصولي
وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بديعها بديري
لم يك غير شفق فجر * حتى تولت وهي بكر الدهر

وقال الرضوي

يا ليلة كادت من تقاصرها * يعترف فيها المشاء بالحر

وقال آخر

سالت الليل لم ولي هنما * وقد بات لجيب على اوتار
فقال كواكب غارت وسائر * مخافة على الصبح
ومن احسن ما قيل في طول الليل قوله نعباس بن زيد
ايها الراقدون حواري العسر * في على الليل واتركوا ليلنا
حدثوني عن انهار حديثا * او صغوه فقد نسيت النهار

وقال آخر

عهد بنا ورواء الليل مشتمل * والليل اشهره كالنجم بالبحر
والآن ليلى ما بانوا فديتهم * ليل البصر في حجبهم

وقال ابن المعتز

لقد ساهرتني عيون الدجى * وقد نام غني عيوننا في النوم
اذا ما شكى الليل هجر الصبح * شكوت في الله هجر الصبح

وقال ابن الرقاق

لي مسكن شطت به غربة * جارات لها نهار في الحزن
ما احسن الفجر ولا راقى * بين غربة صلبان في

كأنما أصبح لنا بعده * عين قد ابيضت من الحزن
وما احسن قول الفاضل الفاضل
بتنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح
وقال يا قوت

كأن الثريا راحة تشبر الدجا * لنعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس تشبر كيف يرجى له انفضا
اخذه الشيخ صدر الدين بن الوكيل فقال
بكف الثريا وهي جذما يقاس * شقاق الدجا مدت من الشرق والغرب
ولو ذرعوها انداء ما انقضت * فما تنقضي بالليل او ينقضي نحي
وقد احسن الارجاس في الاعتذار عن طول الليل فقال
لا ادعي جورا بومان ولا اري * ليلى يزيد عني الليالي طولا
تكن مرة الصبح تنفس * ثم اصدا وجهها المصمت
وقال مضر بن نفقسي

ونيل تقوا لك من ظلماته * سواء صبحت العين وعورها
كان ثامنه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها

وقال آخر
وفي سنة تراءد رها سنة الكرى * كأن جفوني مسمي والكري عند
وقلت انا

مذغبت عني شمس الدين الكحيت * عني بغرذ رور الشهيد والسهر
كم بت رعي نجوم الليل من ارقى * يا شبه الناس كل الناس يا ثمر
وقال الشريشي فاما اكثر اشعراء فهم من الليل افزع * والي انها
افزع * لان الليل جمع لاشتات الهموم والفكر * واجلب لشوار
بحزان والذكر وقال امرؤ القيس
ونيل موج البحر رخي سدوئه * على بانواع الهموم ليبتلى

وقال قيس بن ذريح
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
نهاركنهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هنرتى اليك المضجع
وقال ابن المعتز

لا تلق الا بليل من توصله * فالشمس غمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستر * لاقى الاحبة والواشون رقاد

وقال المنبى

كم زورة لك فى الاعراب خافية * ازهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لى * وانتنى وبياض الصبح يفرى بى
هذا البيت امير شعر المنبى على كثرة الجيد فيه وفيه مقابلة خمسة
بخمسة وقد اخذه بعضهم فقال

أقلى النهار اذا اضاء صبحه * واطل انظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بى فيقبل ضحاكا * والليل يرنى لى فيدبر عابسا
وقد احسن فى اخذه فان فيه ايضا مقابلة خمسة بخمسة قال بن يحيى
فى قول المنبى المذكور انه مأخوذ من قول بن المعتز

(فالشمس غمامة والليل قواد) قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
قال لى شيخنا نقي الدين بن دقيق العيد قل هؤلاء علماء المعاني
والبيان والبديع المحسنون ان تقولوا مثل قول المنبى ازورهم وسواد
الليل لبيت فاذا قالوا لا فل فائى فائى فيما تصنعونه يريد بذلك
ان العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف ومثل قوله هذا ما حكاه
بعضهم عن بعض الوعاظ انه كان على منبره يتكلم فى المحبة وامور العشق
واحواله ومدا أطاب الاطباء فى ذلك فقام اليه بعض الجماعة ففشا

بعيشك هل ضمت اليك لى * قبيل الصبح اوقبلت فاه
وهل زفت عليك فروع لى * زفاف الاخوان فى فلها

فقال الواعظ لا والله فقال له فافسر وقال المنبى

وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبران المانوية تكذب
وقاك ردي لأعداء تسرايهم وذارك فيه ذوالدلال المحج
المانوية قوم يعتقدون أن الخير كله من النور والشركة من الظلام
فكذبهم بأنهم وجد الخير في الظلام حيث ستره عن أعدائه ووقاه شرهم
وكان عوناً له على زيارة من يحبّه وقال بن رشيق

أيها الليل طرب غير جناح * ليس في العين راحة في الصبح
كيف لا بغض الصباح وفيه * بأن عني أولوا الوجوه الصبح
حكى الأصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ
دخل أبو نواس فقال ما أحدث بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين
ولوفي الخمر فقال فأنك الله ولوفي الخمر فأنشده
يا شقيق الروح من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

الآبيات حتى نفي على آخرها فقال أحسنت والله يا غلام أعطته
عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج وحكى عن المطر
نسأعرا ثم روي رجله فعله بالية وهي تشير الغار فراء الشريف
المرضى فأمرب حضارة وقال له أنشدني آياتك التي تقول فيها
فان تدبلغني أتيكم ركائبى * فلا ورددت ماء ولا رعت لعشبنا
فأنشده ياها غلام انتهى في هذا البيت أشار الشريف إلى فعله الباليه
وقد أهدته كانت من ركائبك فأطرق المطر ساعة ثم قال لما عاد
هبات سيدنا الشريف أيده الله تعالى إلى مثل قوله

وخذا لنوم من جفوني فأني * قد خلعت الكرى على العشاق
غارت ركائبى في شمس ماتي لأنك خلعت ملائكتك على من لا يقبل
واسمى الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين بن التوكيل رحمه الله
نفا في يقول والله قول نصر عندى أحسن من قول الشريف وقال
أبو البسر المظفر لمحي دغيت على الملك الكامل فقال لي أجز هذا
المصنف * قد بلغ من شوق منهاه * فقلت

وما درى العاشقون ماهو * فقال وانما غرهم دخولي * فقلت
فيه فها موابه وتاهوا * فقال ولي جيب يرى هوى * فقلت
وما تغيرت عن هواه * فقال رياضته النفس احتيا * فقلت
ورضه الحسن في حلاه * فقال سمر لدن القوم المني * فقلت
يعشقه كل من يراه * فقال رفيقه كنهها مدام * فقلت
خامها المسك من لاه * فقال ليله كآها رقاد * فقلت
وليلتي كآها انباه * ثم ان مظفر الدين اكملها مدح كاف
السلطان الملك الكامل بنده الله برحمته ومنه وسكره
الب الثاني عشر في قلة عقل العذول * وما عنده
من كثرة الفضول * اقول هذا باب عقدها لذكر من اكثر تفيل
والغال من العذل * واستحق باسمالك لحينه عند عذله انفسا اسبجال
* وكيف لا وهو لكثرة فضوله * وفله محموله * يا بنو بين
السرّج والجسد * والوالد والولد * طالما اصبحت بين المحبين
قفا بين صفاعين * لا يفتح له باب * ولا يرد عليه جواب
واتق من ناداك من لا يجيبه * وانغيط من عذارته من لا يشاكل
وما اليه خلف في الهوى غير اني * بغيض الى انجاهل المتعاقل
فلتد استراح وادراح * وصان عرضه المباح * فقد اكرت الشراء
في الرد عليه * واعتذرت المحبون اليه * كقيل
يا ما ذل في هواه * اذا بدا كيف اسلو
يمر في كل وقت * وكلما مر يحلو
وكان يقال ليس من العدل * سرعة العذل * وكان يقال رب
ملوم لا ذنب له وكان يقال (لعلها عذرا وانت ملوم) فكم عاذك
زاد لي بعدله لحاجه * وجنونا اكثر من الحاجة *
لا بد من هوى بلوم انه * كالريح يغري الناس بلا حراق
وقال الآخر

وما عذولي ناهيا عنكم * لكنه بالصبر أمار
قال أسلمهم ان لم تطق هجرهم * قلت له النار ولا العار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته
يا من اذا باعت الابصار أسودها * بحبة فوق خديم فقد رجحت
يزيدني العذل تبريجا الذير * فليت عذال قلبي فيك لا برحت
وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف النلساني

اسرفت في اللوم ولم تقصص * وزدت في لومك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها * وانما المولى كثيرا الفضول
وقال والده واحسن ما شاء

ولي على عاذلي حقوق هوى * شكري عليه ببعضها يجب
لام فلما رآه هام به * فكنت في عشقه انا السبب

وقال الآخر
قد اجتهد اللوحى وجاء يلوني * وزخرف لي زورا الكلام بمينه
وقال اسلم عن هذا وعد عن غرامه * فقلت له هذا الفضول بعينه
وخكى بن وكيع انه كان يهوى غلاما نصرانيا بشيخ فلامه بعض
اصحابه عليه ولم يكن رآه فانفق ان الغلام مترجما فلما رآه صاحب
ابن وكيع استحسنه وقال لو عشقت هذا ما لثك ولم يعلم
انه محبوبه الذي لامه فقال ابن وكيع في الحال

ابصره عاذلي عليه * ولم يكن قبلها رآه
فقال لو عشقت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس اهل الهوى سواه
فظم امن حيث ليس يدرك * يا مري بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بحامه

زعموا انني هويت سواكم * كذبوا ما عرفت الا هواكم
قد علمتم بصدق مرسل دمي * فسلوه ان كان قلبي سلاكم

قال لعذلي متى تبصر الرشيد وتسلف قلت يوم عماكم

وقال ايضا

ان قوما يلحون في حب سعدك * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها فلا مواعيلها * اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال ايضا

من عنصري من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون
ان قلت ما نصحك الا اذى * قال وما عشقك الا جنون

وقال محمد بن شرف القيرواني

قال للعاذل لو اطلعت على الذي * عاينته لعناك ما يعنيني
انصبتني ام للغرام تردني * وتلو مني في الحتام تغريني
دعني فليسته معاقبا بجنايتي * اذ ليس دينك في المحبة ديني

وما احسن قول الآخر

يقول العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان
ما وجه من احبته قلة * قلت ولا قولك قرآن

وقال آخر

لقد راعني بدر الدجى بصدوره * ووكل اجفاني بدعوى كواكه
فيا عاذلي دعني عساه يعودني * ويا مهجتي صبرا على ما كواكبه

وقال عرقلة

قال له واذل ما الذي استحسنته * منه وما يسبك قلت جميعه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله

يا خيبة العاذل الذي قد * اطلال في العذل واستظلال
عذبي ثم قال تسلمو * عن حب ما ما فقلت لا لا

وقال ايضا

ايها العاذل لغبي تأمل * من غدا في صفائه تغلب ذائب
وتعجب لطيرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
 كم على عاذلي وكم لجيبي * ذاك تكبيرة وذات قهليله
 يا ثقاتي وابن مني ثقاني * ابن من يلغي الي الوصيله
 اناميت فقتلوني اليه * فحياتي وحقه تقبيله

وقال النور لاسعدي

اقول لعاذلي لما نبهاني * وقد وجد المفالة اذ جفاني
 علمت بانك متر النجني * وهاتك انه حملوا اللسان

وقال ابو الفتح فادوس في الاكشاف

من عاذري في عاذل * يلوم في حب رشا
 اذا طربت وصله * قال كفى بالدمع شا

ومثله قول شيخ الشيخ بجاه

اغضب العشاق منه انني * لما بع في حبه رشدي بغني
 قلت قد اضيت جسمي قال قد * قلت كي يذهب روجي قال كي

وقال ايضا

راموا غطامي عن هوى * غديته طغلا وكهلا
 فوضعت في بيدي * وقلت خلوني والا

وقال النور في

يا لاني في هواي * فريضة في تلوم جهلا
 ما يعا انشوق الا * زلا الصباية الا

وما حسن قول بن سناء المليك في هذا المعنى

هوني عراثة عرا غزل وزنما * نهنت نفسي عفة وتدينا
 ولقد كتبت بعد غيبي جوده * حيا انا ايميت اطلعتا لعنا

وقال ايضا

دنيت وقد بدت كبري منه * فبنته فبنته في الخلد تسعين واحدا

وقال ايضا

ونظي حكى ريم الفلا في نفاه * فبا باله لم يحكه في التلفت
يدافعتي عن وصله بتهمج * فيا ليته لو كان يدفع بالتي
وقال شيخ الشيوخ بجاء

المكم هجرني وقصدك * وفيكم الموت والحياة
أمنت أن توحشوا فؤادك * فأيتسوا مقلتي ولا تؤ
وقال بن المعتز

زاحم كمي كمته فالتوبا * وافق قلبي قلبه فاستوبا
وطالما ذافا الهوا فاكثوبا * يا قرة العين ويا همي ويا
وقال ابن مطروح

والله لا خطر السلو بمجتي * ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
رجع الكلام في العذل وقال الآخر دويدت
لما نظر العذل وجهك بهتوا * في الحال وقالوا لوم هذا عنت
ما نحسب إلا أننا نعد له * من سيمع من يعقل من يلتفت
وقال الآخر

قالوا اسله وأطرح هواء * فقد بدأكذب وافكك
فقلت بالله لا تطيلوا * والله والله ما افكك
وما احسن قول شهاب الدين بن الخيمي رحمه الله
وعذول رابني في نصحه * كلما زدت اباً زاد لجابا
ما عذولي قط إلا عاشق * ستر الغيرة بالعذل ودجى
وقال آخر

لورأى وجه جبير يرفق به نسي ربه * حتى رجوت جبير
انشدني الشيخ برده * يا ليتني كنت كذا

ذهب أنعم من موت * يرحمك الله يا شاعر
في سبيل الحب شمس * يا حبيب ان شئت ربي

وقال الشيخ أبو البراهيم بن نفا

لورأى حسن وجهه * عاذلى فى النسيم
ذهبت روحه كما * قيل فى دور دُرهم

وقال ايضا

لح العذول ولامنى * فيمن احب وعنفنا
فهميت الطم رأسه * مما ملئت تأسفا
لكما زلقت يدك * وقعت على اصل الففا

وما اظرف قول النور الاسعردى

وقال وادع المعشوق واهجر دائما * المتره بعد الملاحه يندف
ايندنف من اجل ويتعب دائما * واهجره تا الله ما انا منصرف

وقال آخر

قل للعذول اطلت اليوم فى قمر * يزيد فى كل يوم حسنه نورا
ان كنت ترعم ما فى حسنه عجب * قم فانظرا الوردي خدي منشورا

وقال محيى الدين البعداوى

ان لآمنى من لا رآه فقد * جار على الغائب بالحكم
وان تخانى من رآه فقد * اضله الله على علم
وقال البهاء زهير

انت الحبيب لأول * ولك الهوى المستقبل
عندى نك الود الذى * هو ما عهدت واكمل
القلب فيك مقيد * والدمع فيك مسلسل
يامن يهدر بالصدور * دهم تقولا وتعمل
قد صحت عذرتى فى الهوى * لكننى اتقبل
قل للعذرت لقد اطلد * تلمن تقولا وتعد
عائبت من لا يرعوى * وعدلت من لا يقبل
غضب العذول اخف من * غضب الجيب واسهل
وقال ابو العتاهية لقيت ابونواس فى المسجد اخضع فعذ

وقلت له اما ان ترعوى وتزدجر فرفع رأسه الى وقال

اتراني يا عتاهي * تاركائك الما لاهي

اتراني مفسدا بال * نسك عند القوم جاهي

فلما ألححت عليه في العذل انشأ يقول

لا ترجع الانفس عن غيتها * ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت اني قلت هذا البيت بكل شئ قلته وقال جويان الفواس

اصغى الى قول العذول بجملي * مستغما عنه بغير ملال

لثلقطى زهرات وزد حديثكم * من بين شوك مالا لمة العدا

قلت هذا هو العاشق * والمحبت الوامق * الا ترأه كيف

صغى الى عذوله الفاعل الصانع * وجنى من عذله جنى النخل

مزوجا بماء الوقايع * فهو في هذا المقام من الاثبات * كما قاله

ابو الشيص من أبيات

أجد الملامة في هوليك لذيذ * حبا لذكرك فلنلني اللوم

وقال ابن رشيقي وقد زاد على ابى الشيص في قوله هذا ابن جابر

الخراعي حيث يقول

هددت بالسلطان فيك وانما * اخشى صدورك لا من السلطان

اهو الملامة فيك حتى لودرك * اخذ الرشامني الذي يلحاني

حسبي لقول الناس بعد عيتي * هذا قيل في واد فالان

فلا أنفقن عليك عمري كله * ولا عشقن عليك كل هون

قلت والذي اقله انا في هذا المقام * ان صاحب هذا الكلام

غير الغرام * ونديم كوئس المدام * الا ترأه كيف بالغ حتى جعل

للعذول جعالة * فاصبحت حاله كما قيل ضعت على اباله *

فهو كما قال بعض السادات من الولايات * لو تعلم العوام ما في

قلوبنا من حلاوة العفو لتفربوا الينا بالجنايات * ومثل قوله

هددت بالسلطان قولك الاخر

وان نذرت فيك العشيّة فقلت * فلبّيت عندك في هوانك سلام
ومن أعجب الأشياء خوفي في الهوى * ولّي كل يوم في حماك حُمام
وقلت انا

وعاذل بالغ في عذله * وقال لما هاج بلبالي
بعارض المحب ما انتهى * قلت ولا بالشيب والوالي
وقلت ايضا

عذلو اعلی من رام قتلي في الهوى * فكلامهم ضرب من الهذيان
جهلوا وما علوا بان الطعن في المحبوب غير الطعن في الميدان
وقلت ايضا

كم خالف العذال قولي في الذي * في كل يوم حسنه يزداد
ان قلت امسى في الملاحمة مفردا * قالوا انتني عطفه المياد
وقلت ايضا

يا عاذلي لا تلحنی * في حب هذا القبطي
واقطع بوصل بيننا * بالله رأس القط

وقلت ايضا

مليح الزك لا سيما الخطابي * عليه الشيخ يعذر للنصابي
فدعني من ملامك يا عذولي * فحبي للخطا عين الصواب
وقلت فيمن اسمها حكم الهوى

حكم الهوى صدف لبطل ذا * ولها ان من فرط الصبنا والجوى
يا عاذلي لا تلحنی في حبها * نفذا الفضا وهكذا حكم الهوى

وقلت

ان لظلي قلبه يشكي الای * هو الحبيب فاسم بالحشا ما الهوى سهل
ومحنتك علما بالهوى والذی اری * فخالفتني فاختر لنفسك ما يحلو

وقلت من قصيدة

رايت ميلى للعذول وقده * فرايت ميلى للقوام رجیما

يا عاذلي لاصباحك يدانو * حتى تؤسد في الثراب صفيحا
ولقد نصحت بني الصنبا في الهوى * لكنهم لا يقبلون نصيحا
وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر
فيا من جاء يعذل مستهما * على حلل الشماثل ما أمرك
وقلت ايضا من قصيدة امدحه بها خدا الله ملكه مطلعها
لك من جيبك ما تحت تشوي * فاجعل مداك من مقبله الشوي
واذا بدا لك تغره متبسما * فاصحك على ذفن العذول وفيه
وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الى مولانا فاضل الفضاة تاج

الدين السبكى بدمشق الشام
ياساكني السمع لي في حاكم سكن * وانتم في سؤيدا القلب سكان
دمعي يزيد كبا ناس لبعدهم * والعاذلون على ثوراء ثيران

ومنها

فدكان ما كان من هجرانه زمن * وقد وفي الآن فالعذال الاكان
انا الذي لا ابالي في الغرام بما * يروى فالان ولما قال فلان

ومنها

برهنت حسن الذي هو وفك * ما للعذول على ما قال برهان
ما لامني مذرا في الهوى حبا * بمنح شعبان فيما رمت شعبان
نبيه كانت اسماء الشهور عند العرب غير هذه الاسماء
المستعملة الآن لانهم كانوا يسمون رجب الاصم ويسمون شعبان
العاذل وبهذا يظهر معنى قول في البيت الاخير على ان الشعراء
استعملوا هذا المعنى قديما وحدثا ومن احسن ما سمعت فيه
وشادن متبسما عز حبيب * مؤثر الخدم ليح الشنب
يلومني العاذل في حبت * وما دري شعبان اني رجب

وقلت انا ايضا

يسطو على من ادلان كانه * غازان اذ يسطو على حرمانه

ان ردتني عنه قضيت قوامه * فانا القليل لحظه وسبانه
اني وحفت في هواه منيم * صبت غدا رجبا على شعبانه
وقوله سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامور
الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا بنى ضبة بن ادد
حرجا في طلب ابل لها فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ابوه
ضبة اذا راي رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انتم في بعض
مسيره اتى الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال
له الحارث قلت ها هنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا
السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضرب
فعدله فقال سبق السيف العذل فتداولت الشعراء ذلك ونظموا
ومن احسن ما سمعته فيه قول السراج الوراق
قلت اذ جرد لحظا * حده يكدني الاجل
يا عدولي كف عني * سبق السيف العذل
وعلى ذكر العذل والملام * ذكرت قول ابى نواس في المدام
دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
قال المفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلتني
على بيت اوله اكنتم بن صيفي في اصابة الرأي وجودة الموعدة
واخبره ابقراط في معرفة الدواء فقلت يا امير المؤمنين لقد
هولت علي فقال هو قول ابى نواس * دع عنك لومي البيت
فلت وبقى لهذا البيت حكاية لطيفة حكها الحريري في درة الغواص
عن جامد بن العباس انه سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن
دواء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه فقال ما انا وهذه المسئلة
فخرج جامد منه ثم التفت الى فاضل الفضلاء ابى عمر فساله عن ذلك
فتخبره الفاضل لاصلاح صوته ثم قال قال قال الله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى اهلها والا عسى
هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية وقد قال
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
ثم نلاها ابونواس فقال

دع عنك لومى فإن اللوم أغراء * وداونى بالتي كانت هى الداء
فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلى بن عيسى ماضرك يا بارد
ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضى الفضاة وقد استظهر في جواب
المسئلة بقول الله تعالى اولاً ثم بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ثانياً وبين القنيا وأدى المعنى وتبرأ من العهدة فكأن
نجمل على بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من نجل حامد منه
لما ابتدأه بالمسئلة وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل
ان الذى جعل الهموم عقارباً * جعل المدام حقيقة درياقها
لم يصب الراوق الا عندما * قطع الطريق على المدام وعافها
ومعنى في الخمر لو قد ذاقها * ما لا منى لكتنه ما ذاقها
قال ا طرح صقره يطغى خمرها * لم يفلوب اذا اشتكت حرافها
فاجبته ذقها وخذ من بعد ذاء * فى طرق لومك ان اردت فواقها
وقد انصف شيخ الشيوخ بحجة حيث قال

اعاذنى ليس مثلى من تفننه * وليس مثلك مأمونا على عدل
مادمت خلوا فاشتكت متها * اعشوق قولك مقبول على ولى

وقال الآخر

لو تعلم الورق حينئذى نحوكم * لمزفت من طرب اطوافها
ولو يذوق عاذلى صبايتى * صبا معى لكتنه ما ذاقها
حكى ان السلطان صلاح الدين قال يوماً للقاضى الفاضل
لنا مدة لم نر فيها العمار الكاتب فلعله ضعيف امض اليه ونفد
احواله فلما دخل القاضى الى دار العمار الكاتب وجد اشياء انكرها

في نفسه مثل آثار مجالس انس وطيب ورائحة خمر وآلات طرب
فانشده

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينالك بمكروه من العَذَل
محبتي فيك تأتي ان تسامحني * بأن أراك على شيء من الزلل

الباب الثالث عشر في ذكر الأشاره * الى الوصل

والزيارة * أقول هذا باب عقدناه لذكر الزائر والمزور * وما قيل
فيهما من منظوم ومنثور * وغير ذلك من عيادة الحبيب * وما

يستدل به عليه من روائح الطيب * كما قيل

ولو ان ركباً يمشون لفادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

نعم طالما اهدى الحبيب بزيارته سرورا * وامسى له الفضل زائراً

ومروراً * كما قيل

ان زارني فبفضله اوزرته * فلفضله فالفضل في الحالين له

فالزيارة من الحبيب لأتمل * ولو الحق فيها الوايل بالطل * ومن

أحسن ما قيل في زيارة الحبيب وعوده من قريب قول العكوك

بأبي من زارني مكنياً * خائفاً من كل شيء جزعاً

زائراً ثم عليه حسنة * كيف يخفي الليل بدرأ طلعاً

رصد الغفلة حتى أمكن * ورعى السامر حتى هجم

ركب الأهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

وما احسن قول ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود

وكان الهلال طوق عروس * بات بجلي على غلائل سود

ليلة الوصل ساعداً بطول * طول الله فيك غيظ الحسو

وقال الآخر

زارت علي غفلة الرقيب * كظبية روعت بذيبي

وكان وقت الوصال منها * اقصر من جلسة الخطيب

قال الشيخ العلامة علاء الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين
انشدنا عبد الغفرين سرايا الحلّي لنفسه زاعماً انها اصدق
كلمة قالها الاواخر

يقولون بالله ما انت فاعل * اذا زارك المحبوب قلت انيك
وقال يعقوب الشيباني

قلت اذ زار من احب وجم الليل روض ابدى لنجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فراد على الوجود انذارا
فافرشوا لورد اطلعت حلتى * واجعلوا عسجد الكوس نثارا
واصرقوا حجاب الهلال ففدنتم بسرى الى العيون مرارا
واجبوا بيض الصبح وقولوا * لنجى الظلام كن برد دارا
وعلى ذكر البرد دار ما احسن قول الاخير وبيت

يا ليل بك الثناء والمدح يليق * اذ انت لاهل العشق خل وصديق
اذ انت جعلت برد دارا لهم * لا نعط عليهم قط للصبح طريق

وقال ابن النبّه

قلت ليل اذ جاني حبيب * وغناء يسبي النقي وعقارا
انت يا ليل حاجي فامنع الصبح وكن انت يا دحي برد دارا
وما احسن قول شمس الدين محمد بن العفيف

وملح كالبرد زار بليل * فجلا حسنه الدجاء تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي * بلهب الجوى هداة ود لا
وعجيب منه فقيه ذكي * يحل النزاع كيف استدلا

وقال الاخير

يا حبيبي وانت هما * زلت بالوصل منما
زرتني بعض ليلة * بت فيها مهوما
حين وليت غايبا * اقل البدر في السما
ليت شعري من اندي * من اخيه تعلما

وقال بشار بن برد

يا اطيبا للناس ريقا غير مخبر * الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * تش ولا تجعلها بيضة الديك
قيل ان الديك يبيض في السنة بيضة ولهذا قال بشار ذلك
وقال ابن الساعاتي في تاريخه في سنة ست وتسعين وستمائة
باض ديك ببغداد وسألت جماعة عن ذلك فأخبروني
قلت وأخبرني الآن بعض الصوفية المقيمين عندك بالصهرج
انه باض عندهم ديك بيضة صغيرة وجعل يصيح مثل الدجاجة
ثم أقام بعد ذلك سبعة أيام ومات رجع الكلام وقلت انا
لي حبيب له حيث مواف * كل يوم يأتي اليه مرارا
قلت زرتني فقال جئني عندك * شغل الحلي أهله ان يعارا
وقلت ايضا من قصيدة

زار الحبيب ووجه الوردي خالاً * فاصفر وجهي تثنى قد البان
قد كان ما كان من هجرانه زمنا * وقد وفي الآن فالعدا لا كانوا
ما ضر ضيق عيشي حين ولا صلي * سم الخياط مع الاجناسيدان
فصل في نعم الطيب على الحبيب ما احلى قول ابن سكر
اهلا وسهلا بمن زارت بالاعدة * تحت الظلام ولم تحذر من العسر
تسترت بالدجى عما استترت * وناب شرافها ليل عن القيس
ولو طواها الدجى عنا لظهرها * برق اللثات وعطر النحر والنفس
اخذه المعتمد بن عباد فقال واحسن ما شاء

ثلاثه منعها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق
ضوء الحبيب ووسواس الخلق * تحوى معاطفها من عنبر عبق
هب الحبين بفضل الكم تارة * والحلي نزرعه ما حيلة العرق
وقال

يوم يقول الرسول قد اذنك * فأت على غير رقبة ورج

أقبلت أهوى إلى رحا لهم * أهدي إليها برمجها الأريج
 قيل ويستدل بالطيب على السلوك في المواطن التي يكون الناس
 فيها غير معروفين مثل الحمام ومعرفة الحرب وموسم الحج وما زال
 الشعراء تصف مواطن الحبيب بالطيب كما قال فيه بن النبیه
 إن جاء من يبغى لهم منزلاً * فقل له يمشي ويستنشق
 وقال محمد بن عبد الله النيري في زينب اخت الحاج من قصيدة
 تضوُّع مسكا بطن زعمان أذمت * به زينب في نسوة خفرا
 له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياء من الكفر
 يخرن أطراف لبنان من النقي * ويطلعن نصف الليل معجرا
 ومنها

ولما رأت ركب النيري أعرضت * بكره لأن يلقيه حذرات
 وهذا البيت حكاية لطيفة اتفقت لقائله مع الحاج وهي مشهورة
 بين أهل الأدب اضربت عن اثباتها هنا خوف الأظالة وقال الطغري
 فسربنا في ظلام الليل معسفا * ففقه الطيب تهدينا إلى الحذر
 وقال آخر

وليس نسيم المسك ما تجدون * ولكنه ذاك التناء المخلف
 وقال آخر

لو كان يوجد ريح مسك فائح * لوجدته منهم على أميال
 وقال بن الرومي
 أعقبته من طيب ذكرك نفحة * كادت تكون تناءك المسمو
 وقال المتنبي

وتفوح من طيب الشاء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
 فصل ومن أحسن ما سمعته في العيادة قون الطغري
 خبروها أني مرضت فذالت * اضني ضارفا شيكا م تبيدا
 وأشاروا بأن يعود وسادي * فأبت وهي تستهي أن تعودا

وانت في خفية وهي تشكو * ألم الشوق والمزار البعيد
ورأتني كذا فلم تنالك * أن أمالت على عطفها وجيدا
انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته
وملولة في الحب لما ان رأته * أثر السقام بعظمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * انا بالسقام وانت بالأعراض
وما احسن قول السليمان في
وانا الذي اضربته وهجرته * فهل صلة أوعائد منك للذي

وقال الآخر
لأنهم وامن لا تقود هجركم * وهو الذي بليان وصلكم غدي
ورفعتهم مقداره بالابتداء * حاشاكم وان تقطعوا صلة الله
ومن عظيم ما يحكى عن الملك المعظم عيسى بن الملك المعادل
أن شرف الدين بن عنين كتب إليه وهو ضعيف
انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى النداء وتلاف قبلنا في
انا كالذي احتاج ما يحتاجه * فاعنم ثوابي والثناء الوافي
فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة
دينار ورق وانت ائدى وهذه صلتك وانا العائد قلت وقد
استخدم بن عنين الصلة والموصول واجاد * وعامله الملك
المعظم في السبق اليهم مقصوده معاملة الجواد * ولوروق
هذا من مثل سيبويه لكان ادل دليل على فضله * وسداد نبذه *
في الشأن بوقوعه من هذا الملك المعظم شأنه * العظيم سلطان
* فكم قدر لى بن عنين عينا * ووفى عنه ديناه في السؤل
* وضرب من حصة رانع تدبيره الموصول * لأجره انه ملا
بمدحه ديوانه * وقا في من فصائل العلنانه
كرم الشاعرين من لغار بامل * جميل الحيا كامل الحسن والحسن
عمر ما أيت عيسى حقيقته * هي تسمى للاقصى سناها والأرض

ولي انا من قصيدة في هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان
الملك الناصر مخلصها

نطاول غصن البان يحكي قوامه * فقلت له والله قد جئت في انعني
ولا يكن بدر النجم والبحر قصيرا * عن ناصر السلطان في الحسن
ومن ظريف ما اتفق لابن عنان هذا مع الملك المعظم انه
حضر في وقت بين يديه مع جماعة من الشعراء فقال لهم السلطان
لا بد ان تهجوني في رجلي فقبلوا الارض واستغفروا من ذنبت
فقال لا بد من ذلك والى عليهم فقال بن عنان

نحن قوم ما ذكرنا لامرئ * قط الا واشتهى ان لا يرد
فقال له السلطان صدقت فقال (شعرا مثل الخرافة الخرافة)
فقال السلطان لا والله فحك الله فقال (صقع الله به صلحنا)
رجع الكلام اخا لعياده ما احسن قول السراج (مورق)
قال صديقي ولم يعرفني * وعارض السقم في شر
لقد تغيرت يا صديقي * وعساه الله من تغير

وقوله ايضا

وحيث لله قوبك * ما فيهم من جفاني
عادوا وعدوا وعدوا * على اختلاف المعاني
رغم البيت شبهه ونظائر ذكره في كتابي لطاري على السكود
عنهما ما حكى عن الشاعر ابو حسن المغربي وقد وقف على
صفتة وهو مشتعل بالعلم تبت مليم وبيده ربح فقال له
بعض افعها اذهب بهذا الرمح نهز الرمح وقال انت اعه
اضربك به وانت افاضى بوجك ربح الحى لنفسه
يهذ دني الرمح خبي مبهف * تعوت بالباب البرية عابث
فبوكان ربح واحد لا ثقتة * ونكه ربح وثان وثالث
وقد ساءت جماعة من اهل العلم والادب عن استخراج الثالث

من هذا البيت فلم يجب احد منهم بطائل وقال ابن النقيب
سمعت بما تشكرون وما انت واجد * فظلت دموع العين في الخد
وارسلت خطي في العيادة نائبا * وما كل خط للعيادة يصلح
وقال المعتمد بن عباد

مرضت فامسكت الزيارة عامدا * وما عن قل امسكتها الا ولا هجر
ولكنني اشفت من ان ازوركهم * فابصر آثار الكسوف على البدر
وقال الشهاب محمود في القول بالموجب

رائني وقد نال مني الخول * وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقلت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخضر ايضا
واورد في كتابه حسن التوسل قول الارجاني

غالطني اذ كنت جسمي الضني * كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندك في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما
وقت ان احين وقفت على قول الارجاني هذا بديها

شكوت الى الحيدة سو حظي * وما فاسيت من البر البعاد
فقلت ان حظك مثل عيني * فقلت نعم ولكن في السواد
وما احسن قول محاسن الشواء

ولما اتاني العازلون عدتهم * وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راؤني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
وقال ابن النقيب

وما بي سكون نظرت لحسبها * وزال عجلي بالعيون وغرت
وقالوا به في الحب عين نظره * لقد صدقوا عين الجيب ونظري
ولا يصل في هذا كله

وجاءوا اليه باثنا ويدا وكفي * وصبتوا عليه الماء من المالكس
وقالوا به من عين الجن نظرة * ولو صدقوا فالوا به عين الانس
وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني في ملاحم الكوفي

اسم جيبى وما يعانى * قد شغلا خاطري ولتى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوافى فقلت قلبى

وقول الشيخ صدر الدين بن لوكيل
ونى من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت ادنا نى بضاعتى بعيد
أقربى اذ اقول ان اله * وكم قالها ايضا ولكن لهدى
وقال السراج الوراق

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي * فمهم نفس ليت لا حيلها
قد كان عندك يا فلان صريمة * فأجبتهم بعت الخمار وبعثها
الباب الرابع عشر فى الرقيب النمام * والواشى الكثير
الكلام * اقول هذا باب عقدناه لذكر كل رقيب غاثر العين
* كثير المين * يرى المحب بعين المقت * فى كل وقت *
ويرميه فى الحضرة والمغيب * بكل سهم مصيب * فكم ترك
المحب مضنى * وافقر فمين احب وما استغنى * فهو كالصبي
قاطع اللذات * تعيس الحركات * قبيح المنظر * سئى الخبر
* كثير اللجاج * حجر فى دكان زجاج * فهو والنمام * فى الازد
فرسا رهان * رضيعا لبان * ومن ابلغ ما سمعته فى الرقيب
انا والمحبت ما خلونا ولا طر * فه عين الاعينا رقيب
ما خلونا بحيث ان يمكن لده * ربانى اقول انت الحبيب
بل خلونا بقدر ما فلت انت الشح فوافى فقلت كيم الطبيب
وقول بن المعتز

وابلاءى فى محضر ومغيب * من جيب منى بعيد قريب
لم تر ماء وجهه العين لا * شرقت قبل شربها رقيب

وقال ايضا

قد دنت الشمس للمغيب * وحن شوقى الى الحبيب
طوبى لمن عاش عشريوم * له جيب بلا رقيب

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا فقال ما زجة الحبيب
وغيبة الرقيب * قال الصحاح بن عباد
قال لي ان رقيبى * سئى الخلق فداره
قلت دعه وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال آخر
لسهم الخب جرح في فؤادي * وذلك الجرح من عين الرقيب
يوكل ناظرهم بنا ويحكي * مكان الكاتبين من الذنوب
فلو سقط الرقيب من الثريا * لصب على محب اوجيب

وقال آخر
يسقيك من كفه مداها * الذم من غفلة الرقيب
كانها اذ صفت ورقته * شكوى محب الى جيب
وقال ابونواس

لاحظته فبستما * وخلا المكان فسلا
وبدا الرقيب فقلت * سلم الرقيب من العمى

وقال الصفي الحنفي
ومليح له رقيب قبح * يتعنى وغيره يتهنا
ليس فيه معنى يقال * هو عند النخاة جاء لمعنى
وقال آخر

قالت صفا الوقت ولكن الرقيب كالقذى
قلت اذا غاب الرقيب ارضني قالت اذا

وقال آخر
احب اعدول لي تكراره * حديث الحبيب على مسمى
واهو رقيب لان رقيب * يكون اذا كان جتي معي
وقال ابو جعفر احمد بن ابي بار
زارني خيفة الرقيب مربا * يتشكى الفضيحة منه الكثبا

فاذا وجدناها وساسلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
 بيضاء باكرها النعيم فصغها * بلباقه فأدقها وأجلها
 لما عرضت مسلما الى حاجة * اخشى صرعوتها وازجوحها
 منعت تحتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها
 فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبته فقلت لعلها
 فاناني ابوالسائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب والبشر لك
 حاجة قال نعم ابيات لمروة بلغني انك سمعته ينشدها فانشد
 الابيات فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها معذورة طرب
 وصباح وقال هذا والله الدائم الصبابة الصيادق لا كالذي يقول
 ان كان اهلك يمنعوك رغبة * عنى فاهلجى أضن وارغب
 لقد عدا الاعرابي طوره واني لأرجو ان يغفر الله لصاحب هذه
 الابيات لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه
 الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما
 حتى الليل وانصرف وقال بن رشيق
 تأذى بلحظي من احب وقال لي * اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا
 وقال اذا كرت لحظك رؤهم * على فما يخفى دليل مريدنا
 فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا ولكن الرقيب بلي بنا
 وقال آخر

ورقيب عذمته من رقيب * أسود الوجه والعفا والصفاء
 هو كاللير في الظلام وعندك * هو كالصبح قاطع اللذات
 وسألت في وقت صاحبا الشيخ برهان الدين الفيرواطي
 هل تحفظ شيئا مليحا في هجو الرقيب فسكن لحظة وانشد
 لنفسه

قال في صحت يروم شريضا * في هجاء الرقيب فهو قبيح
 عذكم في الرقيب شئ مليح * قلت ما في الرقيب شئ مليح

وقلت انا من قصيدة
فديتك قد غاب الرقيب فغزلت * وقل في ثقل نحسه متغيب
رقيب نفى عن ارض ليلى عشيته * وأخرج منها خائفا يترقب
وقلت ايضا

عازلي في الجيب دعني فاني * برحت في حبه البرحاء
راقب الله في محب حبيب * من نجوم السما له رقباء

وقلت ايضا من قصيدة
فت ولي شغل * عن العذل شاغل
يدور الكرى عني من السهد ذائد

وقلت ايضا من رسالة * واما الرقيب فأمره عجيب
* وغلق الباب في وجهه نصر من الله وفتح قريب * فهو
بالنهار من الذين يراؤون * وبالليل من فاعلة لا ينام ولا
يخلى الناس ينامون * فأذاه اذا ورد من بعيد * اقرب من
حبل انوريد * والعاشق بينه وبين العذول * ما يلفظ
من قول الا لدير رقيب عتيد * فهو ان قد قامت ثقيله
* وان راح لا كتب الله عليه سلامه * فصل
في المنام والواشي وما اظرف ما سمعت في ذلك
قال لي عودي غداة راوني * ما الذي تشهيه واجتهدي
قلت مقلبي لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب
واضافوا اليه كبد حسود * فقتت فوقها عيون رقيب
وهذا مأخوذ من كلام بعض العشاق وقد قيل له ما الذي
تشهيه فقال اعين الرقباء والسن الوشاة واكباد الحساد
وقال الآخر

لي عندكم يوم النواصل دعوة * يا معشر الجلساء والنساء
أسوق قلوب الحاسدين بها ولا سنة الوشاة واعين الرقباء

وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى المشاءون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذون
اهل النار على ما بهم من الاذى منهم رجل ياكل لحوم الناس
ويمشي بالنميمة وقال — وصباح اليمنى

فاغص الوشاة فأنما * قول الوشاة هو الفتن
ان الوشاة اذا اتوا * كتنصحو ونهوك عن

حكى انه غنى عن بحضرة السلطان عماد الدين زكى صاحب
الشام بقول الشاعر

ويلي من المعرض الغضب اذ نفل الـ * واشى اليه حديثا كله زور
سلت فازوريتنى قوس حاجبه * كأتى كاس خمر وهو مخور
فاستحسنهما السلطان وقال لهما فليلابن منير فأمر
باحضاره ليتخذه ندما * ويحمله من حضرة مقاما عظيما *

وقال السرى

والفأى بالبشر الجميل مداهنا * فلي منك خل ما علت مداهنا
أنتم بما استودعتم من زجاجة * يرى الشئ فيها ظاهرا وهوطر
وقال شهاب الدين بن الأثير

انى محبتك مستهام مغرم * وسو هو لك على القلوب محرم
لا تسمع قول الوشاة فانهم * زادوا الكلام ونقصوه ونموا
فما يان ترضى ولو عنتى * لى والطارق ثلاثى يلزم
وقال آخر

شبهى الشينوات الخمس نافلة * رستبم دم الحاج فى الحرم
خصاله نست احصيه بالكنز * لى بها جنت فى نون والقلم
يشير اخ قوله تعالى هما زمشاء * نسيم مناع للخير معتد انهم
على بعد ذلك زعيم وجماء فى تفسير ان الهاز الذى همز
الناس اى يدسهم بالامكره ويشتت حومهم بالطعن والغيبة

وعن الحسن هو الذي يلوى شديقه في اقفية الناس وقيل الهمزة
المؤخذ بالمواجهة والمزة بظهر الغيب وقيل بالعكس
وقيل الهمزة جهرا والمزة سيرا بالحاجب والعين والنمائم
ناقل الكلام السيئ وقد اكرت الشعراء من ذمه وخالفهم
ابن رشيح فقال

لَمَّا كَرِهَ النَّمَامُ اخواننا * أساء اخواني وما أحسنوا
ان كان نماما فعكس * من غير تكذيب لهم ما من

وقال آخر

اسمع نصيحة عارف * جمع النصيحة والمق
اياك واحذر ان تكون * ن من الثقة على ثقة

وقال آخر

ومجلس راق من واشيك كدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساء سؤا الشا وليس به * بين الندامى سؤا الريحان تمام

وقال آخر

لا فضا حفي عورضه * سبب والناس لوقام
كيف يخفى ما اكابه * والذي اهواه تمام

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

احفيت حبك عن جميع جوارحي * فوشت عيوني والوشاة عيون
ووددت ان جوارحي وجوارحي * مقل تراك وما هن عيون
يا ليت قيسا في زمان صبا بتي * حتى اريه العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر في العتاب * عند اجتماع

الاحباب * وما في معنى ذلك من الرضى * والعفو عن مامسى *

اقول هذا باب عقدناه لذكر معاتبة الذم من الأمانى * وبث هوى

ارق من النسيم المتواني * نعم في العتاب فوائد جمة * وازالة

كرب فلا يكن أمركم عليكم غمة * وهو على اقسام عتاب هو في تأكيد

المودة يُحْصِلُ الحاصل * وعتاب لتكذيب الناقل * وعتاب لتمييز
الحق من الباطل * ومن المعلوم ان للعتاب * بين الأجاب *
اصل وفصل * وقطع ووصل * لا بد منه * ولا غناء عنه *
اللهم الأعند من لا يراه البتة * ولا يعاتب الجيب الأفلته *
كما يحترى حيث يقول

أعاتب الحب فيما جاء وأحذر * ثم السلام عليه لا أعاتبه
وفي أمثال العرب أسوأ الأداب * كثرة العتاب * وقال الأخف
العتاب مفتاح الثقات والعتاب خير من الحقد وقد قال
بشار في تقليل العتاب

إذا كنت في كل الأمور معاتباً * صديقك لم تلق الذي لا تقاؤه
إذا كنت لم تشرب رراً على القدر * ظمت وإي الناس رقت مشاربه

وقال سعيد بن حميد الكاتب

أقل عتابك فالبقاء قليل * والدمر بعيد مرة ويميل
ولعل أيام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

وقال آخر

وبعض العتاب إذا ما رفعت * يبعد هجر ويدي وصا لا
فعاتب أخاك ولا تجننه * فإن لكل مقام مقال
ومن اطرف ما سمعت في من جفى من الأجباب * ثم يادر بالعتاب
* قول بعضهم

عنت على ولا ذنب لي * بما الذنب فيه ولا شك لك
وحازرت لومي فبادرتني * إلى اللوم من قبل ان ابدرك
فكأ كافي في ما مضى * خذ النص من قبل ان يأخذك
ومنهم من يكره العتاب حجة ويقول هو مفتاح الهجر وسبيله
الصدود والتقطيع كما قيل

لا تفرعن سماع من * تهوى بتعداد الذنوب

ما ناقش الأحباب إلا من يعيش بلا حبيب
ومنهم من يراه * ولا ياباه * كما قيل
تصاح عاشقان على عتاب * فما افترقا إلى يوم الحساب
فلا عيش كوصل بعد هجر * ولا شئ الذم من العتاب
فلا هذا يمل حديث هذا * ولا هذا يمل من الجواب

وقال آخر
واحسن أيام الهوى يومك الذي * ترقع بالهجر ان فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فإين حلالات الرسائل والكتب
كتب الحسن إلى غلام كتابا يستعطفه فوق الغلام في كتابه
يزاد هجرا إلى يوم القيامة فقال الحسن
كبت إلى الحبيب بيت شعر * اعابيه فأغضبه جوابي
اجنني يا ملول على كتمان * فأن النفس تسكن بالجواب
فوقع في الكتاب يزاد هجرا * وابعادا إلى يوم الحساب
وذكر هذا قول ابن رشيق

وطى من بنى الكتاب يسبي * قلوب العاشقين بمقلبه
رفعت إليه استبغضى رضاء * واسأله خلاصا من يديره
فوقع قدر ردت فؤاده * مسامحة فلا يعدى عليه
وقال الشيخ العلامة ابو الثناء شهاب الدين محمود مضمنا
وبينا على حكم الصباية مطعمي * زفيرى واحشاءى وشرى المدامع
وجئى يعاضنى كؤوس ملامه * وينشد والهم للقلب صارع
اتطعم من أيلي بوصل وانما * تقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كائن ساورتنى ضئيلة * من الرقش انيابها الستم نافع
قلت هذا الضمير فيه نظر * وعبرة لمن اعتبر * وكيف
لا وقد مرج قائله الستم بالرضاب * والحق الحبيب بالحباب
* فاصبر وقد ضاقت عليه الحيلة * وشبهه نفع محبوبه

بأنياب ضئيلة * فقابل صفو عتابه بالكدر * فيا قلبه الفاسي أحد
 أنت أم حجر * وما اظنه ملاك أو وس هذا الملام * ألا من ماء ملا
 أبي تمام * حيث تجاوز الحد في الاستعاره * وخرج وعلى كتفه
 من الملام كاره فقال

لأستقني ماء الملام فأنني * صبت قد استعذبت ماء بكاءي
 فهلا تنزه عن الأخراط في هذا السلك * واقدى بقول ابن السكيت
 وأمل عتابا يستطاب فليتنى * اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
 وفي غزلي ذكر العذيب وبارق * وما هو إلا تغره ورضابه
 أو تخلق بأخلاق الناس * وتأسى بقول أبي فراس
 أساء فزادته الأساءة حظوة * حبب على ما كان منه جيب
 يعد على الواشيات ذنوبه * ومن أين للوجه المليح ذنوب
 على أنه رحمه الله يجوز أن يكون قصد معنى جليل القدر * فيخذل
 يكون كلامي حديث خرافة يا أم عمرو *

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وقال الآخر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
 واحسن منه قول عتيق بن محمد الوراق

كلما أذنب أبدى وجهه * حجة فهو مكي بالبحر
 كيف لا يفرط في إجرامه * من إذا شاء من الذنب خرج

وقال الحكم بن قنبر المازني

كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الأساءة معذون بما صنعنا
 في وجهه شافع يحو أساءته * من القلوب وجهه حيثما شفع
 وهذا مأخوذ من قول أبي نواس في سياقه
 وجهي إذا قبلت يشفع لي * وبلاء طرفك حسن ما خلفي

وفيه زيادة بذكر ما خلفها ولكن بيت الحكم احكم بناء * واعذب
ثناء وقال ابو فراس

قل لأحبائنا الجنة علينا * درجونا على احتمال الملال
أحسنوا في فعالكم أو سيئوا * لأعدمناكم على كل حال

وقال ايضا

الآياتها التجاني ونسأله الوضي * ويا آيتها المخطي ونحن نتوب
لحالة الله من يرعاه في القرب حوله * ومن لا يرد الغيب حين تغيب

وقال الآخر

إذا مرضنا أثيناكم نعودكم * وتذنبون فنأثيكم فنقتدِر

وقال الآخر

وإذا ما غضبت يوما عليه * لذنوب يطول فيها المفاال
عطفتني عواطف الحب حتى * اترضاة كي يزول الملال

وقال الآخر

حجج عليك إذا خلوت كثيرة * وإذا حضرت فأنتي مخصوم
لأستطيع أقول أنت ظلمني * والله يعلم أنتي مظلوم

وقال الفراء

ولو كان هذا موضع العتب لأشفتي * فؤادي ولكن للعتاب موضع

وقال بن المعتز

أقبل معاذير من يأتيك معذرا * أن برّ عندك فيما قال وفجر
فقد أطاعك من يرضيك ظاهرا * وقد أجلك من يعصيك مسترا

وقلت أنا من رسالتى قرع الباب * وانتظار الجواب *

فنعوذ بالله من زلة العاقل * ونبراء إليه من التمارى فى الباطل

وهذا الحق ليس به خفاء * فدعنى من بنيات الطريق

فقد حصص الحق * وقرع العباب حلقة الباب فقال

طوق * وقال الآخر

وهبه ارفعوى بعد العتاب لم تكن * مودته طبعاً فصارت تكلفاً
 وكأننى بمولانا وقد وقف على عتبة العتاب * وقال من رقب الباب
 سمع الجواب * فاجابهم
 فان كنتم تلقون فى ذاك كلفة * دعونى امت وجداً ولا تشكفوا
 فصل فى العفو والرضى * والصّبح عن ماضى * جاء عن
 على رضى الله عنه فى قوله تعالى واصبح الصّبح الجميل انّ الرضى
 بغير عتاب وقال تعالى وليعفوا وليصْفحوا لا يحبّون ان يغفر الله
 لكم وقال صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من معتمد
 صادق او كاذب لم يرد على الحوض وقال الشاعر
 ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه
 فخذ بحقك اولا * فاصفح بفضلك عنه
 ان لم اكن فى فعالى * من الكرام فكنه

وقال آخر

ما احسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذى ناصر
 يا غاية القصد واقصى المنى * وخير مرغى مقلة الناظر
 ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فماله غيرك من غافر
 اعوذ بالود الذى بيننا * ان تفسد الاول بالآخر
 كان ابو محمد اليزيدى ينادم المأمون فغلب عليه الشراب ذات
 ليلة فعربد فأمر المأمون بحمله الى منزله برفق فلما افاق
 استحميا وانقطع عن التركوب اياماً فلما طال عليه ذلك كتب
 الى المأمون ابياً ثامنها

انا المذنب الخطاء واغفوا واسع * ولو لم يكن ذنب لما عفى العفو
 سكرت فابذمتى لكاهن بعض ما * كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
 ولا سيما ان كنت عند خليفة * وفى مجلس ما أن يجوز به اللغو
 فلما قرأها المأمون وقع فى الرقعة سرّاً لينا فقد عفونا عنك

فلا عتب عليك وبساط النبذ يطوي معه اخذه الشام فقال
 انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوبى بساط
 وقال بن سينا الملك واما ذلك الحبيب فانه حضر متفضلا
 وجاء متذلا * لامتدلا * واستجار بحرم الحرمة * وحضر
 جناح الذل من الرحمة * واعتذر بأن الادلال دلاء يغور *
 ووقعه في أمور * واخرجه من الظلمات الى النور * فقبل عنده
 * وقبل تغره * وامثل امره * وثنى عنان القلب اليه حسن
 تشبه * وازهبت حلاوة جنى ريقه مرارة تجنيه
 واذا الحبيب اتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
 وقال الآخر

وزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
 فعم ظلمك فاعذري وتجاوز * هذا مقام المستجير لعائد
 وقال ابن زيدون

يا قمرًا مطلعته المغرب * قد ضاقت في حبك المذهب
 اني فني للذنب الذي جئت * صدقت فاصبح اني المذنب
 فان من اغرب ما مررت * ان عذابي فيك مستعذب

وقال آخر
 وما فابت عفوك باعذار * ولكني اقول كما يقول
 سأطرق باب عفوك باعذار * ويحكم بيننا الخلق الجليل
 الباب السادس عشر في اغاثة العاشق المسكين
 اذا وصلت اعظم المسكين * اقول هذا باب عقدة ذكر
 اكثر الناس فتوة * واغزرهم مرقه * وارقم قلوبا * وحسنهم
 مرث * ممن اصبغ بين المحبين قديم هجر وهجرة * ومسيته بكثرة
 المحبة الفسكرة * لاجرم انه اعان ذوى المحبة * ووازن
 بنفسه من في قلبه من الفرام مثقال حبه * فسعى في اصلاح

حاله * وساواه بنفسه وماله * والله القائل * في هذا المعنى
الطائل

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينا * أو موعينا أو عاذرا أو عذولا
فإن كنت خاليا من ذلك كله

أعني بأطماع كذوب على النوى * إذا لم تقائل بإجبان فشجع
قلت أولا أقل من ذلك * يا ابنة مالك * والله القائل في ذلك
لو تعلم الناس من شوقي ومن كلفى * ما بت أعلمه استسقوا بميعاد
واستشفعوا لي إلى الفج باجمعهم * وجاء عائد هم في زى قواد
ومن أعجب ما سمعته في أغاثة العاشق والاحذ بشاره حلكاه
الحافظ قال بلغني أن عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك
الهند إلى العشوق فقتله وقال الخرائطي كان رجل نحاس
عنده جارية لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم
فتغالي الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب
الزيادة فعلقها رجل فقير فكاد عقله أن يذهب فلما بلغه
ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال اني سمعت الله يقول
ومن أحيأها فكا انما أحيأ الناس جميعا أفلا يحيى الناس
جميعا وكفى الخرائطي انه كان لبعض الخلفاء غلام وجارية
من غلمان وجوارية متحابين فكتب الغلام إليها يوما
ولقد رأيته في المنام كأنما * عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
فطننت نومي كله متراقدا * لأراك في نومي ولست براقدا
فأجابته الجارية

خير رأيته وكل ما أبصرت * ستنا له مني برغم الحاسد
اني لأرجو أن تكون معانقي * فثبت مني فوق ثدي ناهد
واراك بين خلاخل ودمالجي * واراك فوق تراشي ومجاسد

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحهما واحسن اليهما على شدة غيرته
وقال ابو الفرج ابن الجوزي سمع المهلب فتى يتغنى في جارية له
فقال المهلب

لعمري اني للمحبين راحم * واني ببر العاشقين حقيق
سأجمع منكم شمل ودمبدر * واني بما قد ترجوان خليق
ثم وهبها له ومعها خمسة الاف دينار * وروى عن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه انه جاءته جارية تستعدي على رجل
من الأنصار فقال لها عثمان ما قصتك فقالت يا امير المؤمنين
احب ابن أخيه * فما انفك اراعيه * فقال له عثمان اما ان
تهبها لابن أخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال اشهدك
يا امير المؤمنين انها لابن اخي وأحق علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه بسلام من العرب وجد في دار قوم بالليل
فقال له ما قصتك فقال له لست بسارق ولكن اصدقك
تعلق في دار الرياحي خورة * يذل لها من حسنها الشمس والبدن
لها في بنات الروم حسن ومنصب * اذا افخرت بالحسن صدقها الفجر
فلما طرقت الدار من جرهمجة * ابیت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار بي ثم صيحوا * هو للصل محتوما له القتل والأسر
فلما سمع على شعره رق له وقال للمهلب اسمع له بها ونعوضك
عنها فقال يا امير المؤمنين اسأله لتعرف نسبه فقال انها
ابن عتبة العجلي فقال خذها فهي لك وكفى الثمن في كتابه
امتزاج النفوس انت معاوية بن ابي سفيان اشترى جارية
من البحرين فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد ابiana
منها * وفارقته كالغصن بهتز في كثرة طيرك ويسما بعد طرشان
فسألتها فقالت له هو ابن عمي فرددتها اليه وفي قلبه منها
شر النيران وذكر الخضر اطلق ان المهدي خرج الى الحج حتى

إذا كان بزبالة وجلس يتغدى إذا شاب بدوى دخل عليه وبكى
 وقال يا امير المؤمنين انى عاشق ورفع صوته فقال للمحاجب
 ويحك ما هذا قال انسان يصيح انى عاشق قال ادخلوه فادخلوه
 فقال من عشيقتك قال ابنة عمى قال لها اب قال نعم قال
 فماله لا يزوجك بها قال ههنا شئ يا امير المؤمنين قال
 ما هو قال انى هجين والهجين الذى امه امة ليست بعربية
 قال له المهدى فما يكون قال انى عندنا عيب فارسل فى طلب
 ابيها فأتى به فقال هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه
 كرمك فقال له مثل مقالة بن اخيه وكان من اولاد العبا
 عنده جماعة فقال هؤلاء كلهم بنو العباس وهم هجين فما الذى
 يضرهم من ذلك قال هو عندنا عيب فقال له المهدى زوجه
 اياها على عشرين الف درهم عشرة الاف للعيب وعشرة
 الاف مهرها قال نعم فحمد الله واتى عليه وزوجه اياها واتى
 ببدريتين فدفعها اليه فانشاء الشاب يقول

ابعث ظبية بالغلاء وانما * يعطى الغلاء لمثلها أمثالى
 وتركت أسواق القباح لأهلها * ان القباح وان رخص غوالى
 وعرض خالد بن عبد الله الفسرى سجنه يوما فكان فيه
 نيزيد بن فلان العجلي فقال له خالد فى اى شئ حبست يا نيزيد
 قال تهمته اصلح الله الأمير قال افتعود ان اطلقك قال نعم
 ايتها الأمير وكرو ان يعرض بقصته لئلا يفضح معشوقه
 فقال خالد أحضروا رجال الحى حتى نقطع يده بحضرتهم
 وكان نيزيد اخ فكتب شعرا ووجه به الى خالد

اخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظا انه غير سارق
 اقرب ما تروى المراء انه * راي القطع خيرا من فضيحة عاتق
 وثولا الذى قد خفت من قطع كفه * لا لفيت فى امر له غير ناطق

إذا بدت الرايات للسبق في العلاء * فانت ابن عبد الله أول سبق
 فلما قرأ خالد الأبيات علم صدق قوله فأحضر أولياء الجارية
 فقال زوجوا يزيد فتأثروا * فقالوا أمّا وقد ظهر عليه ما ظهر
 فلا فقال ان لم تزوجوه طائعين لنزوجه كارهين فزوجوه
 ونقد خالد المهر من عنده وذكر أحمد بن الفضل الكاتب ابن
 غلاما وجارية كانا في كتاب فحويها الغلام فلم يزل يثا لطف
 بعمله حتى صيره قريبا منها فلما كان في بعض أيامه في غفلة
 من الغلمان كتب في لوح الجارية

ما ذا نقولين فيمن شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا
 فلما قرأت الجارية اغرورقت عينها بالدموع رحمة له وكبت تحته
 اذا رينا محبا قد اضربه * طول الصباية اولينا احسانا
 فجاء المعلم فسمع ذلك منها فأخذ اللوح وكتب هذين البيتين
 صلي العريف ولا تخشين من أحد * امسى العريف صغير السن ولها نا
 امّا الفقيه فلا يشطو عليه أذى * فأنه قد بلى بالعشق الوانا
 وذكر الخرائطي عن أبي عساف قال مر أبو بكر رضى الله عنه
 بجارية وهي تقول

وهويته من قبل قطع تمانى * متماشيا مثل القضيبي الناعم
 فسألها أحرّة انت أم مملوكة فقالت مملوكة فقال من هو مالك
 فلكأت فاقسم عليها فانشدت

وانا التي لعب الغرام بقلبها * فقلت بحب محمد بن القاسم
 فاشترأها من مولايها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر
 ابن أبي طالب وقال هؤلاء فتن الرجال فكم والله قد مات بهن
 كريم * وعطب بهن سليم جيت ودخلت عزة على أم البنين اخت
 عمر بن عبد العزيز وكانت من العابدات فقالت لها ما معنى
 قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة مطول معني غريمها
 ما كان هذا الذين قالت وعدته قبلة ومطلنه ثم خرجت منها
 فقالت انجز بها وعلى آثمها حدث محمد بن عبد الله بن أبي مليكة
 عن أبيه عن جده قال دخل عبد الرحمن بن أبي عمار وهو يومئذ
 فقيه الحجاز على نخاس يعرض جوارى فعشق منهن واحدة
 واشتهر بذلك حتى مشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلون
 فكان جوابه

يلومني فيك أقوم أجا السهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا
 فأنشئ خبره إلى عبد الله بن جعفر فلم يكن همه غيره فبعث إلى
 سيد الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وأمر قيصة
 جواريه أن تطيبها ففعلت ودخل الناس عليه فقال مالي
 لا أرى ابن أبي عمار فاخبرانه منقطع في منزله لفرط ما به فأنه
 ابن جعفر فلما رآه أراد أن ينهض فاستجلسه وقال له ما فعل
 حب فلانة قال هو في اللحم والدم والعصب والعظام قال
 اتعرفها إن رأيتهما قال أو اعرف غيرها قال فأننا قد ضمننا
 إليها واحدة والله ما نظرت إليها وأمر بها فخرجت في الخليل
 والخلل فقال هي هذه قال نعم بأبي أنت وأمي قال فخذ بيدها
 فقد جعلتها لك أرضيت قال إني والله وفوق الرضى فقال
 له ابن جعفر كن والله لا أرضى أن أعطيكها هكذا
 أحمل إليه يا غلام مائة ألف درهم **باب السابع عشر**
في ذكر دواء علة الجوى * أقول هذا باب عقدناه
 لذكر دواء الحب * الذي أعجز أهل الطب * فهم فيه حيار
 * سكارى وما هم بسكارى * على أن الذي جمعوا عليه *
 وأشاروا إليه * أنه لا شفاء من هذا الداء العضال * إلا
 بطيب الوصال * مثل غمر الزهدين * وفرع الشفتين *

والنصاق البدن *
 رايته لحت ليس له دواء * سوى وضع الصدوق على الصد

ولاستيما ممن بدت نهوده * وتوردت خدوده * وعذب مذاقه
 * وطاب عناقه *

اعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدافى
 والشم فاه كي تزول حرارته * فيشتد ما التقى من الهيمان
 كأن فؤادي ليس يشفى غليله * سوا ان ترى الروحان يمتزجان
 وقال الأخير

شفاء الحت تقبيل وشتم * ووضع للبطون على البطون
 ورهز تدرف العين منه * واخذ بالمناكب والقرون

وقال آخر

استقم قلبي ثم لم يبره * عاقد زنار على خصره
 لالتقي روعي مع جسده * حتى أرى صدرك على بطنه

وقال ابو جعفر العبدوي

فسكر الهوا دوى لعظمي ومفصلي * اذا سكر الندما من لذة الخمر
 واحسن من قرع المثاني ونقرها * تراجع صوت الثغري قيع للثغر

وقال ابو دهقان

حد ثنا عن بعض اشخاه * ابو هلال شيخنا عن شريك
 لا يشتفى العاشق قما به * بالشتم والتقبيل حتى ينيلك
 وقال في الاغانى قال ابو العيناء أنشدت ابا العيرقو المامون

ما الحت الا قبل * وغمز كف أو عضد

من لم يكن زاحبة * فأتمايغي الولد

ما الحت الا هكذا * ان نكح الحت فسد

فقال كذب المامون واكل من خدري رطلين وربعا بالميزان
 وأخطأ واساء لأرب هلاق لك كما قلت انا

وياض الحب في قلبي * فواويلا اذا فسخ
 وما ينفعني الحب * اذا لم اكسر البرج
 وان لم يطرح الاصبع * فرجيه عن المطبخ
 ثم قال لي كيف رايت قلت عجا من عجب قال كنت ظننت
 انك تقول غير هذا قابل يدي فارفعها قلت قول المأمون
 ان كح الحب فسد هذا على قول من يرى ذلك كما ذكر المرزباني
 ان اعرابيا قال علقت امرأة كنت آيتها فأخذتها وما جرت
 بينا ريبة قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة ظلماء فوضعت
 يدي على يديها فقالت مة لا تنفسد ما صلح فانه ما نكح الحب
 الا فسد وكسني عن بعض الادباء انه كان يعشق جارية
 فقالت انت صحيح الحب كامل الوفاء فقال نعم قالت فامض
 بنا حيث شئت فلما حصل في منزله لم يكن همه الا ان رفع
 ساقيها وجعل يحاسنها بجميع جوارحه فقالت له وهي في القفا
 اسرفت في نيكنا والنيك مصلحة * فارفق بفضلك ان لرفق محمود
 فأجابها وهو في عمله لا يفتر
 ولما انك نيك من تبقى مودته * لكن نيكى هذا نيك مجهود
 فنفرت من تحته وقالت يا فاسق اراك على خلاف ما قلت
 كأنك تجعل جماعي سببا لذهاب حبك والله لأجمعني واباك
 سقوف بعد هذا ابدا وعلى هذا القول جماعة أعنى أن الحب
 اذا نكس فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب الا بعد ايقاع
 الوطى وانما اذا وقع الوطى ازدادت المحبة ويسمونهم مسمدة
 المحبة كما قيل
 لم يصف حب لعشوقين ثم يذقا * وصلا يجعل على كل اللذا ذات
 وقال هدير بن الحشرم
 والله ما يشفي الفؤاد لها ثما * نفت الرقي وعقدك التماثما

ولا الحديث دون ان تالزما * وتعلق القوائم القوائم
 وقال آخر قولاً لعائكة التي * في نظرة قضت الوطر
 اني أريدك للنكا * ح ولا أريدك للنظر
 لو كنت مقتنعا بذا * لك كان هذا للقمر
 كان زهير بن مسكين يهوى جارية واستبها بها فلما امكنته من
 نفسها لم تر عنده ما يرضيها فذهبت ولم ترجع اليه بعد فقال
 فيها اشعاراً كثيرة منها

تقول وقد قبلتها الف قبلة * كفاك اما شئ لديك سوى القبل
 فقلت لها حب على القلب حفظه * وطول سهاد يستفيض له المقل
 فقالت وأيم الله ما لذة الفتى * من الحب في قلب يخالفه العمل
 واما نكاح الطيف فأخلفوا فيه فذهب أبو تمام الطائي لا انه
 لا يفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك جماعة ومنهم
 من اذا افضى الى معشوقه اقتصر على الرشف والشم والعناق
 دون تعرض لنكاح والمانع له من ذلك امر ان احدهما الثورع وعفة
 النفس وخوف الوقوع في الكبيرة اذا كان محبوب من لا يجوز له نكاحه
 كما قيل * ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها بحالها مدفوع *

وقال آخر

انا ذنون لصبت في زيارتك * فعندكم شهوات القلب والبصر
 لا يضر السوء ان طال الوقور * عفت ضمير ولكن فاسق النظر

وقال آخر

خود حرائر ما هم من بريبة * كطبائمه ككة صيدهن حرام
 محسبان من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الحنا الأسلام
 وسياتي ما ورد في هذا المعنى في باب العناق والثاني ما قاله العلماء
 في اسباب الباء وهو ان شهوة القلب مما ترجو لذة العين وحب
 النفس معقود باختيار الطباع الا ان يكون الحب تكلفاً لا مستفرغ

ماء الشهوة فيصير الحرس على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر
الموانسة فمن وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكن
حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع فوقع فيما تكره المرأة من الرجل
كما قيل * رأيت حتى سعاد بلأجماع * فقالت جئنا جمل انقطاع *
* اذا المحبوب لم يك ذا فمتر * رأى المعشوق كالشيء المضاع *
وزعم بعضهم ان من جملة ما يتداوى به من لم يفز بالظفر لسفر
كما قال بعضهم اذا ما شئت ان تسلي حبيبك * فاكثر دونه عدد الليالي

وقال الآخر

وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأي يشفي من الوجع
بكل دوا وينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس نافع * اذا كان من تهواه ليس يذو ودد

وقال الآخر

وقالوا دواء المحب حب يزيله * لا آخر او طول النماذى على الحجر
وقال آخر

تداويت من ليل بيلي من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
وذكر الخافظ ابو عبد الله البخاري في تاريخه باسناده ان محمد
ابن داود صنع خاتما ونقش عليه سطرين الاول وما وجدنا من
لاكثرهم من عهد الثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرا وكا
اذا رأى رجلا يلح بالنظر الى الاحداث قال له اقرأ ما على
الخاتم فلعلمه ينتهي عن ذلك والله اعلم * وقال شمس الدين
ابن الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عن غيبة الطبيب ما نصه
اذا شرب العاشق طين الخمر من سلا العشق وكذلك النيلج
الهندي اذا شرب العاشق منه اربع شعيرات بالماء قبل ان يمتزج
منه العشق سلا وكذلك الحمر الموجود بعض الاوقات في اجواف
الديجاج اذا رمى في ماء وشرب العاشق سلا وكذلك ان علق عليه

ايضا وكذلك حجر السلوان ومحكه بالابن ومن علق عليه حجر
 اللقلق وهو عاشق سلا وان كان حزينا زال حزنه ومن كان
 عاشقا للذكر وتمرغ في مناخ بغلة زال عشقه انتهى * تنبيه
 الندوى بالجماع لا يبيحه الشرع بوجهه ما اذا كان المحبوب ممن لا يجوز
 نكاحه واما الندوى بالضم والقبلة فان تحقق الشفاء به كان
 نظير الندوى بالخمر عند من يبيحه بل هذا سهل من ذاك فأت
 شربه من الجائر وهذا الفعل من الصغائر * شربة
 يستعمل البوس والعناق * والشفاء الرقاق * في قاعة وابوان
 * وبركة وشاذروان * وطعام سبعة ألوان * وينفسج
 ونرجس رأس ومنثور وورد وريحان * ودنان خندريس
 * والفسيد في كيس * وجارية من بني الاثرالك بساق
 سمين * وطرف كحل * تستعمل هذه الخواج على نطح احمر
 * ذي نقش اخضر * وبعد هذا يدخل الحمام * فانه مجرب
 والسلام **شربة اخرى** يؤخذ ثلاث مثاقيل من
 صافي وصان الحبيب * وثقال من عيدان الجفأ وخوف الرقيب
 * وثلاث مثاقيل من نوى الاجتماع * منقاة من غلت الهجر
 والانقطاع * وأوقية من خالص الورد والكممان * منزوعة
 من عيدان الصدد والهجران * ويؤخذ عطر الخور * ولثم الثغور
 * وضم الخصور * من كل واحد مثقالان ويؤخذ مائة بوز
 رمانيه * محكوكه مضمومة منها خمس صغارا سكرية * وثلاثون
 زق الحمام وعشرون عصافير * ويؤخذ غنج حلي وتخير
 عراقى من كل واحد مثقالان ويؤخذ اوقيتان من مص اللسان
 ولثم القدم مع الشفتين ويدق الجميع ويخلط ويذر على وزن
 ثلاثة دراهم غلة مصرية * ويضاف اليها حسن الاعكان
 المطوية * ويغلى الجميع بماء المحبة على شراب الأتس وخطب الطير

في رجل الجمل ويصفي الجميع على مقعد دمشق سلطاني ويحل
 فيه اوقيتان من شراب الرضاب ويشرب على الريق ثلاثة ايام
 ويكون الغذاء مزورة من يقطين الاستياق * ويضاف اليها
 قلب لوز العناق * وماء ليمون الانفاق * ويتناول بعد ذلك
 ثلاثة ارطال من المدام وتتبع برطلين من شيل الساقين ويخل
 الحمام * فانه نافع والسلام * سيف قاطع * وبرق لامع
 ساطع * فيما يتعلق بدواء علة الجوى وهو ما حكاه ارباب الرياض
 في الاعداد المتخابة وذلك ان في الاعداد اربعة وثمانين ومائتين
 وتسمى العدد المحب وصورة بالقلم الطبيعي هذه ٢ ٣ ٤
 وحروف نطقه دفر وفي الاعداد عدد يقال له المحب وهو مائتان
 وعشرون وصورة بالقلم الطبيعي هذه ١ ٢ ٣ ٤
 وحروف نطقه كرف عدد عشرين ومائتين يحبه ابد
 عدد اربعة وثمانين ومائتين فاذا كان عند انسان خاتم اولوح
 فضة او ما امكن من المعادن يكون وزنه ٢٠٠ وعند انسان خاتم
 ثان اولوح زينة زينة الثاني من العديدين فان الذي عنده اربعة
 وثمانون ومائتان يحب الذي عنده عدد عشرين ومائتين فان
 اردت الاستعطاف وجذب القلوب واخذ النفوس فاكتب
 في رقعة صورة الاعداد اربعة وثمانين ومائتين بالقلم
 الطبيعي متقدمة صمته واكتب في رقعة اخرى صورة الاعداد
 عشرين وعشرين وامسك الرقعتين بين الذين قد تباغضا
 فيهم ليحيا ما يكون بينهما شرا ما دامت الرقعتان معهما
 انهما يكرهان ذلك فالتق الرقعتين في حق نظيف واكتب
 في كل واحدة منهما اولقبه المشتهر في موضع يرمي
 بهما ليحيا ما يكون بينهما شرا ما دامت الرقعتان معهما
 انهما يكرهان ذلك فالتق الرقعتين في حق نظيف واكتب

انسانا قد انقبض آخر اربعة وثمانين حبة رمان ومايتين وتطعم
 الاخر المبعوض في ذلك الوقت بعينه مايتين وعشرين حبة من
 الرمان فانهما يتحابان وما يؤكده المحبة فيما ذكر بعض الحكماء
 انه اذا وصلت بلة من ريق كل من المتحابين الى المعدة الاخر اختلط ذلك
 بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس كل واحد منهما
 في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شئ يختلط باجزاء الهوى
 فاذا استنشقه دخل في الخياشيم فوصل بعضه الى الدماغ فسرى
 فيه كسريان النوم في جرم القلب ووصل بعضه الى الرئة ثم الى
 القلب فيدب الى العروق الضواري في جميع البدن فينعقد من بدن
 هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا فيتولد العشق وتناكد
 المحبة قال الشيخ مغلطاي وهذا الذي اميل اليه ويؤيد
 ان يدوم ويثبت ولا يغيره مزايا اليالي وعند الامتحان يكرم
 المرء اوبهان فصل اختلفا الفقهاء هل يجب على الزوج مع
 امرأته فقال طائفة لا يجب عليه ذلك لانه حوته فان شاء استوفاه
 وان شاء تركه بمنزلة من استأجر دارا ان شاء سكنها وان شاء
 تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القرآن والسنة والعرف
 والقياس يردونه قال الله تعالى وهن مثل الذي عليهن بالمعروف
 فاذا كان الجماع حق الزوج عليها فهو حق لها على الزوج بنص القرآن
 وقال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف
 ان يكون عنده شابة شهوتها تقدر شهوته او تزيد عليها باضعاف
 مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطء مرة واحدة ومن زعم ان هذا
 من المعروف كفاه طبعه في الرد عليه وقالت طائفة يجب عليه
 ان يطاها في كل اربعة اشهر وتخير المرء بين ذلك ان شاءت
 تقيم معه وان شاءت تعارقه فلو كان لها حق الوطء اكثر من
 ذلك لم يجعل الزوج تركه في تلك المدة وهو امتثال لقولين

الأولين مع ما فيه وقالت طائفة يجب عليه ان يطاها بالمعروف
 كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف قالوا وعليه ان
 يشبعها وطء اذا امكنه كما عليه ان يشبعها قوتا وكان بن تيمية
 يترج هذا القول ويختاره قال تليذ بن قيم الجوزية وقد حضر
 النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب فيه وعلق عليه
 الأجر وجعله صدقة لفاعله فقال وفي بضع أحدكم صدقة
 ففي هذا كمال اللذة وكمال الأحسان وحصول الأجر وفرج النفس
 وذهاب افكارها الرديئة عنها وخفة الروح وذهاب كثافتها
 وغلظتها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ورفع
 المواد الرديئة فان صادف ذلك وجهها حسنا وخلقاً دميثاً اي
 سهلاً وعشيقاً وافراً ورغبة ثامة واحتساباً للثواب فذلك
 اللذة التي لا يعاد لها شيء ولا سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تكمل
 حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة فلئذا العين بالنظر
 الى المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف يشم رائحته والنف
 بتقبيله واليد يلمسه وتنعكف كل جارية على ما تطلبه من لذاتها
 ويقابلها المحبوب بنظير ذلك فان فقد من ذلك شيء لم تزل النفس
 متطلعة اليه متقاضية له فلا تسكن كل السكون ولذلك
 تسمى المرأة سكناً تسكون النفس اليها ولذلك فضل
 جماع النهار على جماع الليل وله سبب آخر طبيعي وهو ان الليل
 وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون والنهار محل
 انتشار الحركات فذلك قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل
 لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً * وكان محمد بن المنكدر
 يدعو في صلاته ويقول اللهم قومي ذكري فان فيه صلاة
 لأهلي وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن سعد اذا غشي
 اهله يقول اللهم شدي أصله وارفع في صدره وسهّل علي

مدخله ومخرجه وارزقني لذته وهب لي ذرية صالحة ثقائل في سبيلك
قال وكان جهوريا فكان يسمع ذلك منه وقال علي بن عاصم حدثنا
خالد الخذاء قال لما خلق الله آدم وخلق حواء قال يا آدم اسكن
الى زوجك فقالت حواء يا آدم ما اطيب هذا زردنا منه انتهي
الباب الثامن عشر في تعنت العشوق * على الصب
المشوق * وغير ذلك من اقسام المحر * وصبر القابض فيه على
الحجر * اقوال — هذا باب عقدناه لذكر التجنى * وقول
المحب اليك عني * فهو باب لمن مر به حلوا المذاق * عطر الخلقة
بالاتفاق * لا يعرف طعمه الا من ذاقه * وعرف وصل الحبيب وفراقه
ولم تنزل العشاق تستحلي تجنى الحبيب * ويقول ضرب الحبيب

زيد
شرط المحبة عندا يا الهوى * ان المليم على التجنى يعيش
لا يصدهم صدد * ولا يقفون من سيف الحماظ عند حدة * فكم
راوا جور الحبيب عدلا * وقالوا الخذة اذا اقبل اهلا وسهلا *
* لا يأخذهم فيه لومة لائم * ولا يعدون جورا باردا ظلم
من المظالم

من لم يدق ظلم الحبيب كظلم * حلوا فقد جهل المحبة وادعى
والعلم المشهور في هذا الباب قول علي بن بنت المهدي
جبل الحب على الجور فلو * انصف المحب فيه لسبح
ليس يستحسن في شرع الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
كانها ذهبت في البيت الاول الى قول العباس بن الاحنف
واحسن ايام الهوى يومك لك * تروع بالهجر ان فيه وبنا لعب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فابن حلاوات الرسائل والكتب
وقد زاد المنير على هذا فقال
راحت في مقالة العذال * وشغاي في قوفهم لاتفاق

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب * لصبت الأجناس خصال
بسماع الأذى وعدل نصيح * وعتاب وكاشح ومطال

وقال جميل بن معمر

لا خير في الحب وقفا لا تحركه * عوارض اليأس ويزناح الطمع
لو كان لي صبرها أو عند جزعي * لكنت أملك ما آتى وما أدع
ومن أبلغ ما قيل في عنت الأحباب * قول بعض الأعراب في محبوبته
شكوت فقالت كل هذا تبرمًا * بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كنت لو جد قالت تغتبا * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وإدناؤنا فقصني فأبعد طالبا * رضاها فعتد التباع من ذبي
فشكوى تؤذيها وصبر يسؤها * وتخرج من بعدك وتتفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها * أشيروا بها واستجوا الأجر مني
وقد قسموا الهجر على أربعة أقسام فقالوا هجر دلال * وهجر
مال * وهجر مكافاة على الذنب * وهجر بوجبه البغض المتمكن
في الصدور * فأما هجر الدلال * فهو الذم من كثير من الوصا
وعليه عقدت هذا الباب قل كشاحم

لولا اطراد الصيد لم تكن ذئبة * فطاردي إلى الوصا قليلا
هذا الشراب خوال الحياة وماله * من ذئبة حتى تصيب غليلا

وقال المتنبي

وأحلى الهوى ما شك في الوصل شيء * وفي الهجر فهو الدهر يخشى ويتقى

وقال أيضا

زيدك أذى مهجتي أزدك هوى * فأجهل الناس عاشق حاقد

وقال آخر

لئن ساء لي أن نلتني بمساءة * لقد سرتني أني خطرت ببالك
ويستحب لمن وسم بالجمال واخذ بقلوب النساء والرجال
أن يكون كثير الدلل * قليل البذل * فقد قال بن وكيع

قالوا عشقت كثيرا لثبه متمعا * فقلت هيهات عنكم غاب الطيبه
 لوجاردها ن وقلت الجود عادته * وانما عز لما عكر مطلبه
 فاذا نبذل وأجاب كل من دعاه صار عرضة للظنون لأن النفس
 الحره * لا تنفك عن غيره * وقد قال العباس بن الاحنف
 يا قوم لم اهر كم لب الاله * مني ولا لم قال واش حاسد
 لكنني جربتكم فوجدكم * لا تصبرون على طعام واحد
 واما هجر المال * فينبطه مرور الايام والليالي * اما ابتناء
 الدار * او بطول الاخبار * حتى ان متيم الهاشمية لما
 اشتراها على بن هشام حظيت عنده وأحبها حباً شديداً فانفق
 انها غضبت عليه في وقت من الاوقات وتمادت في غضبها
 فترضها فلم ترض فكتب اليها الأدلال يدعو الى المال
 ورب هجر دعا الى الصبر وانما سمي القلب قلباً لتغلبه وقد صدق
 عندي قول العباس بن الاحنف

ما أرا في الاساءة هجر من لي * سيرا في اقوى على الهجر ان
 ملني وانقي بحسن إخاء * ما أضرب الاخاء بالانسان
 فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت وأما الهجر
 الذي يتولد عن الذنب * فالنوبة تنيله من القلب * عند الاعتذار
 بالذنب * ولا سيما اذا كان المحبوب

ملكه ملك رحمة ليس فيه * خبروت منه ولا كبرياء
 يتقى الله في المحب وقد اف * لم من كان همته الاتقاء
 واما الهجر الذي يوجهه البغض الطبيعي فهو الذي كادوا
 له قال الحقيقة وهذا لا يصح بين ذوي الاخلاص * وذو
 الاخلاص خاص * از حقيقة المشاكلة تمنعه * وصحة المن
 تدفعه * والذي اقوله انا ايضا ان هذا القسم مرضه مما
 لا يمكن علاجه * ولا يعذب أجراجه * فالمحبوب فيه لا يلزم

* ومحبته كمن يرقص في الظلام * ويسلم على من لا يرد عليه السلام
أحبائكم يفعلون بقلبه * ما ليس بفعله به أعداؤه
أخذه الأرتجاني فقال

أحبابنا لم تجرحون بهجركم * فؤاداً يبيت الدهر بالهم مكدماً
أذا رمتوا قلبي وأنتم أحبة * فلا فرق ما بين الألفة والعدا

وقال آخر

يطالبني قلبكم كل ساعة * إذا أفلس المديون لج المطالب
ويشتاقكم شوق الذئمة ^{الظلمة} * وقد منعت ظمأ عليه المشارب
أذا رمتوا قلبي وأنتم أحبة * إذا فالا عادي واحد والحيات
الباب التاسع عشر في الدعاء على المحبوب * وما فيه
من لفظة المقلوب * كقولي

دعوت على الحبيب بعشوق طي * يقاسى منه أنواع الجفاء
فواصله وبالغ في صدود * فكان إذا على نفسي دعاء

أقول هذا باب عقدناه لذكر من قارب حلول رمسه *
واراد ان يدعو على روحه فدعا على نفسه * فهو يتشهى ويشتكى
* ويتشفى وينتكي * لا يثبت على حال * ولا يفرق بسيف اللخط
بين الماضي والحال * فبينا هو يشكو من محبوبه اذا هو يشكو
اليه * وبينا هو يدعو له اذا هو يدعو عليه * فمن احسن ما قيل
في الدعاء للمحب قول بلدينا محمد بن العفيف التلستار رحمه الله شبناً
* وجعل من الرقيق المختوم شرا به *

اعز الله انصار العيون * وخلد ملك هائيك الجفون
وضا بالفتورها اقداراً * وان تك اضعفت عقلي وديني
وصاحجاء هائيك الثنا * وان تبت الفؤاد الى الشجون
واسبع ظل ذاك الشعري * على قد به هيف الغصون
وخلد دولة الأعطافينا * وان جارت على القلب الطعين

وقوله ايضا

ادام الله ايام الوصال * وخلد عمرها نيك الليالى
واسبع ظل أغصان البقلة * وزاد قدورها حسن اعتدالى
ولا زالت ثمار الانس فيها * تزيد لطافة فى كل حال
ولا برحت لنا فيها عيون * تغازل مقلتي خشف الغزال

وقال علاء الدين على بن المظفر الكندى

ادام الله ايام العذار * وبارك فى لياليه القصار
واغنى الله روضته كل خد * اذا استحييت عن الدائم الغزار
ولا زالت مباسم كل ثغر * لتسائم برفقها ذات افترار
ولا برحت على العشاق تضيق ثياب العار فى خلع العذار

وقال بن ابى الحديد

لا عانقك من البرية كلها * الا يدي اليمنى وندى قباكا
كلا ولا رشفت ضبايك بعد * قد نقتله من فيك الا فاك

وقال آخر

يارب ان قدرتم لقبيل * غير فليسوا كاولئك الكوس
واذا قضيت لنا بصحة ثالث * يارب فلنك شمعته فى المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب * يارب فليك من عيون النرجس
ومن احسن ما قيل فى الدعاء على المحبوب قول شهاب الدين بن غانم
والله ما ادعوا على هاجر * الا بان يهجن بالعشق
حتى يترك مقدار ما قد جرى * منه وما قد تم فى حقى

وقال الآخر

يا ذا الذى كل يوم * يزيد عقلى خبا
وهتى فيه حتى * اعاد رشدى ضالا
ادعوا عليك وقلبي * يقول يارب لا

وقال الآخر واحسن ما شاء

قد قلت لأمت حتى * اراك في العشق مثلي
وقلت في السر مني * يارب لا تستجب لي

وقال الآخر

ايها المعرض صفحا * عن خطابي وجوابي
لا ازال الله عمر * او يريني بك مابي
رب فاجعله دعاء * خائبا غير مجاب
وقلبي ان يرى قل * بك في مثل عذابي

وقال الآخر

يارب ان لم يكن في وصيله طمع * ولم يكن فرج من طول جفوته
فاشف لسقام الذي في طرف عقله واستر ملاحه خديه بلحيت

وقال الآخر

كم جفاني فرمت بدعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله طرفه من سقام * واراني عذاره وهو سائل

وقال بن سنا الملك

أستل طول اسرى في يديه * فيغضب اذا سرت طول اسرى
سالت الله ان يبلى بعشق * فيصبح عاتقا لكن هجرى

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما لي * وانت في لائب الي
فصار قلبك ثلبي * وصبرت في مثل حال
بل عشت في طيب عيش * تغديك نفسي ومالي
دعوت اذ ضاق صدري * عليك تتردد الي

وقوله ايضا

فهم غايط مني فهما * جاءني يسأل عما عليما
مقسما بما بلغت علي * كاذب والله فيما زعما
رزق المظلوم منارحة * ثم لا ادعوا على من ظلما

وقال بن منقذ

يا ظالما تعرض عني اذا * دعوت غضبان على ظالم
اظنه انت والافلم * تخشى دعاءى دون ذا العالم
يارب لا تسمعه فيروان * كان دعاء المغرم الهائم

وقال الآخر

قلت لمحبوبي وقد مررتي * محبوبة كالتقير لبياري
هذا الذي يأخذني طرفه * من طرفك الوستى بالتار

وقال الآخر

ولما بداني نه غير زائري * وأن هواه ليس عني بمنجلي
تميت أن يهوسوى لعله * يقاسى مرارات الهوى فيرقلي
الباب العشرون في الخضوع * وانسكاب الدموع
اقول هذا باب عقدناه لذكر من أصبح دموعه مسكوبا على
مسكوب * فبات وهو من جريانه كالريح كما قيل انبوب على
انبوب * ولا سيما اذا تمارى الحجر * او كان عليه بعض حجر *
هناك يرى من انسكاب عبرة العبر * وينشدا اذا غرم الخليل
على السفر

ومفارق سكن القلو * ب فلا خلت منه الربوع
بعث الرسول وقال لي * وانا السميع له المطيع
بالله قل لي ما جرى * بعد فقلت له الدموع

وقال الآخر

قالت من جئت والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعد * قلت ابكي عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضى انفاضل رحمه الله
قد استخدمت بلا فكار سكر * وما اطلقت لي بالوصل اجرد
ولما رني على الأيام الا * عقدت مودة وحملت صر

ولا استطرت سحبا لعين لا * وصرت باردمع في الشمس عصره
 وقوله ايضا وهو من نثره انذى اصبح بين النجوم نثره * فيصه
 حتى تجلي هذه الغمره * وتقلع سحاب هذه السكوره *
 وتجف مناديل الجفون فانها صارت بالدموع عصره * فقال
 الله البين * ما اكثر فضوله بدخوله بين المحبين * وفي
 هذا المعنى الباهر * يقول ابن عبد الظاهر *

لا تسلى عن اول العشق اني * انا فيه قد تم هجر وهجره
 من دموعي ومن جبينك ارح * ت غرامي تستهل وغمره
 ومن معاني المثنى الغريبة قوله
 اترها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقه في الاما

وقوله ايضا
 لا تغذل المشتاق في اشواقه * حتى يكون حشاك في احشا
 ان القليل مضر جابدموع * مثل القليل مضر جابدمعا
 وقوله ايضا

وهبت السلولن لآمني * وبت من الشوق في شاغل
 كان الجفون على مقلتي * ثياب شققن على ثاكل
 وقول الآخر

شقت عليه يدا لاسي * ثوب الدموع الى الذبول
 وقال الآخر في الخضوع * وانسكاب الدموع *
 ولما نس لا انس ذاك الخضوع * وفض الدموع وغمر ليد
 وخدي مضاف الى خدّها * قياما الى الصبح لم يرق
 وقال ابراهيم بن المعمار

وفي غضبان لا يرضيه الا * دموع ساكبات مستمره
 فاعطفت معاطفه بوصل * وفي عيني بعد الهجر قطره
 وقال الآخر

وقائلة ما بال عينك مذرأت * محاسن هذا الشخص ادمعها مطل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة * فحق لها من فيض ادمعها غسل
وقال السكر الرقاء

بروحى من رد التحية ضاحكا * فجدد بعد اليأس في الوصل مطمعي
وحالت دموع العين بين وبينه * كأن دموع العين تعشقه معي
وقال بن وكيع

وسحاب اذاهمى الماء فيه * ألهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجزلا * ظل يذكي على الغلوب الحريقا

وقلت من قصيدة حجازية
خليلى روض الرقمتين طرازه * اذا لمع البرق الحجازي مُذهب
فلا تعجبا من يحبه معى اذاهم * فما كل برق لاح للعين خلب
وقلت من اخرى حجازية

جفني القريح على الحدين قدو * فحسبه ما جكر من ادمعي وكفا
ان عز نظم دموعي حين انثرو * فالدمع ما عز حتى جاوز الصدف
لا تعجوا من وفاد معى غداة جكر * من عينه ما جكر فالبحر فيه وفا
ما زلت ابكى على وادى العقيق الى * ان قيل هذا من عينيه قد عرفنا

وقلت ايضا من قصيدة
بكيت على ارض بها كنت ماشيا * فاشبهت في معى على صخر الخشب
تجرات ياد معى فلم تجر دائما * فياد معى ما اجر ويا قلب ما اقسى
وقلت ايضا من قصيدة

ان عيني على العقيق اذا لم * يحك دمعى ببونه حمراء
منذ أمسى لجين دمعى نضارا * صبح عندي نعيلى الكمياء
لا تسبح ما جكر من الدمع لما * صار من عاذلى على اجستراء
اطلع الليل ادمعى فوق خدك * مثلما تطلع النجوم السماء

وقلت من قصيدة

لئن فترت عيني مجرى دموعها * فتغر الذي أهوى كما قيل يارد
وان حل طرفي بالدموع وكأه * فنهذا الذي حلت بطني عاقد

وقلت من قصيدة

سقيت بحجر الدمع باردا ضحا * وارسلته فيها على حين فتره
فيا طرف ان لم تسعف الصبا بكى * قطعت جبال الدمع من حيث

وقنت من قصيدة

خالفت فيك معنفا ونصحا * واطعت جفنا بالدموع قريبا
فاعمل لقتلي محضرا فدا معي * كتبت لقلبي بالدمع مشروحا
صبت على سفع المقطم معه * تجر العيون به دما مسفوحا
لو شاهدت عيناك احمر دمه * زكيت شاهد قلبه المجروح

وقلت ايضا

الطرف من فقد الكرى * يشكو الأذى ليه
والخذ من فرط البكى * يا ماجرى عليه

وقلت ايضا

ارحم رجعت لوعتي * وابعت خيالا في الكرى
ودمع عيني لا تسيل * عن حاله يا ماجرى
كان السعور كساح النعامات رجه الله تعالى كثيرا ما ينشد
قالت عهدك تبكي * دما حذار الشاءى
فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء
بقلت رذائعي * تسلوة وعزاء
تكرى يديني بمات * من طول عمر بك اوى

وقلت ايضا

وقائلة ما بان دمعك ابيض * فتنت لها يا علو هذا الذي بقي
الدمع ان تبكى بجان عمرد * ففانبت دموعي مثل ما شايت مغرقي
ونحو ثليل الاربعونى والادى * يرين وللكس لوعتي ونحرفي

وقال آخر
وقائلة ما بال دموعك أسودا * وقد كان مبيضًا وانت خيل
فقلت لها جفت دموعي ليكي * وهذا سواد العين فهو يسيل

وقال آخر
كانت دموعي حمرًا يوم بينهم * فذنا وأقصرتها بعد هم حرق
قطفت بالخط وردًا من جذودهم * فاستقطر البين ماء الورد من جد

وقال الناشئ الأكبر
بكت للفراق وقد راغى * بكاء الحبيب لعقد الديار
كان الدعوى على خدتها * بقية طلل على جلتار
الباب الحادي والعشرون في الوعد والإمانى *
وما فيها من راحة المعانى * أقول — هذا باب عقدناه لذكر
الإمانى التى لا بد منها * ولأغناء عنها فلا أقل منها *
اعلم يا منى قلبى لعلى * أروح بالإمانى ألهم عني
واعلم أن وصلك لا يرحى * ولكن لا أقل من ليمنى
ولم يزل المحبون يعملون بالإمانى نفوسهم * ويترعون براح
راحتها كؤوسهم * فمنهم من فاز بالإمانى * قبل حلول
المنية * ومنهم من مات باعظم غصه * وما وقع له الحبيب
على قصه

من نال من دنياه أمانة * اسقطت الأيام منها الألف
وهذا النوع الأخير كثير * ولستقيم به من يحب من غير
من كان مرعى غمزه وشمز * روض الإمانى لم يزل مفرز
نعم منهم من بات من وعد الحبيب مسلوبًا لرقاد * بعيد
من لقاء الرد أعلى ميعاد * يصدق قول الحبيب ويكذب
ويتمننه ويحذر * ويقول
ما زلت منتظرًا لوعده سيدك * فى بيت ملتفنا نخرج الباب

يا كاذبا في وعده بلسانه * من له بعض لسانك الكذاب
 طالما آيس من وعد المحبوب * وتمسك من رؤيته ساقه بمواعيد
 عرقوب * كما قيل

وما بلوغ الاماني في مواعدها * الا كاشعَب يرجو وعد عرقوب
 تنبيه قوهم في المثل مواعيد عرقوب يقال لمن وعد
 وعدا واخلف واصل المثل المذكور ان عرقوبا كان له اخ
 فسأله شيئا فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي فلما اطلع قال
 اذا ابلغ فلما ابلغ قال اذا ازهي فلما ازهي قال اذا اربط فلما
 اربط قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا اخذه من الليل ولم
 يعط اخاه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد فقيل مواعيد

عرقوب قال الشماع
 وواعدي مالا احاول نفعه * مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال بن حجاج

فديت من لقيتي مثلي * لقيته والحق لا يصعب
 فقلت يا عرقوب اطعمني * فقال لم نفعك يا شعب

وقلت انا من قصيدة حجازية

يهديني بالحجر في كل ليلة * اصدق فيها وصلها واكذب
 ولما ورد ناماء مدين قال * وحق شعيب انت في الحب اشعب
 والناس في الاماني على قولين فمنهم من يرى فيها راحة قلبه
 وتنفيس كربه * فيريح بها النفس * ويتعلق من ضيائها
 بحبال الشمس * ومنهم من يقول ليس الترحي مما ينجي فيرى
 الاماني من الخداع * والوقوع في النزاع * ولكل من القولين
 حجة * ومذهب مسلول الحجة * ومن احسن ما سمعته
 في القول الاول قول بعض بني الحارث
 اماني من سعد حسا كأننا * سقتنا بها سعدا على ظمأٍ بردا

منى ان يكن حقا يكن احسن لى * ولا فقد عشنا بها زمانا رغدا
وقول الآخر

ولما حملنا من لا طله الندى * انيقا وبستانا من النور خاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمينا فكننت الأمانيا
وقال افلاطون الأمانى حلم المستيقظ وسلوة المحزون
وقال غيره الأمانى رفيق مونس ان لم ينفعك فقد الهالك
وقيل لأعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال ما رحة الحبيب ومجاد
الصديق واما نى تقطع بها أيامك وقال الفاضل الفاضل
واحسن ما شاء وجدت ربح كتبه وروح قر به فرجعنا الى العادة
وعادت أيامنا * وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * وعاورتنا
المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانها كلامنا *

اتمنى تلك الليالى المنيرة * ت وجه المحب ان يتمنى

وقال ياقوت الرقعى

لله أيام تقضت بكم * ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى ان نتمناها

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

أصبوا الى البان بان غنمها * تعلل ابلينا الى وصلها فيه
عصر مضى وجلاديب الصبيش * لم يبق من طيبه الا تمنيه

وقال العفيف اسحاق كاتب الانشاء للناصر داود

لولا مواعيد امال اعيش بها * كنت يا أهل هذا الحى منى
وانما طرف امالى به مسرح * يجرى بوعدا الأمانى عطلق الرسن

وقال ابن خفاجه

وليل اذا ما قلت قد بان واقضى * تكشف عن وعد من كارب
ولا انس الا ان اضاحك علة * تغور الأمانى في وجوه المصائب
حسبت الدنيا جى فيه سود زوايب * لها عنق الأمانى بيصر التراب

وقال آخر

في المنى راحة وان عللنا * من هواها ببعض ما لا يكون

وقلت انا

رقي لصب غدا فما يكابده * من دمع الصب يحرق في محاربه

ثم يوق فيه سكر روح يردد * لولا المنى مات يا اقصى امانيه

وقلت ايضا

يا طيب ريح سكر من نخوم سحر * لولا نال وفيه قلبي في الهوى تلفا

كمذا اعلل قلبي بالنسيم وما * اري لدا غرام في هواه شفا

وقال بن زيدون

لا سير حزن نواظري * في ذلك الروض النضير

ولا كلنك بالمنى * ولا شربك بالضمير

وقال آخر

علي بن بنوعند * وامطلي ما حيت به

ودعيني افوز غدا * لك بنجوى تطلبه

فعمى بعثر الزما * ن مجطى فينتبه

وقال آخر

وشادن عنت له * هل لك في المناديه

فكان له من عاشق * سفكت في المنى دمه

وقال ابو بكر الحاسبي

في جيب لوقيل ما منى * ما تعديته ولو بالمنون

اشتهى ان احل في كل طرف * لا اراه بلحظ كل العيون

وقال ايضا

يا منى قلبي فانت جميع * يا ليتني اصبت بعض مناك

يد في مزارك حين شطبه النوى * وهم اكاربه اقبل فالك

وقال احسب بن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت اني وما أراك أراكا
 واذا ما تنفس النرجس لغسضت وجهته نسيم شذاكا
 خدع للمني تعلني فب * لك باسراق ذا وبهجة ذاك
 وما احتج به ارباب القول الثاني
 واكثر افعال الغواني اساءة * واكثر ما تلقى الاماني الكوادي
 وقال الخالدي

ولا تكن عبد المني فالمني * رؤس اموال المغاليس
 وقال بن شريف القيرواني
 غلّف تمنوا في البيوت امانيا * وجميع اعمار اللثام ماني
 وقال بن المعتز

لا تأسفن من الدنيا على امل * فليس باقية الا مثل ماضيه
 وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تحبوا المني فانها
 تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال
 رجل لابن سيرين رأيت كاتبا سبح في غير ماء واطير بغير
 جناح فقال انت رجل تكثر الاماني * وحكى ان الحاج
 متر ذات ليلة بدكان لبان وعنده بستوفة فيها لبن وهو يقول
 متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا واشتري كذا ثم ابيعه
 فاكسب فيه كذا وكذا فيكثر مالي ويحسن طائي واخطب بنت
 الحاج واتزوجها فتدلي ابنا وارجل اليها يوما فتخاصمني
 فاضربها برجلي هكذا ورغب برجليه فكسر البستوفة وتبدل
 اللبن فقنع الحاج الباب ففتح له فضربه خمسين سوطا
 وقال اليس لورقت ابنتي هكذا فجعتني فيها وقال
 علي بن عبيدة الاماني فخيال الجهل وقال غيره الاماني
 تحذعك وعند الحقايق تدعك * اتفق ان الزكي عبد الرحمن
 القوي حضر عند الملك المظفر قبل ان يلي حماة واشده

متى اراك ومن تهوى وانت كما * تهوى على رغبتهم روحين في بدن
 هناك انشدوا الامال حاضرة * هنت بالملك والاحباب والوطن
 فوعده الملك المظفر اذا تملك جاء ان يعطيه الف دينار فلما ملكها
 انشده مولاي هذا الملك قلته * برغم مخلوق من الخالق
 والدم منقاد لما شئت * فذا اوان الموعد الصادق
 فوقع له بالف دينار واقام معه ولزمته اسفار فأتفق فيها
 المال الذي اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال
 ذاك الذي عطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليلا
 فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل
 فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال
 اتخرجني من كسريت مهدم * ولي فيك من حسن الشاء بيوت
 فان عشت لم اعدم مكانا يضمني * وان ميت تدري ذكر من سيموت
 فحسبه المظفر فقال ما ذنبى اليك قال قولك حسبي الله ونعم
 الوكيل فامر بخنقه فلما احسن بذلك قال
 اعطيتني الالف تعظما وكرمة * ياليت شعري ام اعطيتني ديتي
 قلت وقد عيب على السلطان حقه عليه لأجل قوله حسبي الله
 ونعم الوكيل حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 فكان حاله معه كما قيل

فكنت كالمتمنى ان يرى فلقا * من الصباح فلما ان رآه عمي
 والله القائل

رما يرجو الفتى نفع فتى * خوفه أولى به من أميله
 رب من يرجو به دفع اذى * سوف ياتيكَ الازى من قبله
 ذكر هذا قول الآخر

لما بدا العارض في خطه * بشرت قلبي بالنعيم المقم
 رقت هذا عارض محطر * فجاءني فيه العذاب الاليم

وقال بن سينا الملك من رسالة الى المحبوب وانت الذي نفضني
من يده ورفضني من باله * وانت الذي فصلني قبل ان يستكمل
الوصل مدة حمله وفصاليه *

وانت الذي خلفتني ما وعدتني * واشمت بي من كان فيك يلووم
لعل عينا أصابتنا فلا نظرت * أو واشيا قال فيما بيننا كذا
لعل عتقك محمود عوقبه * ورتما صحت الأجسام بالعدل
لعل الرضى منكم وكيف مناله * يسترفؤادك ساءه منكم الحجر
لعل صدك في النفس يروا * وجمرجوى في القلب تخمد ناره
لعل عاطفة تدخلى الى امل * قلبا تير بين اليأس والطبع
لعل عين الرضى ممن كلفت به * يوما تبهرج ما قاله حساده
لعل زمانا قد تولى سينتي * الينا وقلبا قد قسا سكيلين
لعل ذبول العفو والعفوسع * يحترها الجافي على مفرق الذنب
لعل سلوا للفؤاد يعوده * وذا غلط حاشي فؤادى ان يسلو
لعل وما تغنى لعل وانها * علالة صبت واستراحة هائم
ولا أقل من النعل بلعل * وما أقل غناها واكثر عناها

الباب الثاني والعشرون في الرضى من المحبوب * بأيسر
مطلوب * اقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع
* والعاشق القنوع * ممن يقنع من الخيب بالنظر * اذا حضر
* ويرضى منه بالسلام * ولو مرة في العام * فهو في الرضى
بالنزال يسير كما قيل (قليلك لا يقال له قليل)

انا راض منكم بأيسر شئ * يرتضيه من عاشق معشوق
بسلاام على الطريق اذا ما * جمعنا بالانفاق الطريق

وقال المعشوق

لا قال في العام الذي ولي فلم * يسألك الا قبلة في القابل
ان الخيل اذا تمده المدى * في الجود هان عليه بذل المبادل

وقال جميل
أقلب طرفي في السماء لعله * يوافق طرفي طرفه حين ينظر
وقال ايضا

واني لأرضي من بثينة بالذي * لو استيقن الوشي لقرت بالأبله
بلاويان لا استطيع وبالمنى * وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنفسي * وأخذه لأتلقى وأواسله
قلت انظر الى هذا الشاعر الظريف * والعاشق العفيف
قد قنع من مناهاهل أجابه بالوشل * واكتفى باللح من خلل الاستل
والجكل * ومن هذا المعنى المبتر * قول بن المعتز

الست أرى النجم الذي هو طالع * عليها فهذا للحب بين نافع
عسى يلتقي في الأفق خطي وخطها * فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع
والعلم المشهور في هذا الباب * قول بعض الأعراب *
اليس الليل يجمع أم عمرو * وأنا فذاك بنا نأندى
نعم وأرى لها لال كما تراه * ويعلموا النهار كما علا في

كان الشيخ اثير الدين بوحيان يقول عن صاحب هذه البيتين
هذا العاشق القنوع * وقال الآخر

الى الطائر النسر انظري كل ليلة * فأني اليه بالعشيّة ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكوا جميعا ما تحن الضمائر

وقال بعض الأعراب

وما نلت منها وصلها غير انني * اذا هي باليت بليت حيث تبول
ذكرت هنا ما حكى عن بعضهم انه رأى امرأة حسناء في
طاقة فأحبها ولازم المقام على بابها والمرور تحت الطاقة
الى ان أعيا وقل صبره وحصل على اليأس منها فدخل الباب
عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحيفة وقال دعى سيّد
تبول في هذه فبالت له في الصحيفة وقالت للجارية اتبعيه

وانظري ما يصنع بذلك فلم تنزل الى ان دخل بعض الخريبات فوضع
 ايره في ذلك البول وقال يا ميسوم اذا فائك اللحم فاشرب المرق
 وكفى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان الهذد قال
 لسليمان عليه الصلاة والسلام اريد ان تكون ضيافتي
 فقال له سليمان انا وحدي فقال له بل والعسكر في جزيرة
 كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهذد
 الى الجوف فصاد جرادة وخنقها ورعى بها في البحر وقال يا بني
 الله كلوا من فاكه اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده
 من ذلك حولا كما لا اخذ بعضهم هذا المعنى فقال
 وكن قنوعا فقد جرى شئ * ان فائك اللحم فاشرب المرقه
 الباب الثالث والعشرون في اختلاط الاشباح
 اختلاط الماء بالراح * اقول هذا باب عقدناه لذكر من
 افراط في العناق * اذا التفت الساق بالساق * فاصبح هو
 ومجوبه كالشئ الذي وجد في مائة الدين * حتى عند الاحول الذي
 يرى الشئ شيتين * وفيه ثمة افراط الخبثه التي لا يستفي
 قلب صاحبها بالروحان * ولا تتطعم حبات دموعه
 بالانصبال * كائيب

وكنت وهو ضجعي ان اقول له * من شدة الحب قد ابعدت فاقتر
 وقال ابن الرزقي

اعانقه والنفس منه شوق * اليه وهل بعد العناق تداني
 والتمه فاه كي تزول حسن ريشه * فبشد ما التقى من اعيان
 ولم يزل مقدار الذي جمن به * ليشفيه رشفا ما حو الشفتان
 كان فتواري ليس يشني خيل * سران ترى الروحان يمتزجان
 وقال آخر

سريت اليه والظاظم كانه * عويج كرى النيم في الافق همد

فلوان روحى ما زجت ثم روحه * لقلت اذن منى ايها المتباعد

وقال ابو الحسين التونسي

ثم اعتنقنا فترانا معا * في ظلمة الليل ونور العتاب

جسمين صار في اللهو واحدا * كشكلين اختلط في كتاب

وقال خالد الككات

كاننى عانقت رنجانة * تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص البجى * حسبتنا في جسد واحد

وقال نبطويه النحوى

ولما التفتينا بعد بعد بمجلس * نغازل فيه اعين النرجس الغض

جعلت اعتمادى ضمه وعناقه * فلم يفترق حتى توهمت بعضى

وما احسن قول ابي بكر الأربلى

هم الرقيب ليسعى في تفرقا * ليلا وقد بات من اهواء معتنى

عانقته فاتخذنا والرقيب اتى * فبذراى واحدا ولى على جنف

وقال سيف الدين المشد

ولما زار من اهواء ليلا * وخفنا ان يلتم بنا مراقب

تعانقنا لاخفيه قصرنا * كانا واحدا في عقد كاتب

وقال آخر

توهم واشينا بيل مزاره * فهم ليسعى بيننا بالتباعد

فعانقته حتى اتحدنا تعاقتا * فلانا اما زاي غير واحد

قال قاضى القضاة كمال الدين بن العديم لما سمع هذين

البيتين امسكه امسك اعنى وقال ابو الفضل

سقى العيش مضى والدير جمعنا * ونحن نحكى عناقا شاكل تنوين

فصرت اذ علت كفى جبالكم * بسهم هجر ترمى ثم تنوينى

ومثل هذا القول في عدم السلامة * وتوجيه الملازمة

قول بن سنا الملك

وليلة يتنا بعد سكري وسكره * نبذت وساد كشم وسدته يدي
 ويتنا جسم واحد من عنافنا * والآخر في الكلام مشدد
 لو قال حرف في النظام ما وقع في الكلام لان الحرف المشدد في اللفظ
 معدود عند لغويين بحرفين واما في الخط فلا فعل هذا
 لا يتم له ما اراد * ولو جعل ساعده للحيق كالوساد * ولا
 عذره لان الوزن ساعده واعانه على تحصيل هذه الفائدة
 وقال بعض شعراء الذخيرة

يتنا وزر الحجاب يلحفنا * برد وقار واشمل مشتمل
 اثنان من شدة الثعالب قد * صار اكفرد بالروح يتصل
 لو ان غيث السماء امطرنا * لم يصيب الارض تحتنا بل
 قال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلى بن الجهم في سفينة ونحن
 غير متعارفين فلذا كرنا ووجدته حلوا المذاكره فكان في بعض
 ما قاله انا اشعر الناس فقلت له بماذا قال قال بقولي
 الارب يلضمنا بعد هجعة * وادنى فزادنا من فؤاد معذب
 فبتنا جميعا لو تراق زحابة * من الخمر فيما بيننا لم يسرب
 فقلت له والله لقد احسنت ولكن اشعر منك قال باي
 شيء قلت بقولي

لا والمنازل من نجد وليلتنا * بفيد از جسدنا بيننا جسد
 كرام فينا الكرى * ليحلف مسلّم يوما في انفك لا عند ولا عضد
 والاصل في هذا قول بشار بن برد وهو من الشعراء الملوكة
 ومرجعة الارواق مضموا احشا * تمون سحر عينها وتدور
 اذ انظرت صبت عليك صبتا * وكاد ان قلوب العاشقين تطير
 خلوت بها الا يخلص الماء بيننا * الى الصبح دوني حاجب وسور
 ذكرت بقولي في اول الباب الاحول الذي يرى اشئ شيئين
 قول بعض المفاريه في مصلح له رقيب احول

بأبي رشايحوى مع الأحسان * ملكية موضوعها انساني
احوى الجفون له رقيب حول * الشئ في ادراكه شيان
ياليته ترك الذى انا مبصر * وهو المخير فى الغزال الثانى

وقال بن اسرائيل من رويت

قد بالغ فى حديثه بالمين * من قال رأيت مثله بالعين
ما يبصر مثله سكرى حول * من حيث يترك الواحد كالاشيز

وقول صدر الدين بن الوكيل

يقولون له لم ذاكفت باحول * يقرب بالزوجهين قلت لهم عذرا
رأت كل عين حسن اوصاف اختها * فعاتت بطول الدهر تنظرها شدا

الباب الرابع والعشرون فى عود الخيال * كاشف

وطيف الخيال * وما فى معنى ذلك من رقة خصر الجيب

وتشبيه الردف بالكتيب * اقول هذا باب عقدناه

لذكر من ادى به الخول * الى الذبول * واصبح كالطلل بين

الطلول * فهو من شدة الضر * كما قال صردر *

وكم زاحل بين تلك الخنا * م تحسبه بين اطنابها

فحبوبه فى الجفاء واحد كالألف * وهو فى رقة كالحياض تنشى

الى خلف * وما رأيتى كعود الخلال * وجسمي كما ينسج العنكبوت

فقاتت بموت ايامك نيك * فقلت انيك انى ان اموت

والعلم المشهوره عند الباب قول المتنبي

اننى الهوى اسير غايوم النوى بك * وفرق الهجر بين الجن والوسن

روح تردى فى شل الخذل اذا * اطارت الريح عنه الثوب لم يبر

كفى جسمي نخوة اننى رجل * لولا فحاطبتي اياك لم تر فى

وقال ايضا

الى قلم القيت فى شق رأسه * من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقال ايضا

الام طماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعافل
يراد من القلب نسيانكم * وتأني الطباع على الناقل
واني لا عشق من عشقكم * نحولي وكل فتى ناحل
ولو زلت لم تلم ابكم * بكت على حبي الزائل

وقال الميمار

ترك اصفرار والنحو كلاهما * في العشق جسمي ينذر العشاقا
فكان الف بخط مذهب * جعل الدجى رقي له اوراقا

وقلت انا من قصيدة

كان ضباب الافق ندست به * نسيم الصبا من بخور ضل الأحياء
كان الصدا بين الجبال متيم * ولم يبق منه غير صوت وأنة

وقال المتنفل

ان جفا في الكرى وواصل قوما * فله العذر في التخلف عني
لم يخلى الهوى جسمي شخصا * فاذا جاني الكرى لم يجدني

وقال بن لؤلؤ

وأرقي خيال عن حبيب * تناءت داره لما رآني
فمن سهر يلم فما أراه * ومن سقى يصفو فما يراني

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر

أيها الصبا تدب بالخط ومن * هو من دون الورق مقنص
لا تسد ضائر قلبي هربا * انه من اضلعي في قفصي

وقال مضر المغربي

اذا به الحب حتى لو توهمه * بالوهم خلق لأعيانهم قهقهه
لولا الأنازين ولوعات حركه * لم يدركه بعيان من يكده

وقال محاسن الشراء

ضنيت وضمن من هو يوصل * وعاداني الخيان وكان عائد
فاشبهت الذي للسقم نقصا * وان خالفته حسرة وعائد

وقال الأرجاني

ولو لا سناها لم يروني من الضنى * ولا اصبحوا من اجلها خصما
ولكن تجلت مثل شمس منيرة * فلتحت خلال الضوء مثل هب

وقال آخر

قد كان في فيما مضى خاتم * فدق جسمي فتمنطقت به
وزادني السقم فلوزجج بي * في مقلة النائم لم ينتبه

وقال ابو العتاهيه

لم يبق الا القليل في وما * احسبها انترك الذي بقيا

وقال بن عبد ربه

رايت العاشقين لهم جسام * براكها الشوق لو نفيخوا لطاروا

وقال آخر

ولما ان راى اهل سقاي * تجاوز حده حد السقيم
سدت منافس النسمات عنى * مخافة ان اطير مع النسيم

وقال آخر

واذا عائد دنا لكلا * لعبت به انفاسه في الفراش

وقال آخر

عبثت به ايدى الضنى فكانت * سر خفتي في ضمير كتوم

وقال ظافر الحداد

اخلى جيبك يا متلفي * وزادني الشوق فلم أعرف
وزبت حتى لورني الهوى * في ناظر الناظر لم يطفرف

وقال ناصر الدين الفقعسي

يقول جسمي لنحولي وقد * افراط بي فرط ضنى واكتئاب

فعلت بي يا سقم ما لم يكن * يلبس والله عليه الثياب

وما ينخرط في هذا السلك ما وصفت به الشعراء الخضر من

النحول وقد بالغ ابن اسرئيل فيه حيث قال * واحسن لقال

واما على الخصر الرقيق وانما * قطع الطريق حديثه الموثوق
 خصر أدبر عليه معصم قبله * فكان تقبيل له تعنيق
 وقال الشيخ صفى الدين الحلي

مليح يغار الخصر عند اهترانه * ويحجل بدر التم عند شروقه
 فافيه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شيء يارد غير ريقه
 فقلت اخذ من قول بلدي المجدي بن العفيف التلمساني
 قصده على الحسن قصير * وجده خلفه ليسر على الحسن ستر

والخصر والخصر * لا ترى قول ابن العفيف * وحالوه
 منطوقه الظريف

فكي يتجافى خصره وهو حل * وكيم يتجالي ريقه وهو بارد
 وكيم يدعى هونا وهذا جفونه * بفترتها للعاشقين قواعد
 وقال ايضا

شكوت في ذلك الجاني حنين * تكف حنيني ان قط لا يعفو
 فلانت لي الأعطاف والخصر * ولكن تجافى الشعر وأنا قال الرديف
 وقال ايضا

تأوت الشعر على ردفه * وقع قلبي في العريض الطويل
 ياردفه جرت على خصره * رقيقا به ما أنت إلا تقبيل
 رعي ذكر الرديف ما احسن قول الآخر

للبدري من جنته نكته * وفتره في نظمي من طرفه
 زامشي جازبه ردفه * كأنه يمشي الى خلفه
 وقال الشيخ صفى الدين الحلي في مليح راقص

جاء وفي قدته اعتدال * منههف ماله عديل
 قد خفت عطفه شيالك * وثقت جفنه شمول
 ثم انثني راقصا بقدر * تشي الى نحوه العقول

يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحياة تجول
وربح الرقص منه عطفاً * خف به اللطف والدخول
فوطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل
وقال بنو رشيق

أحمل اتقالي على ردفه * وامسك الخصر لئلا يضيع

وقال الشيخ جمال الدين بن بيات
سالت النفا والبيان بحكي لناظري * رواد أو أعطا من طال صديها
فقال كتيب الرمل ما أنا حملها * وقال قضيب البان ما أنا فداها

الباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده الإحسان
* من الأمور الصعبة * وغير ذلك مما يقاس به من تحمل
المشاق * والتم الفراق كقوله

تكني التما فراق الناس شبي * ورثت بالنوى حمى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوتي * فأني ما سمعت ولا رأيت
أقول هذا باب عقدها لذكر ما يقاس به المحب من كرب

الخطار * في طلب الأوطار * فهو لا يزال يشغل بحاله
* متعلبا تحت أحواله * يقاس به طلب الحبيب من الأشرار
* ما هو أثقل من أجبال * ليسمح في وقت ليلة اليمامة اليسيرة

منه بالنفس والرب * قال الطنبري
ومن طلب الأحبة كان محني * ببذل النفس من لعب بن ماهر
ومن طلب الفناء ثم لم يجد * نضى من دون مطلبه حساسة

وقال أيضا

لا أكره الضعة لئلا يتردد * برشته من بيان الأعين النحل
ولا أهاب الضفادع * بالتي من خلل الأستار والكلل
وقال الأديب المصنف

جئت جباناً مني لا أعجز عن حمل القيس مني

وما الحب من حس ولا من حتما * ولكنه شئ به الروح تكلف
وهذا البيت الاخير مثل قول الآخر
وكم في الناس من حس ولكن * عليك لشقوتي وقع اختيارى
وقد انصف هذا العاشق لاعترافه بان تم من هو احسن من محبوبه
ولكن غلبة الهوى وميل النفس وقعا في هواه ومن احسن ما سمعته
في طلب الاوطار * وركوب الاخطار * قول بن خفاجة
لقد جيت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وحضت ظلام الليل تسود فجأة * ودست عين الليث ينظر عن حمر
وجئت ديار الحى والتيل مطرق * منهم توب لافق بالانجى الزهر
اتيم بها ريق الحديد ورما * عثرت باطراف ملتفة الشمر
فلان لا صعود فوق لامة * فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا تمت لاغرة فوق استقر * فقلت حباب يستدير على حمر
ست وقب ابرق يخفق عيرة * هناك وعين نجم تنظر عن شمر
قد اظن ان هذه الابيات التى افرغت في قالب عجيب * واسلوب
عريب * فيها صاحبها يصف ادهم الليل * اذا ما اتت فيه الخيل
كالنيس * وبينها هو كالح الاسود * اذا به يتنهد على التهور
وبينا هو يقيم قدود الملاح * مقام الرماح * اذا به يقول
لحسن ما * من جدد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا بداح *
قد احسن فيها الاستعداد * وسائر بنضمها العالى وعددها
انتهى استعد * في الجوم - رده * انشلس * ثب
كالجوم * رده * رده * رده * رده * رده * رده * رده
السنط * قوة *
وبين طرق انكبة خذ * حد على حد *
فما طلت شرف لاسه * رسته * لالت * بدور * ديار
وقال ايضا

يعلّني منه بموعد رشفة * خيال له يغري بمطل ولتيان
 شققت عليه نجة من صوارم * عليها حجاب من اسنة مران
 وقال ابن بسام

لقد صبرت على المكاره سمعه * من مغشريك لولا انت ما نطقوا
 وفيك داريت قوما لا خلاق لهم * لولا لك ما كنت ادري انهم خلقوا
 وقال الآخر

تهمون علينا في المعالي نفوسنا * ومن يطلب العليا لم يعيه المهر
 وقال آخر

يفوص البحر من طلب اللآلى * ومن طلب العلا سهر الليالي
 تروم المجد ثم تنام ليلا * لقد اطمعت نفسك بالتحال
 وقال المتنبي

تريد ان ادراك لمعان رخصة * ولا بد دون الشهد من ابر النخل
 * (الباب السادس والعشرون في طيب ذكر الجيب) *

* (اقول) * هذا بيت عقدناه لذكر من صال وجال * وذكر
 محبوبه حين تكسرت النصال * في كل موقفنا الوقوف فيه
 هزيمة * والموت عنده * ولا سيما اذا اقيمت القسي مقام
 الحواجب * والتبسنت الخوذ بنهود نكواعب * واشتهت
 الرماح بالقودود * والبيض نجمة اخدود * هناك
 يجعل حبيبه المشا زاليه * نصب عينيه لا يلقيه عنه
 ضرب الحسام * ولا جعله غرضا للشهام * وعلى هذا حكاية
 الطغرائي التي ارنى فيها على عنق العيسى * وزادها
 في الوفاء بشرط المحنة على كل جنى وابسى * وهي ما حكاها
 غير واحد من ارباب التاريخ ممن خبى وختر * ونصدي
 ونصدر * وذلك ان مؤيد الدين فخر الكتاب ايا اسماعيل

الحسين الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغري كاتب الانشاء
 للملك مشعود لما كانت الواقعة بين الملك مشعود وبين اخيه
 السلطان محمود بالقرب من همدان والري وانهر الملك مشعود
 كان اول من اخذ الطغري فلما عزم السلطان اخو محمود
 على قتله بعد ان قيل له عنه اشياء من جملتها انه ملحد وانه
 يحب المملوك الفلاني من ممالك السلطان ممن كان السلطان
 يحبته ويميل اليه فاعزوه عليه الى ان امر بقتله وان يشد الى
 شجرة وان يقف بخاهه جماعة ليرموه بالسهم ففعل ذلك
 واقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغري
 وامره ان يسمع ما يقول وقال لا رباب السهم لا ترموه الا
 اذا اشريت اليكم فوقفوا والسهم في ايديهم مرفوعة لرميها
 * (والخبرني) * بعض من حكى لي هذه الحكاية من اهل
 الادب ان اول من فوق اليه السهم المملوك المتيتم هو بحبته
 فانشد الطغري في ذلك لكانه يقول

ولقد اقول لمن يسدد سهمه * نخوي واحطاف المنية شرع
 والموت في خطات اخور طربه * رؤي وقلبي دونه يتنصع
 بالله فتش عن فؤادي هل ترى * فيه لغير هوى لاجبة مؤجة
 آهوز به لو لم يكن في صبه * عهد الحبيب وسره المستور
 فامر السلطان باطلاقه * وحل وثاقه * لما رآه من
 ثبات جنانه * وسجيانه * وقد زاد هذا العاشق على من
 تقدمه من المتصفين بهذا الوصف كابن عطاء السندي
 حيث يقول

ذكرت والخفي مخطط بيننا * وقد نهت مني المشقة السمر
 فوالله ما ادرى والى لصادق * اذا عراني من خيالكم سحر
 وقال عنبرة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * متى ويبض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانتها * لمعت كبارق ثغرك المتبسّم
وما ارق قول الطغرائي ايضا
اني لا ذكركم وقد بلغ الظما * متى فاشرق بالزلال المبارد
واقول لبيت احبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال ابن خنجر

ذكرت سليمي وجر الوغا * كفتلي ساعة فارقتها
فشبّهت سمران قنادها * وقد ملن نحوي ففانقتها

وقال ابن تيمية

الامن بيننا يسوب انت * رقت والظي حولي صبيلا
وان جئت في حديثي لا نجادني * برجي وهوفي فكري يحول

وقال ابن تيمية

ولقد ذكرتك روضا رعت * من حولنا والسمرية شرع
وتحركاتي خبيثي كحشاء * شوق اليك تضيق عن الاضلع
ومن القبيح شاعر شيمتي * حفظ الوداد فكيف عنده رجع

وقال ابن تيمية

ذكرتك في بيبي عيس * واجرح من نفسي به الحسبار
وان يمتدحني سر حديد * ويمينه حذر اعلى يسار
شد خيلتي في اقبوت رثه * لتضيق منه برحمتها الاقطار

وقال ابن تيمية

يعدت في السفينة والردى * متلاطم متوقع الامواج
رجح برص في ارجح عواصف * والليل منسوق الزوايد داحي
رجح منسوق الارجاح في مسكر * يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لا تحجب السفينة ضجة * وانا وذكرك في الذلتنا جاحي

وقال ابن تيمية

ولقد ذكرتكَ والمستيوف لوامع * والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع تخالهُ * حسناء ترقب في رداء مذهب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري * يلهو بطيبي كرك المستعذب
وقال صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتكَ والحجاج كأنه * مطل الغنى وسوء عيش المعسر
والستوس بين مجندل في جندل * متاوبين معفر في مغفر
فطننت اني في صباح مسفر * بضياء وجهك اومساء مفر
وتعطرت ارض الكفاح كأنما * فتقت لنا ارض الجلال بعنبر
وقال ايضا

ولقد ذكرتكَ والحجاجم وقع * تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حور * فكانها فوق النور نسور
فاعتادني من طيب كرك نشوة * وبدت علي ثياشة وسرور
فطننت اني في مجالس نذرت * والراح تجلي والكوس تدور
*(وقال آخر) * وله حكاية مثل حكاية الطغرائي المتقدّم
مذكورة في منازل الاحباب

ولقد ذكرتكَ ورماح تنوشني * عند الايام وساعتك مغلول
ولقد ذكرتكَ والذي انا عبده * والسيف فوق ذؤيب مسلول
وقال ابو طائب الرقاء

ولقد ذكرتكَ والظلال امكانه * يوم النوى وفؤاد من الجشق
وللتاس في هذا البيت كلام وقال الشيخ انير الدين ابوحيان
ولقد ذكرتكَ والبحر الخضم طفت * امواجها والوري منه عي
في ليلة اسدلت جباب ظلمتها * وغار كوكبها عن عين الشمس
والفلك في وسط الامواه تحسبها * عينا وقد اصنفت شفر اعلى شعر
والروح من حزن راحته وقد وردت * صدف فيانك من ورد بلا صد
هذا وشخصك لا ينق في خلدي * وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

وقلت انا في رمل طريق مصر الى الشام من مقامة
ولقد ذكرتكم برمل روعه * في قلب كل مشرق ومغرب
وبنو بياضة كالذي من حولنا * لسوادهم سدوا فسيح السبب
والقضب تربي هام كل مدحج * من كف اشوس بالحروب مهذب
واسنة الارواح تلمع في الدجا * كوميض برق في الدجامة يلب
وعلى العوالى كل سر واقع * يفرى اديم الليث منه بخلب
والرعد للارواح رعد قاصف * والبحر يهد ركاهز برا الاغلب
والبرجر بالدماء والبحر بر * بالفرنج وكل كلب اجرب
وعلى السلول حل غارة شعونا * فيها لمن يرجو النجاة من مهرب
وانا باوتار القسي كاني * فيه أغنى بالرباب وزينب
واقول ليت احبتي يدروا * انا فيه من لم يورع عيش طيب
وقال محنوب ليلي

ذكرتك والجميع له ضجيع * بمائة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام * به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن ممسا * حيت فقد تكاثرت الذنوب
فأما عن هو عليل وتركي * زيارتها فاني لا اتوب
وللناس على هذا البيت الاخير كلام * (وحي) * عن ليلي
الاخيلية انها مرت مع زوجها بقبر توبة بن الحمير فقال لها هذا
قبر الكذاب الذي قال

ولوان ليلي الاخيلية سلمت * على ودوني جندل وصفائح
سلمت تسليم البشاشة وزقا * اليها صدي من جانب القبر صائح
فقلت دعه فقال اقسمت عليك الاما دنوت منه فسلمت
عليه فابت فكر رعليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت
السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك وزقا
ونفر منه جمال ليلي فوقع من اعلاه فاندقت عنقها وماتت

من وقتها ودفنت الى جانب توبه وهذا من العجائب لانه وفي
لها بما التزمه بعد الموت وقد بالغ الاخر حيث قال
لو خز بالسيف رأسي في مودتها * لم ترهوى سريعا نحوها رأسي
ولو بلى تحت طباق الثرى جسدي * لكنت ابلى وما قلبي لكم نأسي
لو يقبض الله روجي صبار ذكركم * روحا اعيشن به مادمت الناس

وقال آخر

ولقد ذكرتاك والظلام معتس * وانا فعيد في البيت وخديتي
والجو يصفر من قودي في الهوى * ما فيه من خل يكون غنيدي
والبق والناموس حولي عسكر * يتقانون على شرب ميمقي
والفار يلعب في الزوايا دائما * ويضط كالقنقاع فوق كويرتي
والعنكبوت يحول حلة خيمة * يصطاد ذبا نجا بجوز كويرتي
والاكل خبز مثل رأسي يا بس * والشرب مر من دحين بليدي
وسماع نغماتي ضنين بعوضنة * وصرير صرصة وصفير بومة
فوددت تعنيق القويرة كلما * نظمت لآنك مثليها في الحفة
وحسدت ايدي العنكبوت لشبهها * باصابعك لشبهها في الرقة
وطربت من صوت الصراصر نغمة * اذا شبت نغمات صوت حبيبتي
فبكيت شوقا حيث لانت معي * تتنميين تنعج في غرفتي
(* الباب السابع والعشرون *)

في طرف يسير من المقاطيع الرائقة * والاغزال الفايقة
مما اشتعل على ورد الخدود * ورقان النهود * وغير ذلك
(* اقول *) هذا باب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل
والنسيب * ومحاسن التشبيب * مما يطرب سماعة *
ويؤخذ لطالع الحسن ارتفاعه * كقول بلدينا الشاعر
الظريف محمد بن العفيف

أيسعدني يا طلعة البدر طائه * ومن يشقوقي خطا بجديك نازل

نعم قد تناها في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتطاول
وما كنت مجنون لهوى قبل ان يرى * لقلبي من صدغيك في الاسر عاقل
ولو لا سنان من حائطك قاتل * لما كنت ادرى ان طرفك ذابل
ولم لا يصح التوحيد فيك وناظري * لنفسية حسن من سناك يقابل
ولو ان قيسا واصفا منك وجنة * لا يحزنه نبت بها وهو باقتل
* (نفسه) * هذا الباب من اوسع هذه الابواب مجالا *
واجراها جريالا * واصنعها خطايا * واعذبها بضايها *
فيه يتميز بين الشعر من غنمه * وحديد من رثته * ولا
يكاد يجود فيه الا ذاك * لا يدركه الا كثير الدراية وما
ادراك * وقد تقدم ان اعراس بيتي قالت العرب قول بشير
انا والله اشتمت بحرسية لك واخذتني مصر ارج العشتاق
وقال محمد بن العفيف في حسن ماله

وعيون افرضن حبيبي وافهمه * من نقبي لواجع البلبا
وتخدود مثل الرياض زواجر * عما لا يامر وردها من زواجر
ما كن من جنايات ايمر الله * والي بجرها اليوم صاير
وقال ابن نباتة

يحكي الغزال نظيرة ونسبة * من ذار آه مقبلا ولا افتتن
احسن خلق ناله لفضاء * ان لم يكن اخو بالحسن فمن
في تغره وخذد وشكاه * الماء والخضرة والوحدة الحسن
وهذه الابيات حكاية اتفقت لابن تقي المقتول بالقاهرة
وقال ايضا

اذا ما رمت حل البند * قالت مغاطفة جمانا لا يحل
وان حلت بوجنته مدا * يرى اعداءه دور وسزل
وقال ايضا

بدا وجهه من فوق اسم قدده * وقد لاح من سود الذوايب في حجب

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى * وقد طلعت شمس النهار على ربح
وقال ايضا

احلى من الشهد من هويت وكم * فتت به في الهوى مرارات
وكيف لا تستطاب ريفته * وثغره ساكر سنينات
وقال آخر

ومليح قال صفني * انت في القول فصيح
قلت قولاً باختصار * كل ما فيك مليح
وقال ابراهيم المعمار

ومليح قال صفني * ارداد سرورا
كمر حوى جفني معني * قلت الفا وكسورا

وقال ايضا
حاكمت في شرع الهوى قاتلي * ولي دم ظل على خدته
فانتم احكام لحظاله * يحقق الفتنة من عنده
وما للحق نلتاراي * قد غري قال مع قدّه

وقال خطيب سمهود
قال لي من هويت شبة قوامي * وقد اهتز بالجمال دلالا
قلت غصن علي كتيب مهيل * ضاحته يد النسيم فمالا
وقال شمس راج النوراني

ايات الالهيف الذي وضع الغصين كلام الوشاة فاي ينبغي لنت
ان نعويا الوشاة تعزدي ربح * قلت اخشى يا غصن ان يستميلنا

وقال آخر
قال لي هيف مع غصن صفني * هيفي قلت يا رشيق القوام
نت قد اولاجو ربح تحظي لك لغت عليه ورق الحمار
وقال النوراني السمردي

قد تنعنا باحمر رمداء ونخضرة والاهيف لرشيق القوام

وتركنا عنا صيب الناس هذا * فلماذا يؤذوننا بالكلام
وقال بن خفاجة

ومنهفهف طأوى الحشا * كالغصن يخطر ان خطر
فاذا رتنا واذا شدا * واذا سقى واذا سفر
فضح الغزالة والحما * مة والغمامة والقمر
وقال كثير عزة

الله اعلم لو اردت زيادة * في حب غره ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتم * سيكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها * خرو العزة رُكعًا وسجودا
* (وقال ايضا) * من ابيات وهو احسن ما قيل في حسن
الحديث ولها حكاية حكاها الميرد في الكامل
من الخفقات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدثه لو تعيد
وقال ابن الرومي

فحديثها الشجر الحلال لو انه * لم يحن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي اوجرت * ودالمحدث انها لم توجز
وقال ابن حمديس
لا يملك الحديث منها معادًا * كانتشاق الهوا ليس يمل
وقال ابن ابي الحديد

يا لله ضيع قدميك فوق محاجر * فلقد قنعت من الوصال بذكا
واطل محادثتي فان مسامعي * تهوى حديثك مثلاً اهوكا
وقال آخر

ومليح قلت ما الاسم * جيبى قال مالك
قلت صفتي وجهك الزا * هي وصف لي اعتدالك
قال كالبدرو كالغصن وما اشبه ذلك
بين العطوى

ذات خدين ناعمين ضنينين * بما فيها من التفاح
وشتايا وريقة كغدير * من عفار وروضة من قلاح

وقال امرؤ القيس

خيل لي مراني على ام حنّوب * نقضت لبانات الفواد المعذب
المرتياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقال النمرى واحسن في الوصف

وبضياء مكسّال كعوب خريدة * لذيد لذى ليل النمام التزامها
كان وميض البرق بيني وبينها * اذا احان من بعض البيوت ابتسامها

وقال ابن ابي ربيعة

طفلة باردة الصديق اذا ما * معي القيقظ اضحي بنقذ
سحنة المشي تخاف للفتى * تحت ليل حين يفشاه الصر

وقال المتنبى

ارخت ثلاث ذوايب من شعرها * في ليلة فارت ليالى اربعها
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنى القمرين في وقت معا

وقال بن المستوفى الاربلى

رأت قمر السماء فاذا كرتى * ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمر اولكن * رايت بعينها ورايت بعيني

* (قلت) * وللناس عليه كلام * ولهم على فهمه رحمة خبي
ان بعضهم وضع فيه كتابا وقال اخر

ابروحي وحسني ذلك العارض ندي * غدا مشكك فوق الشويف صاير
درى خذها انى لجن من الهوى * فاطهر لي قبل بحشر من الهوى

وقال سعد الدين محمد بن عمرى

ذات تبت عارضاد في نمط * فين خد لوم بضيق حنين
وقال بنى فوق حاج قد سقط * فوق الفجر من سائر النور

وقال آخر

رأيت الهلاك على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

وقال آخر

برزت فقابل ناظري من وجهها * مرأة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدتها * تجري فاحسب انها تبكي

وقال بن قلاقس

فوق خديك دليل * ان تهديك ثمار

ما اختفى الرمان الا * وتبدي للجلنار

وقال الخيزارزي

رأيت هلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرني فيهما * هلال الدجى من هلال البشر

فلولا التوردد في الوجنتين * وما راعني من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب * وكنت اظن الحبيب القمر

وقال محمد السلامي

بدايع الحسن فيه مفترقه * واعين الناس فيه متفقة

سها ملاحظة مفوتة * فكل من رام خطه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا ملج وحق من خلقه

وقال بن رشيق

معتدل القامة والفتى * مورد الوجنة والخذى

قل للذي يعجب من حسنه * اقرأ عليه سورة الحمد

وقال ايضا

شكوت يا حبت الى ظالمى * فقال لي مستهزئا ما هو

قلت خرام ثابت قال * اقرأ عليه قل هو الله

وقال شيخ المشيوخ بحجة

سأله من ريقه شربة * اشفي بها من كبدى حرة

فقال اخشى يا شديدا ظما * ان تتبع الشرية بالحرة

وقال يحيى الخباز

طلبت منه قبلة قال لي * أياك ان تطمع في القرب
البوش شاليش وقد لختشي * ان يتبع الشاليش بالقلب
وقال بن اسد

اريقا من رضاك امر حيقا * رشفقت فلست من سكرى مفقا
وللصهبا اسماء ولاكن * جهلت بان في الاسماء ريفتا
وقال النسر ج النوراف

* قال من شبه ريفي * لزال العذب زلا . *

* انما ريفي شهيد * قلت ذامن فيك احلا *

وقال اخن

ظبي تريب وجهك في وجهه * وتشرب الخمرة ميز فيه

وقال اخن

ما انصفوا اذ لقبوه شاربا * من بعد ما مسى لقلبي آكلا

وقال اذا

يا صاح سكرى من هوى اغيد * قوامه كالغصن ان ماسا

ساق متى ما لاح لي كاسه * ذكرني شاربه الانسا

وقال ايضا

فتاة حين زارتني عشاء * رأيت الشمس ليل وسط اداي

فوردخدودها ما لاح الا * واحرق عاشقيه بجندار

فصفت لي شعرها ليل وطول * وقل في الخصر قولا باختصار

تدبر لنا مراشتفها عفتارا * قريب العهد من كاس مندار

ومنها

غدمتك يا عدولي فيه قلبي * اذ الاح العذار فما اعتذاري

كانك ما شعرت بان جتي * غدا بعد اذره حسن تشعاري

غدوت مكا ثبا فيه بخبط * قريب الشك من قلم قمار

سقاني من مقبله شرباً * طهور المريدش باعتصار
واعقب وصله هجر اقلبي * على حرف من الهجران هـ
اذا ما قادي يوماً هواء * مشيت وقطر دمي كالقطار
الظمغني بخفض العيش دهر * وجراً الدمع فيه على الجوار
وقلست ايضاً من قضية امدح بها مولانا السلطان

حسن

ترادفت التهان والسرور * وبشرنا بوصولكم بشير
وبات بقلعة الجبل انشراح * وافراج وحباب حضور
بروح الافق فيها فرد بدر * وافق بروجهافيه بدور
تغازل باللواحظ في دجاها * فمانامت ولا فتر الفتور
ومنها

اغار من النسيم بها اذا ما * تصاحف كفته فيها المستور
اذ انشرت ذوابها تنبكي * لميت الحب في الدنيا نشور
لها تغريصون الذر مجتا * يبيت عليه من خفر خفير
وفرقت بين صنو الصميم لك * يلوح وبينه فرف كبير
الباب الثامن والعشرون

في ذكر في طرف يسير من اخبار المطربين المجدين *
من الرجال * وذوات الجمال * وما في معنى ذلك * من ذكر
موالاتهم * ووصف آلائهم * (اقول) * هذا باب عقدناه
لذكر من استراح من الغناء * بسماع الغناء * من كل
مجت يشبب بالشباب * ويعني بالرباب * فهو يضرب
بالعود ويجمع من المذكر والمؤنث بين الشئ وضده لا يلهيه
غيره لاهيه ولا سيما اذا كان في الغناء ممن يعرف الصواب *
في تقييد الاعراب * ويشبه الاخوان * ويقذل الاوزان *
ويصيب اجناس الانبياء * ويعطي النغم حقه من الاشباع *

ويختلس مواضع النبرات * وليستوفى ما شاكلها من النقرات
 * ويحسن الاختلاس * ويملا الانفاس * وغير ذلك
 مما هو معروف عند ارباب هذا الشأن من القيان * فمن جمع
 في ذلك بين الحسن والاحسان * (كما قيل

ما تفتت الا تفرج هم * عن فؤادي واقلعت احزان
 بفضل المستمعين طيبا وحسنا * مثلاً بفضل السماع العيان
 والناس في الغناء كلهم عبيد معبد واستحقاق الموصلي الذين
 هما اطبع المتقدمين في الغناء فيما لحكاه غير واحد من
 ارباب التاريخ وفي معبد يقول حبيب

محاسن اوصاف المغنيين حجة * وما قضت السبق الالمعبد
 * وقال * البحترى يصف صهيل فرس

هزج الصهيل كأنه في نغمة * نبرات معبد في الصهيل الاول
 * (ومعبد) * هذا كان منقطعاً الى البرامكة ومات في ايام
 الرشيد واخباره اشهر من ان تذكر وقد ذكرها صاحب الاغانى
 وغيره * (وما استحق الموصلي) * فانه كان من اهل العلم
 والادب والرواية والتقدم في الشعر وسائر المحاسن
 اشهر من ان يوصف وهو الذي صح اجناس الغناء وميز
 طريقها تميزاً لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده من
 تدقيق المجارى وتميز الاصناف التي جعلوها صنفاً
 واحداً وهي في نفيها كذلك ولكنها تعترف عند متيقظ

مثله ومن كلامه حدود الغناء اربعة النغم والثاني لا يقاوم
 والقائمة * (وكان) * قد سأل المأمون ان يكون دونه مع
 اهل العلم والادب لامع المغنيين فاذا اراده للغناء دعاه فجاوبه
 الى ذلك * (وقال) * المواتق ما غناني استحقاق قط لا طنت
 انه زبد في ملكي وان استحقاق لنعمة من نعم الملك التي لم يحفظ

أحد بمثلها ولوان العرو والنشاط مما يشتري لشهرته له بشطر
ملاكي وجلس عند إبراهيم ابن مصعب للشرب فسقى الغلمان من
حضر وجاء غلام فبيع الوجه بقدرح الى اشفاق فلم يأخذه
منه فقال له ابراهيم الا تشرب فقال

أصبح نديمك اقداحا تسلسلها * من الشمو واتبعها باقتراح
من كفى ريم هليح الدل ريقته * بغد الهجو كمشك او كنفح
لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تقيل راحته شهي من الراح
فدعا بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبية
ومنطقة فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بكل ماعه
في داره ومما كنه اشفاق وله حكاية ظريفه

* قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبنا *
* قد بلغت الذي ارد * ت رن كنت لاعبا *
* واعترفنا بما ادعيت * لان كنت كاذبا *

* (وقد تركت) * حكاية هذه الابيات خوف الاطالة
وهذا القدر كاف في اخبار اشفاق في هذا الموضع وحكي ابو
الفرج انه اهدى بيت للرشيدي جارية في غاية الجمال فلما معها
في قصره يوما واصططح فكان من حضر من جواريه للفتاة
والخدمة ما يزيد عن الف جارية في احسن زي من الثياب
والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها وارسلت
الى عليته اخت الرشيد تشكو اليها فارسلت اليها عليته
لا يغبطك هذا فوالله لا ردته اليك وقد عرفت ان اصنع
شعرا واصنوع عليه سكنا واطرحه الى جوارى فانبعث الى
كل جارية عندك والبديهي ان انواع الثياب والجواهر حتى التي
عليهن الصوت مع اري ففعلت ام جعفر ما امرتها به
عليته فبينا صلى الرشيد العصر لم يشع الا وعليته قد خرجت

عنه من قصره أو مع ما ينيف عن الخ جازير شيم من عرش سباص
وكاهن في لغمة واحدة يغنيان بهن نسيان

منفصل عني وما * فبني عذراء منفصل
يا قاطعي قلبي لمن * نويت به موت فصل

قال فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استتب امر جعفر
ومعه غلبة وهو في غاية السرور وقوله ركب سرور قطرة
لسرور الخادم لا تترك في الخزانة لا ركب من عبيد عذراء
في ذلك اليوم ستة آلاف درهم من ركب من عبيد عذراء
عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن عبيد بن جعفر بن جنانة
وكان لرجل من اخوانه منزل بالقرب من منزله فمضى عبيده في الليل
اليه فنزل واحضر له طعاما فغنت جارية

طابت بطيب لثانك الافداح * وزعم بحجرة خديك انتفاخ
واذا الربيع تنسجت ارواحه * نمت بعف شبيك الارواح
واذا الحنادس اسبلت ظلماتها * فسميت وجهك في الدنيا صباح
فكتبها القاضي طربا بها على ظهر يد شيخه فان راويه في غدايته
يكبر على الجنازة وهذه الابيات على ظهر يد وما احسن
قول ابن متم في عواده

وفتاة قد راضت العود حتى * ربح بعد نجاح وهو ذليل
خاف من عرك اذنه اذ عصاها * نهد كما تقول يقول

وقال
سقيته راضيا انبتت رادته * كثر في الغصن وطائر الغار
لنفتي عليه الضيق بعد الحصر * فزنتي عليه الغيد في نوعة بالسن
وقال
بنو سحر سيلة

جاءت بعودي غمها ويسعدني * يبيع في خفتي به شحم
غنت على عوده الا طير من ميمونة * فزنتي غنتي به سحر

فلا يزال عليه اوبه طرب * يهيجه الاعممان الطير والوتر
وقال ابن حجاج

هذا ومحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحسان مسرور
اذا انتنت وتغنت خلت قائمتها * غصنا عليه قبيل الصبح شخور

وقال آخر
وجارية اذا غنتك صوتا * فمالك من فراق الحلم بد
كانت يسارها في العود يرق * وميناها اذا ضربته رعد

وقال آخر
اشارت باطراف لطاف كأنها * انا بيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها * بنان طيب في محسن عروق
وقال النور الاسعدي في جنكياته

لبنت شعبا جنك حين تظقه * يغدو بلا صناف الخا الوري هازي
لا غرو ان صاد البيا الرجالها * اما تراه يحاكى فحلب البازي
وقال الصلاح الاربلي واحسن ما شاء

ابحنك مركب عقل في تشككه * والرق قلعه الاوتار اطناب
يجري بريح اشتياق في مجار هوى * يؤمر ساحل وصل فيه احباب
وقال ابن دانيال في ذفينة

ذات القوام الذي يترغصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
يتدي على الدف كالحمار معصمها * لنقرة ببنان يشبه البليحا
غناؤها بريق الريح تترجسه * فما ينقظ الاكل من رشحا
وقال ابن عديم في مغنية

والله لو انصف الاقوام انفسهم * اعطوك ما ادخروا فيها وما صافوا
ما انت حين تغني في مجالسهم * الانسيم الضبا والقوم اغصان
وقلم انا

وغانية مكلمة المعاني * بلطف ما عليه من مزيد

اذا ما اطربتنا بالمشاني * تثنتت بين رمان النهور
تغار السمر منها حين تبدو * كغصن البان في خضر البرود
باطراف من الحناء حمر * والحياض كبيض الهند سود
سوالفها من الریحان اطرى * يواخيها الشقيق من الخدود
وقال آخر

يا خيا غاني مطرب * ابدًا وترضاه النفوس
يشدو وفترتوب الكور * سله ونرقص بالرؤوس

وقال آخر

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس فراحا
كان اسرافيل في نايه * ينفخ في الاموات ارواحا

وقال آخر في مشبب

ومطرب قد راينا في انامله * شبابة تسرور النفس اهلها
كانت عاشق وافت جيبته * فضمتها بيد يده ثم قبلها

وقال بن قرياص في ملبح مشبب

مشبب بجفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ احيانا
هو تسببيه من قتل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقل انا

رعى الله ارباب اليراع فانهم * اذا حوا اعتذار عنهم بالهوان
مواصليهم من نفخهم كل ساعة * جلبنا الهو من حيث ادر ولا ادر

وقل ايضا ملغز في شبابه

وما خرساء ان نطقت راينا * تناقض فعلها افر عجيبا
منقبة وليس لها ازار * توافينا ولم تحش الرقيب
فناة ان خلوت بها وصحبي * رأيت لهم معي فيها نصيبا
نيازعني هواها كل صبر * وان لم تشبه الرشا الربيبا
فكر من عاشق فضحة فينا * وكمر جمعت بجلسه اجيبا

تجدد في انطقك سرورًا * بعيد زما في البالي قشيبًا
 ارق من نسيم الحب صوتًا * واشرع في الوري منه هبوبًا
 تغزل دأيمًا بعينونها من * يطار حبا استقرل والنسب
 فديع وهي اذما هبت فيها * وانشدني من الشعر لغزها
 وشيت بها ابدًا وقل * ضروب التمسحت ضرورًا
 في غلهم محبة ومال * واعذرهم اثبتهم حبيبًا
 وقال نصيص الحياط يلجؤ عوادًا

في التريخ لا تربع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا
 يمكن جود ان تدنيه كلها * في عوده يقرض خبرا يابسا
 هـ آخر

خبر من شتر قتلناه * سيجان مخليه من الفضل
 نمت راد حدة من شره * فاشرب فانت اليوم فحل
 رابع راقص في ذم المغني قول كساجم
 ريقين بارد النفس * مخمل اليد بين
 دار واحد في * دار قوم مرتين

وقال آخر
 منست بارد * اذهب اللذات عتبا
 فسا لناء ستوت * فابي يسكت عتبا
 شتمت في غيت * فاشتفي القواد متبا

وقال آخر
 مغنية سم الفخار * يميت الترو وحي الكرب
 مقبحة الوجه مفالوجة * فاللنكاح ولا للطرب
 وقال آخر

ولبت زاهرة يمين زوها * ربح البطون فليتالم ترمز
 شبت انما على ارضها * وقبيل ميسمها الشنيع الابخر

بخنا فسر قصد كنيها و غنم * تسعى اليه على خيار الشنبر
 هذا مثل قولهم في المثل ابصر الحامل والمحمول ودار الوكيل
 وقال آخر

كان بها في حانة العيان * خافس دبت على ثغبات
 وما احسن قول الوجيه الدرري فيمن يغني بالوياب
 ويجمع بين الاحباب

لا تتبعوا بسوى المعذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
 طورا يغني بالرياب وتارة * ياتي على يد الرياب وزينب
 الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ابتلى من اهل الزمان * بحب النساء والغلمان * اقول
 هذا باب عقدناه لذكر عشاق زماننا هذا
 وهم ما هم * تعرفهم بسيماهم * فمنهم من اتصف
 بالانصاف * وسلك طريقة السلف في العفاف * وهذا
 النوع فيما يظهر * اعز من الكبريت الاحمر * نراه ولا رايت
 من رآه * وان وجد اسمه فاين مستاه
 فاشهد بصدق مقالتي * اولا فذكر بني بواجد

هيئات بل قصارى اهل هذا العصر ان يعشق احدهم بكرا
 ويواصل الظهر ويشلوا العصر وعلى هذا حكاية بعض العلماء
 من اهل المدينة فيما حكاه عمرو بن شيبه قال كان الرجل يحب
 الفتاة فيدور بها حولا يفرح ان راي من رآها فاذا اظفر
 بها في مجلس تشاكيا وانشد الاشعار واليوم يشير اليها وتشير
 اليه فيعد لها وتعد له فاذا التقيا لم يشكوا حبا
 ولم ينشد اشعرا وقام اليها كأنه على نكاحها امين
 الامناء كما قيل

لم يخط من داخل الدهن منصرفا * الا وخطاها قد قارب شيفا

وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تعدون العشوق فيكم قالت
 العناق والضمة والغمرة والمحادثة ثم قالت يا حضرة فكيف
 هو عندكم قلت يقعد ما بين رجل عشيقته ثم يجهد بها قالت
 يا ابن أخي ما هذا عاشق هذا يطالب ولد وسئل أعرابي عن ذلك
 فقال هو مص الزينة ولثم الثغر والاحذ من أطايب الحديث
 بنصيب فكيف هو عندكم أيها الخضرى فقال العض
 الشديد * واجتمع بين الركبة والوريد * ورهز يوقظ
 النيام * ويوجب الآثام * فقال تالله ما يفعل هذا
 العدو فكيف الخبيب * قلت وقد تقدم أن المملوك
 ليسوا كغيرهم في العشوق وإن الملك العظيم قد يعشق
 ولا يذهب به عشقه إلى ترك تدبير ملكه * وهنالـ
 طبقة أخرى دون المملوك إذا عشقوا لم يتفرعوا الاشتغالهم
 بصنائعهم وطبقة أخرى يتجاوزون باديانهم وعقولهم
 عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحذر عليهم وما سوى
 هؤلاء فإن عشقهم عرض من الأعراض * بل مرض من الأمراض * إذا وصلوا
 إليه أسرعوا بانصرافهم عنه وربما صار هجرانا بل عداوة إلى آخر
 العمر وهذا هو الغالب على أهل زماننا هذا وهو أفسد أنواع الحب
 إذ يوجد عند الفراغ ويذهب عنه الشغل ويحدث عنه
 غلبة الشهوة ويتلاشى بتلاشيها فهو أضعفها لا محالة
 وأمر صاحبها سهل إذ هو يساوي بالحفاة * ويحب بقليل
 الوفاء ومن كانت هذه حاله سهل أمره وانطفا بالبوالة
 جمره فمن أهل هذا العصر * من اقتصر على دمية القصر *
 فهام بالحسناء من النساء ومنهم من خلع في الأمر العذار *
 وقال للسلو عز وجنبه الحمراء النار ولا العار *
 ومنهم من فرق بين الفريقين * وجمع من المذكـ

والمؤنث بين الضدين * فتراها ياتي على ما حضر * ولا يتوقف
عند صورة من الصور * كما قيل
انا الرجل البصير بكل امر * دخلت من التصابي كل باب
فيهوى المرد والشبان قلبي * ولا ياتي مواصلة الكعاب
وقد زاد ديك الجن على هذا حيث قال
أعشق المرد والنكا يشرب الشب * وعندي مثل البنين البنات
حدا ما ينتمى ولعشق عندي * حيوان تحل فيه الحياه
وقال ايضا

انا من قولي مستبح * اوقبح مستريح
كل من يمشي على وجهه الثرى عند مليح
حدا ما ينح عندي * حيوان فيه روح

وقال بن تميم مضمنا
ومعشر عذلو الماركت على * اخوى محاسنه قبحن فعلمهم
دع يغذوا ما استطاعوا نبي * لو استطعت ركب الناس كلهم
وقال بعض مشايخ العصر
وعارض قد لام في عارض * وطاعن يطعن في نسبه
وقال لي قد طلعت ذقنه * فقلت لا افكر في ذقنه
وقال ايضا

شب وجلي بشايب * من سنا البدر اوجيه
كلما شاب ينحني * بيض الله وجهه

وقال ايضا بعض مشايخ العصر
وقد عتفوني في هواه بقوهم * متطلع منه الذقن فاصير على الخن
فقلت لهم كفوا فاني وافيع * وحقكم بالوجد فيه الى الذقن
وقال ايضا بعض مشايخ العصر
وكا من العارض قبلته * فصدحوا زور من قبلتي

وقال كم انما عرفت ا * وانت ما تفكر في حقي
 وكتبت انا الى بعضهم
 ليمن مولانا حبيب لم يزل * بوضيله في كل حين فحيننا
 كم زينت فكية في وجهه * انبتها الله نبأنا حسنا
 فكتب الى الجواب عن ذلك
 يا مادحا للحية سلوانا * عزروها لما زها لن تحسنا
 ما نبتت فيه نباتا حسنا * قبلتها منه قبولا حسنا
 فكأن كما قيل

حاشا للمثلي عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
 اهواه طفلا في القماط واد * وبلحية واذا علاه مشيب
 وقال ايضا بعض مشايخ العصر وقد عشق شيخا
 كلفت به شيخا كان مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد
 اخو العقل يدري ما يراد من الفتى * امنت عليه من رقيب ومن ضد
 وقالوا لوري قسما ان في شرعة الهوى * لسود المحي ناس وناس الى المرد
 فقلت لهم لو كنت اصبوا لامرد * صبتوا الى هيفاء مياسة القدر
 وسود المحي ابصر فيهم مشاركا * فاثرت ان ابقي بابيضهم وحده
 وقال آخر وقد عشق عجوزا

كلفت بها شمطا آشا وليدها * وللتايس فيما يعشقون مذهب
 قال يا قوت الحموي وقد ظلم اهل الموصل من خصمه
 بالنسبة الى النواط حتى ضرب بهم المثل وقال فيهم الشاعره
 كتبت العذار على صحيفة خده * سطر ايلوح لنا ظر المتأمل
 بالفت فاستخرج وجهه فوجدته * الاراي الاراي اهل الموصل
 ولقد جئت البلاد ما بين جيون والنيل فمن رايته لا يخرج
 عن هذا المذهب فلا ادري لم يخص به اهل الموصل قيل
 وليس الامر كذلك كما ادعى يا قوت من كل وجه لان مجرد

الميل الى الذكر لا تخلوا منه بقعة انما اهل الموصل يزيدون على ذلك
 بانهم يميلون الى اصحاب الذقون ورتباما لوالى من في عذاره شيب
 ويقولون هنا شعرة وشعره اى شعرة سوداء وشعرة بيضاء وبعضهم
 يسمونه زوربا وهذا قل ان يوجد في غير بلادهم وقد موافقا من
 بين اهل البلادهم واهل الاسكندرية لانهم يقولون ما نعطى
 فليستنا الا لمن يتفقها على عايلته ووليداته ما نعطىها لمن
 يأكل بها حلوة قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية
 في كتابه روضة المحتين بعد ذكر قصة عاد وما افضى
 اليه بهم الهوى من الهلاك الفظيع والعقوبة المستمرة ثم قصة
 قوم صالح كذلك ثم قصة العشاق * ائمة الفساق * ناكحي الزكيات
 وتاركي النسوان * وكيف اخذهم وهم في خوضهم يلعبون *
 وقطع رابرهم وهم في سكرة عشقهم يعمهون * وكيف جمع
 عليهم من العقوبات ما لم يجمعه على امة من الامة اجمعين *
 وجعلهم سلفا لخوانهم اللوطية من المتقدمين والمتأخرين *
 قال لما تجرأوا على هذه المعصية وتمردوا ونابجوا لخوانهم
 طريقا وقاموا بها وقعدوا وضحت الملائكة الى الله من ذلك
 صريحا * وعجت الارض الى رثها من هذا الامر عجيبا * وهربت
 الملائكة الى اقطار السموات * وشكتهم الى جميع المخلوقات *
 وهو سبحانه قد حكم انه لا يأخذ الظالمين الا بعد ثأمة الحق
 عليهم * والتقدم بالوعد والوعيد اليهم * فلا خالفوا الرسول
 المرسل اليهم * ووقعت الحجة عليهم * فغل الله تعالى بهم
 ما اخبر به في كتابه العزيز فلما جاء افرنا جعنا عالمها فيها
 وامطرنا عليها اجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما
 هي من الظالمين ببعيد فهذه عاقبة اللوطية عشاق الصور *
 وهم السلف واخوانهم بعدهم على الاثر

قوله اول
 قال الشيخ
 وكان
 في
 التفسير
 على التفسير
 له

فان لم يكونوا قوم لوط بعينهم * فما قوم لوط منهم ببعيد
وانهم في الخسف ينتظرونهم * على مورد من مهلة وصد يد
يقولون لا اهلا ولا مرجيا بكم * الم يتعدكم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم * صراطا لنا في العشق غير حميد
اتينا به الذكر ان من عشقناهم * فاوردنا ذا العشق شرورود
فانتم بتضعيف العذاب احق من * متابكم في ذاك غير رشيد
فقالوا وانتم رسلاكم انذرناكم * بما قد لقينا به بصدق وعيد
فما لكم فضل علينا فكلنا * نذوق عذاب الهون ذوق مزيد
كما كلنا قد اقلدنا وضاهم * ومجمعنا في النار غير بعيد
حكي قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان عن الاصمعي

قوله مهلة
اي واحد
المهل وقيل
هو درود
النبيذ
وقيل
النخاس
المذاب
وقيل غير
ذلك
اصح

انه قال دخلت يوما انا وابوعبيدة المسجد فاذا على الاسطوانة
التي يجلس اليها ابوعبيدة مكتوب على نحو سبعة اذرع
صلى الا له على لوط وشيعته * ابا عبيدة قل بالله امينا
فانبت عندي بالاشك بقتيتهم * منذ احدثت وقد جاوز سبعينا
قال يا اصمعي امح هذا فركبت ظهري ومحوته بعد ان اثقلته فقال
اثقلتنى وقطعت ظهري انزل فقلت له بقتيت الطاء فقال هي شر
حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب على ظهره واثقله قال له عجل
فقال قد بقي لوط فقال من هذا يهرب وكان الذي كتب ذلك
ابونواس قلت وقد جاء في تفسير قوله تعالى ان
يا جوج وما جوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان اللوط
* (فصل) * في النظر الى وجه الامر ذكر الخافض محمد
ابن ناصر من حديث مجالد عن الشعبي قال قدم عبد القيس
على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امر بظاهر الوضوء
فاجلسه عليه الصلاة والسلام وراى ظهره وقال كانت
خطيئة من مضى النظر في الكامل عن ابي هريرة نهى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان يخذ الرجل النظر الى الغلام الامر وكان
 سعيد بن المسيب يقول اذا رايت الرجل يلح بالنظر الى غلام امر
 فاتممه وصرح الشيخ يحيى الدين النورى في المنهاج بتحويل النظر الى
 وجه الامر بشهوة او بغير شهوة وذكر الخطيب من حديث عبد
 الرحمن بن واقد عن عمرو بن اذهر عن ايان عن انس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يتجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشتاق اليه
 ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق وكان ابراهيم النخعي وسفيان الثوري
 وغيرهم من السلف يهونون عن مجالسة الامر وقال النخعي
 مجالستهم فتنة وانما هم بمنزلة النساء حكى عن ابي سعيد خدرى
 وكان من المشايخ المعروفين بالزهد والعبادة انه قال رايت
 ابليس منامى وهو يمر على ناحية فقلت تعال فقال اى شئ اعمرك
 بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو
 قال الدنيا ثم قال غير انى فيكم لطيفة قلت وما هى قال صحبت
 الاحداث فاخذت العصا الاضربه فقال انا ما اخاف من العصا
 اخاف من نور القلب قال فتح الموصلى صحبت ثلاثين شيخا عن الابد
 كلهم يقولون اياك ومعاشرة الاحداث وحكى ابو عبد الله محمد بن الحارث
 قال كنت امشى مع استاذى فرأيت حدا جليل الصوفى فقلت اترى
 يعذب الله هذه الصورة بالنار فقال او نظرت اليه ستوترت
 غيبها قال فنسيت القرآن بعد عشرين سنة ومن المعلوم ان
 النظر الى الامر يقع فى سكرة العشق كما قال تعالى عن عشقة
 الصور لعمر كانهم لى سكرتهم يعمهون فالنظر كسكر من سكر
 والعشق هو سكر ذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر
 الخمر فان سكر الخمر يفيق وسكر العشق لا يفيق الا وهو سكر
 سكر ان سكر هوى وسكر دامة * ومتى يفيق فبى سكر
 النشد الخ بعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرء ذالوعة * ما انت في جنتهم بالمصيب
في الخرد العين لك تشتهي * منهم وفيض من بحب الحبيب
وقال آخر

حبك الغلمان ام * كنك النسوان غيب
انما يفسق في الظهر * راذ اعوز بط
على ان عشق النسوان ايضا والنظر الى من لا يجوز النظر اليها
فيه ما فيه * مما لا يدرك ثلا فيه * وقد ثبت في الصحيحين
من حديث سامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء قلت ولا سيما
نساء هذا الزمان * من كل شمس خدر تطلع من قوادها بين قرني
شيطان وغيرها فمن اشتغلت بالشحاق والخروج بعد زوجها
من الباب والطاف كما قيل في معنى ذلك
شغل المرء بالبدال واضحى * نسوة الناس شغلهم بالشحاق
كل جنين يجنسه قد تكفى * فعزاء يا معشر الفساق
وحكى عن بعضهم انه قال لجارية تنساق حق ارجعي الى الحق
فقلت الحق بعض وادى تريد ان الشحاق بعض خروقه الحق
وهذا من الاجوبة اللطيفة فما احقها ان يقال في حقها
معزاة بالشحاق اضحت * تنكى عليه بكل عين
فما اتقت في الهتوك الا * تضيق اسحاق في حنين
حكى ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما في الشحاق
فحذب التي هي من فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل يحتاج الى جبال
ورجال وقال شيخنا زين الدين بن الوردي في نساء
اهل العصر هذا الشعر فقال

قولوا لمن تهوى الشحاق الذي * حرمه الله وما فيه خير
احصات يا زائلة الحسن اذا * اتمت اشحاق مقام الزبير

آخر

وقال
قل لمن تدعى السحبا * قالى كم تساجدنى
ليس يشفى غليلك * من جميع الخلايق
غير ذاك الاصلع الفقير الخالق الجوالق

ابن سناء الملك

وقال
يا هذه لا تشيتنى * منى قد انكشف المعطى
ان كان كسبك قد تها * وب ان ايرى قد تمطى
بعض مشايخ العصر

وقال
ايرى اذ اندبته * حاجة تختص بى
قام لها بنفسه * فاهو الا عصى
وسألتى بعض الاصحاب ان انظم له مثل هذا فقلت
واستغفر الله واتوب اليه

تأخرت بحبضها * قلت لها تقدى
ايرى هذا عصبى * يدخل معك فى الدم

بعض مشايخ العصر

وقال
وكنت اذ اريت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحرارة
فاصبح لا يقوم ليدريتم * كان النخس قد ولي الوزارة
وقلت انا

يا ايران من الحبيب مستل * وشار نخود دون نكل الناس
فانهم من خدمته ولانك احقا * ما فى وقوفك ساعة من ياس
وقلت ايضا واستغفر الله العظيم من كل ذنب

لما وفى فى الصيام الحب الشدي * ايرى وقال اشترط ما شئت ولحتم
فالامر لك فاعندى فخالفة * ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم
وحكى قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان

بعد ان رد قول بعضهم

ولقد قال لصديقي * ان راى اضرتني الا فلاس
 قد تسكع بذا العود فهذا ال * اترى رجي بمثله ويراس
 قلت قد كان ذا ولكن دهرى * اهله كلهم لثام خساس
 اين من كان عندهم يرفع الاي * على الراحتين ثم يباس
 اين من كان عالما بمقادير * الايور الكبار مات الناس
 فقال — قيل ان الامير في الدين بن الشيخ راى هذه الايات
 مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قيم الشام فكتب تحتها
 من خلف مثلك مامات وقال — آخر

زعموا انى خسرت عليها * لبيت شعري من اين تلك الخسار
 من مغل من ضيعتي من فاشي * من بقايا امول تلك التجاره
 خضرتنى فقاما يرى اذ ذاك * اذ يحاكى قطينة او خياره

وقال — آخر

ويحك يا اترى اما شئني * تجلني ما بين جلاسى
 تطلع من طوقى كذا عامدا * تنكس العمة عن راسي

بن مطروح

سألت من امرضى * في قبلة تشفى الالام
 فقال لا الا اندا * قلت له نعم نعم
 فقال عصبيا قلت لا * الا سباحا وكرم
 قال فسر اقلت لا * الاعلى رأس علم
 قال فخذها بالرضى * متى حلالا وابتسم
 فلا تسلم عما جرى * واستغفر الله ونم

الباب الثالثون

في ذكر من اتصف بالنعفاف * بأحسن الاوصاف * اقول
 هذا باب عقد تاذكر اكثر المحبين ميلا * واظهرهم
 دليلا * واحسنهم سيرة * وازكاهم سريره * واعفهم

مع القدره * ولا سيما بنوعدره * الذين هم أشد الناس
 غرامًا * وأعظمهم هيامًا * فذلك قلت وأقول العشق
 مع العفة في بني عذره كثير * والمقتول منهم عشقا جم غفير
 فان ذلك كراهم بالعفة فجميل جميل الصفات *
 صادق العزمات * وسنورد من أخباره في هذا المقام
 ما يصدق هذه الدعوى * ويحقق ان التسلي بالمحبوب
 عن غيره ضرب من السلاوى * فمن ذلك ما حكاه محمد بن
 جعفر الأهوازي قال مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه
 فدخل عليه العباس بن سهل فقال له جميل ما تقول
 في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يشرف
 يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو
 له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما احسبك
 سلمت وانت منذ عشرين سنة تسبب بثينة فقال الخ
 لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا فلانا لبقى
 شفاعة محمد يوم القيامة ان كنت وضعت يدي عليها
 لرؤية قط فما قمنا حتى مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة
 ومن غريب ما حكاه الزبير من اخبار جميل
 ان بثينة المذكورة من بني عذره وبنوعدره قبيلة مشهورة
 بالعشق في قبائل العرب واليهم ينسب الهوى العذرى
 لانهم اشدد سائر خلق الله عشقا قال سعيد
 ابن عتبة الاعرجي فمن انت قال من قوم اذا عشقوا ما يتوا
 قال عذري ورت الكعبة ثم قال ولم ذلك قال لان في نسائنا
 صباحة وفي فتياننا عفة وقال رجل لعروة بن حزام يا هذا
 بالله اصح ما يقال عنكم انكم ارق الناس قلوبا قال نعم
 والله لقد تركت ثلاثين شابا في الحى قد خامرهم الموت

ما لهم داء إلا الحب وقال رجل من بني فزاره لرجل من
 بني عذرة تعدون موتكم بالحب فزيتة وفضيلة وإنما ذلك
 ضعف بنية وضيق روية ورق وخور تجدونه فيكم يا بني عذرة
 فقال له والله لو رأيت النواظر الدبع * من فوقها الحوجب النرج *
 من تحته المباسم القلج * والعشقة السمر * تقترعن الثنايا
 الغر * لا تتخذتمونها آلات والغري ثم انشد
 تتبعت فرج الوحش حتى رميتني * من النبل لا بالطائشا الخواطف
 ضعائف يقتلن الرجال بلام * فيا عجبا للقنات الضعاف
 وقيل لبعضهم ما كنت صانعا لوظفرت بمن تحت فقال
 اجل النجار * واحرم ما وراء الازار * واظهر للحب *
 ما يرضى الرب * وقال الحافظ ابو محمد الاموي
 ان امرأة يثق بها حدثته ان فتى علقها وعلقته وشاع
 امرها فاجتمعا يوما خالبيين فقال لها هلمني نحقق ما يقال
 فبنا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرأ الاخلاق مؤيدا
 بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقيل لبعضهم وقد
 طال عشقه بحارته من قومه ما انت صانع ان ظفرت بها
 ولا يراكما الا الله قال والله لا جعلته اهون الناظرين لا افعل
 بها خاليا الا ما افعله بحضرة اهلها حين طويل ولحظ
 من بعيد وارك ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل
 لاخر ما كنت صانعا لوظفرت بمحبوتك فقال ضمها ولثمها
 وعصيان الشيطان في اثمها * ولا افسد عشق عشرين سنة
 بلذة ساعة تغني ويبقى حسابها التي ان فعلت هذا لكريم *
 ولم يلدني كرم * قلبي * وممن اتصف من
 العفاف * يا حسن الاوصاف * من الخلفاء هارون
 الرشيد وذلك انه عشق جارية فلما راودها عن نفسها قالت

ان اباك المرابي فتركها وشغف بها حتى كاد يخرج على وجهه
فكان يندشد

أرى ماءً وفي عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
فقال له القاضي وكل ما قالت جارية تصديق قولها فقال الرشيد
ما فوق الخلافة مرتبه فانظرها احسن عفة الجارية وامتناع
ها زوت الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور
ابن عمار فاستدناه حتى الصق ركبتيه بركبتيه فقال له منصور
يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك * احب الينا من شرفك *
فقال عطني فقال من عفت في جماله * وواسى من ماله * وعدل
في سلطانه كتبه الله من الابرار فيكى الرشيد وقال زدني
فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها الا بنصف الدنيا اكنت
تشتريها به قال نعم فلو تعسرت عليك بعد شربها اكنت تشتري
خروجها بالنصف الآخر قال نعم قال فبج الله دنيا تشتري بشربة
ماء ونولة وحكى عن السلطان ملك شاه السلي في انه
حضرت بين يديه مغنية فاعجب بها واشتطاب غناها فمهم
فقالت يا سلطان العالم اني اغار على هذا الوجه المليح الجميل ان
يعذب بالنار وان الحلال يسرو بينه وبين الحرام كلمة فقال
صدقت واستدعى القاضي وتزوجها واقامت في عصمته حتى
مات رحمه الله (وحكى) سهيل اكبر خدام السلطان نور الدين
الشهيد ان السلطان المذكور اشترى مملوكا بمائة دينار
وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسليما الي وكنت قد ربيت
السلطان فقلت في نفسي ان الله وانا اليه راجعون هذا ما اشترى
مملوكا قط بمئتين دينار فلم اشتر هذا بمائة دينار ثم تركني
اياما وقال احضره مع الما اليك يقف في الخدمة كل يوم فلما
كان بعد ايام قال احضره بعد العشاء الى الخيمة وخرانت وانياء

في كجارة
وفي نثر
كجادة والملا
الكلمانية

على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيء في زمان شبابه ما ارتكب
كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلته قبل ان يقع
في المعصية فأخذت كناره فاضلحتها ووجيت بالمملوك وأنا في قلق
فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عيني
فممت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فاذا به مثل
الجمر وعليه حمى شديدة فرجعت به الى خيمتي واحضرت
الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفينته ودفنته فدعاني
نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم فاستحي
فقال قد عرفت حالي وانت ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت
حاشا لله قال فلم حملت الكجارة وحدثتك نفسك بالسؤما أنا
مغصوم لما رايت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت
اشتره لعله يذهب عني ما أنا فيه فلم يذ هب فقالت في نفسي
اريد كل يوم ان اراه فأمرتك يا حضاره فقالت اريد ان تحضر
الى البرج بالليل فأمرتك يا حضاره فلما حضر ما تركتني النفس
انام وبقينا في حرب الى السحر ففهممت ان اصعده الى عندي
فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت الهى عندك محمود
المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم
الذي عمر المساجد والمدارس والربط تختم اعماله بمثل هذا
فسمعت ها تفاعيقول قد كفيناك يا محمود فعلمت انه قد حدث
به حدث واما انت فحزاك الله عني خيرا والله ان القتل عندي
اهون من المعصية ثم احسن الى (روحى) عن فاطمة بنت
الختعمي انها دعت عبد الله بن عبد المطلب والنبى صلى الله
عليه وسلم الى نفسها للنور الذي رآته بين عينيها فابى وقال
اما الحكماء فالحماة دونه * والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغيه * يحى الكرم عرضه ودينه

قلتُ اقصة عبد الله مع فاطمة هذه مثل قولهم في المثل
واحد يشتهي التين وآخر يقطعه فإله مقها كالحال توتمع ليلى الاخيلية وهو
حكى انه راودها عن نفسها فنفرت منه وانشدت
وزي حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس اليها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه * وانت لاخرى صبا و خليل
فكانت كما قيل
جنتا بليلى وهي جنتت بغيرنا * ولاخرى بنا مجنونة ما نريها

ومثل قول الآخر
علقتنا عرضاً وعلقت رجلاً * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
(وممن) اتصف بالعفاف من ذوي الغرام الامام بن الامام محمد
ابن داود الظاهري وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا موضع
ايرادها * ونشر ابرادها * فمن ذلك قوله لكل شيء زكاة وزكاة
الوجه الحسن ان كان اهل العفة من النظر اليه وحكي محبوب
محمد وقيل اسمه وهب ابن جامع الصيد لاني انه دخل على امير
المؤمنين فسأله عن ابن داود هل رايت منه ما تكره فقال
لا يا امير المؤمنين الا اني بت عنده ليلة فكان يكشف عن
وجهي ثم يقول اللهم انت تعلم اني احبته واني اراقبك فيه قال
فما بلغ من رعايتك له فقلت دخلت الحمام فلما خرجت نظرت
في المرأة فاستحسنيت صورتي فوق ما عهديت ففطيت وجهي
واليت ان لا ينظر احد الى وجهي قبله وبادت اليه فلما رآني
مغطى الوجه خاف ان يكون محقني آفة فقال ما الخبر فقلت
رايت الساعة وجهي في المرأة فاحببت ان لا يراه احد قبلك
فغشي عليه قال الليث بن سكرة كان محمد بن واسع يفتق على
محمد بن داود وما عرف فيما مضى من الزمان معشوق يفتق على
عاشقه ويتقرب الى قلبه بالانواع البر الا هذا مع ما هو

فيه من الصبيان وحسن الديانة فالحمد لله الذي رانيا في زماننا
من يتخلق باخلاق الناس وهذا العاشق مع هذا المعشوق
حكاية غربية اضربت عنها خوف الاطالة وكان محمد بن داود
قد وضع كتاب الزهرة لأجل محبوبه محمد بن جامع المذكور وهو
مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر انيق وقال في اوله
وكيف تنكرت من تغير الزمان وانت احد مغيريه * ومن
جفاء الاخوان وانت المقدم فيه * ومن عجيب ما تأتى به الايام
ظالم يتظلم * وغابن يتندم * ومطاع يستظهر * وغالب
يستنصر * ومن كلامه ما انفك كنت من هووى منذ
دخلت الكتاب * وبدأت في كتاب الزهرة وانا في الكتاب * ونظر
الى في اكثره ومن الطف ما حكى عنه انه التقى هو وابو العباس بن
سريج في مجلس الى الحسن بن عيسى الوزير فتناظرا في مسألة
من الايلاء فقال له بن سريج انت تقولك من كثرت لخطاته دامت
خسرته احدث من ان تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود
ان قلت ذلك فاني اقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال محرمي
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه * يصيب على الصخر الاصم تهديما
وينطق طرقي عن ترجم حاطري * فلو لا اختلاسي رده لتكلمي
رايت اشد محو من اني * فست اري حيا صحيحا مسلما
فقال له بن سريج فم تفتني على ولدت لي قلت
رئيسا افر يا تقي من خطاته * قدبت امنعه لذى سنائه
تفتني من حذبه وعنايه * وكر اللخطات في وجناته
حتى اذا احببت للاح عموده * وني بجنات دريه وبرائه
فقال له بن سريج احدثني يا تقي الزير ما اقر به من الاجتماع
حتى يغيم المدينه بنسب احدى عدل على البراءة فقال له ابن سريج يلزمي

في هذا ما يلزمك في قولك أنزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع
نفسى أن تنال محرما * قال فضحك الوزير وقال لقد جمعتما علما وفهما
وظرفا ولطفا (ومن) لطيف ما يحكى عن محمد أيضا ما حكاه أبو القاسم
الصايغ قال قال أبو محمد بن داود ما دخلت جامع المدينة مما يلي
باب خراسان منذ عشرين سنة قلت ولم قال لا قد دخلت
ذات يوم فرأيت غلامين من أحسن الناس وجهًا يتعبان فلما
رأيتني تفرقا فآليت أن لا أدخل من باب كنت فيه السبب في الفرقة
بين المتحابين فدخل على ثعلب فقال له اسمعنا شيئا من صبوتك
فأنشد

سقى الله أيامنا وليالياً * لهنّ بأكثاف الشبّا ما لا لعب
إذ العيش غصّ والزمان بغيره * وشاهد أفان المحبين غايب
ومن شعره

لكل امرئ ضيف يسر يقربه * ومالى سوا الإخوان وهم من ضيف
يقول خليل كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف
وقال بن السراج في كتاب مضارع العشاق وعن أبي عبد الله
إبراهيم بن محمد بن عمر النخعي قال دخلت على محمد بن داود الظاهري
في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف بتحك فقلت حيا من تعلم
أورثني ما ترى قلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع
القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر
المباح والثاني اللذة المحظورة فأنه منعني منها ما حدثني أبي
قال حدثني سونيد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى
العقاف عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال من عشق وكرم وعف وصبر غفر الله ذنبه وأدخله

الجنة **شعره** أنشد

انظر إلى السحر يجري في لوحه * وانظر إلى الخمر في ظرفه الساجي

وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نمال دب في عجاج

وانشدنا لنفسه

ما لهم انكروا سودا بخدي * ولم ينكروا سودا العيون
ان يكن عيب خذه بهذا الشعر * فعييب العيون شعر الجفون
فقلت له نفيت القياس في العفة واثبتته في الشعر فقال غلبة
الهوى وملاكة النفس دعوا اليه وفات في ليلته رحمه الله قلت
وقد اختلف الناس في قوله عليه الصلاة والسلام من عشقوكم
وعفت الحديث فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال
بعضهم كتم اسم محبوبه وقال الحصري احب فكمتم ووصل فعفت
وهجر فمات فهو شهيد وقال عثمان بن زكريا المؤدب لحدروا
الحديث عن سويد كتم محبوبه انه يحبه قال الشيخ الامام
العلامة الحافظ علاء الدين ابو عبد الله مغلطاي في كتابه
الواضح المبين هذا حديث اسناده صحيح وان كان جماعة من
العلماء اغلوه بما ليس بعلة يرد بها يعني قوله صلى الله عليه
وسلم من عشق فكمتم الحديث ونقل في كتابه المذكور ايضا
ان هذا الحديث سنده كالشمس لا مرقبة في صحته ولا لبس
قلت ولهذا اعد جماعة من الفقهاء ميتة العشق من الشهداء
اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فبعضهم اشترط الشرط
المذكورة وبعضهم اطلق كالشيخ محيي الدين النووي فانه اطلق
ولم يشترط شيئا فقال والميت عشقا والميتة طلاقا يعني من
الشهداء هذا مع شدته في الدين وعدم مساهاة في هذه
الاشياء وما احسن قول ابن الاثير دمع العاشق ودمع القليل
متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بؤنا لانها مختلفان
لونا وقال الامام العلامة ابو الوليد الناجي
اذ امرت المحب بجوى وعشتا به فذلك شهادة يا صاح حقا

رَوَاهُ لَنَا ثِقَاةٌ عَنْ ثِقَاةٍ * إِلَى الْحَبْرَيْنِ عَبَّاسٍ تَرَفَّى
 وَقَالَ عَبْدُ الصَّكْرِ الْقَشِيرِيُّ
 إِنَّ الْمَحَبَّةَ إِذَا تَوَفَّى صَابِرًا * كَانَتْ مَنَازِلَهُ مَعَ الشَّهِيدِ
 يَرْوِيهِ أَقْوَامٌ غَدَوًا وَفَصْدَقَهُمْ * عَلَا وَنَاهِيكُمْ بِهَذَا الدَّاءِ
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانٍ

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا * عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَنَادَةَ
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ * أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
 قَالَ مِنْ مَمَاتٍ مَحَبَّةً * كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ
 وَقَالَ بَنِي رَوَاحَةَ النُّجُومِ وَاحْسِنَ مَا شَاءَ
 لَا مَوَاعَلِيكَ وَمَادِرُوَا * إِنَّ الْهُوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
 إِنْ كَانَ وَصَلَ فَاِلْمَى * أَوْ كَانَ هَجَرَ فَالْشَّهَادَةِ
 وَإِنَّهُ عَكْسُ قَوْلِهِ هَذَا فَقَالَ

يَا قَلْبُ بَعْدَ عُنْدِكَ الْهُوَى وَاشْتَرَحْ * مَا أَنْتَ فِيهِ حَامِدًا أَمْرًا
 أَضَعَفْتُ دِينَا بِهَاجِرَاتِهِ * إِنْ قُلْتَ وَصْلًا ضَاعَتْ الْآخِرَى
 وَقَالَ الْخَرَّ

خَلِيلِي أَهْلُ خَيْرٍ تَمَّا أَوْ سَمِعْتُمَا * بَانَ قَتِيلُ الْفَانِيَا شَهِيدُ
 وَقُلْتُ كَأَنِّي حَاضِرُ خَاطِبِهِ
 نَعِمَ قَدْ سَمِعْنَا أَنْ مَزَكَمَ الْهُوَى * وَعَفَى إِلَى أَنْ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدُ
 فَخُذْ عَنْ مَقَالِ أَنْتَ فِيهِ مَذْبُوبٌ * فَذَلِكَ مَا قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ
 سِيَاقُ الَّذِي يَرُودُ بِرُكْبَتِهِ الْهُوَى * بِهِ كُلُّ يَوْمٍ سَائِقٌ وَشَهِيدُ
 يَطُوفُونَ بِالْأَحْيَاءِ خَلْفَ بَيْوتِهِمْ * فَمِنْهُمْ قِيَامُ حَوْلِهَا وَفَتْعُودُ
 يَعْومُونَ فِي بَحْرِ الْمَدَامِ عِنْدَ مَا * تَمِيلُ بِهِمْ سَفِينُ الْهُوَى وَتَمِيدُ
 اتَّبِكِي دُونَ الْعَامِ مِنْ عَامٍ مِنْهُمْ * وَقَدْ حَذَّ حَوْلًا لِلْبَكَاءِ لَبِيدُ
 قُلْتُ وَقَدْ أَنْقَضَى الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْحَكَمَةَ
 الْعَقُودُ * النَّقِيَّةُ النُّقُودُ * الْمَجْبُورَةُ الْكُسُورُ * الْعَالِيَةُ

القصور * مشتملا لكل باب منها على بيت قصيد * ومجد
مديد * يسقى ثم غرو سها * ويروي المجدب من طروسها *
بعينين بخلاوين لورق قتهما * لنوء الثريا لاستهل سحابها
وما بقي الا ذكركم صارع العشاق * واخبار من اصبغ
من المحبين ميتا بالاشواق

ان لم امنت في هوى الاحفان والقل * فواحياءى من العشاق وانجلي
ما اطيبت الموت في عشق الملاح كذا * لاسيما بسبب الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما امت بينك كسا * ذو الشهيين وذو الخد والقبل
فاستغفر الى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدر واليهف والقل
وقال بلدينا محمد بن العفيف التليسان رحمه الله

للعاشقين يا حكام الغرام رضى * فلا تكن يافتي بالعدل معترضا
روحى الفداء لاحبابي وان نقضوا * عهد الوفا للذي للعهد ما نقضنا
قف واسمع راجعا اخبار من قتلوا * فمات في جبههم لم يبلغ الغرضا
راي فحجب قرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعيانيله ففضى
وقال جرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلتنا ثم لم يجيبين قتلانا
يصرعن ذاللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله اركاننا
وقال آخر

ما زال هوى المقلد * قلبى الى ان قتلا
الحمد لله الذي * مات وما قيل سلا

وقال آخر

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرونكم لبثوا
قوم اذ اهرجوا من بعد ما وصلوا * ما اتوا فان عاد من يهوى وبعثوا

وقال محمد الواعظ

دع الومي فلو مكمما معاد * وقتل العاشقين له معاد

ولو قتل الموحد اهل النضاي * لما اتوا ولوردوا العبادوا
* (خاتمة الكتاب) *

في ذكر من مات من حبه * وقدم على ربه * من صغير وكبير *
وغني وفقير * على اختلاف ضروري * وتباين مطلوبهم *
ولاجل ذكرهم استست قواعدها الكتاب * ودخلت فيه
من باب وخرجت من باب * لا توصل منه الى ذكر من ساقه
الهم الى السباق وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب الى
الطاقة ومن هنا اشرع في ذكر مصارعهم * وعرض بضائعهم *
اذ منهم الخاسر والرايح * والصالح والطالح *
* (فمنهم شقي وسعيد) *

* (ومنهم قتل وشهيد) *

* (فمنهم شقي وسعيد) *

حكى ابو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن
عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلبت على عقله فحمل
الى البيمارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الامر
ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الاجل والحق فلا تنة في الدنيا
واخشى ان اموت على الاسلام ولا القاهما فتصرفات فمضى
صديقه الى النصرانية فوجدتها عيلة فقالت انا ما لقيت
صاحبى في الدنيا واريد ان القاه في الاخرى وانا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ماتت قلت لم اسمع باعزب
من هذه الحكاية * ولا اعظم من هذه النكاية قد سبق على صاحبها
الكتاب * وضرب بينه وبين محبوبته بسورته باب * فابتلى
من فراق محبوبته ودينه بداين * ودارت عليه دائرة السوء
في الدارين * وكيف لا وقد ورد بكين ياره في الحب دار البوار *
واصبح بكفزه واستلامها على شقي جرف هار *

سارت مشرقة وسرت مغرباً * شتان بين مشرق ومغرب
 ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي يري حبيباً
 له نصرانياً واحسن ما شأ، حيث قال
 اخي بوداد لا اخي بديانة * ورب اخ في الود مثل نسيب
 وقالوا تبكي اليوم ليس صلاحاً * غدا ان هذا فعل غير لبيب
 فقلت لهم هذا اوان تلمتني * وشدة اعوالي وفرط نجبي
 ومن اين لي ابكي جيباً فقدته * اذا طاب منه في المعاد نصبي
 وكان هذا النصراني موسوماً بالجمال اختار فعلقه عبد الوهاب المذكور
 واشتهره واقام بيته في الكانة ثلاث سنين ويدخل معه
 الكنيسة في الاعياد والحج ود طول هذه المدة حتى حفظ كثيراً
 من الانجيل وشرائع اهلهم وهجر مرة فلم يجد سبيلاً اليه وزعم
 ان عليه قسماً شديداً ان لا يكلمه الى مدة شهر فلما يتيسر عاباً لفاصد
 فاقصده في اخدي يديه ودعا فاصداً آخر فاقصده في اليد
 الاخرى ودخل داره واغلق باب بيته وفي الفصا دين فاشعرى
 اهله الا والدم يدفع من سدة باب المحل الذي هو فيه فاذكره
 وقد اشرف على الموت فضاحه فحبوبه النصراني خوفاً على نفسه
 ومن شعره فيه

انظر الى الشامة في خد من * الحاظه بالخط جراحه
 كأنها من حُسْنها اذ بدت * حبة مسك فوق تقاحه
 * (ومنهم شهيد) *

ذكر التميمي في كتاب الامتزاج عن ابي زيد النخعي عن رجل من
 اصحاب الحديث قال دخلت ديراً في بعض المنازل ذكر لي ان فيه
 راعياً حسن المعرفة باخبار الناس واياهم فسرت اليه
 فوجدته في حجره وعليه زعم المسلمين فسأله عن سبب
 إسلامه فحدثني انه كان في هذا الدار رجلاً نصرانياً من

بنى تغلب كثيرة الاموال وانها هويت غلاما مسلما فكانت
تبدل اليه الاموال والرغائب والغلام ياتي عليها فلما اعيت بها
الحيلة اعطت رجلا مصورا مائة دينار على ان يصورها صورة
الغلام كهيئته ففعل ذلك فما زالت تأتي كل يوم الى تلك الصورة
فلتم ما تحب منها ثم تجلس بازايتها تبكي فاذا امست قبلتها
وانصرفت فما زالت على ذلك مدة فتوفي الغلام فعلمت فلحقها
عليه وله حتى صارت به مثالا ثم رجعت الى الصورة فلم تزل
تلتزمها وتقبلها وبكت الى ان امست فباتت الى جانبها فلما اصبحنا
وجدناها ميتة وبديها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه
يا موت دونك روحى بعد سيدها * خذها اليك فقد اودت بما فيها
تسببت روحى للرحمن مسئلة * وميت موت جليل كان يعصمها
انها في جنات الخلد يحجمها * يوم الحشرنا ويوم البعث بارها
مات احبيب ماتت نفوسكم كذا * تحبة لم تزل تشقى مجيبها
قال فشايع ذلك حتى بلغ المسلمين فاختلوا بها ودفنوها
الى جانبها واخذوا ما لها فبنت مغموها بما آل اليه امرها فرائتها
في المنام ففقت غلانة ما فعل الله بك فقالت

اصبحت في ذلحة مما جنته يدي * وبنت جارة فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبى كلها وعندا * قلبي خليا من الاحزان والكميد
لما قد هنت على الرحمن مسئلة * وقلت انك لم تولد ولم تلد
انا بنى رحمة منه واسكننى * مع من هويت جنانا آخر الابد
فراحت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت
والمسلم معي اهل الذين فكانت رحمها الله السبب
* (وضمير شهيد) *

ويعرف من تأييد الشيخ الامام العلامة الخافض علاء الدين
ابن شمس الترمذى فخطاى ابي رزق سنة سبع وخمسين وسبع مائة

بالقاهرة المحروسة قال رأيت في الكتبيين غير مرة شيخا مغربيا
وله ولد يكنى ابا يزيد يحمل على ظهره الخضر من باب زويلة
فكان ياتي الكتبيين فيما يزعم يستكتب شعرا يقوله ليس
موزونا ولا معنى له ملخصه ان حاكما من حكامهم اخذ ما لا
كان والده خلفه وحصل من الاوراق المكتب فيها هذا الشعر
شيئا كثيرا جدا فيما يقال وانه جاء مرة والمحدث في الليل يقرأ
سيرة البطال فاستمع اليه فذكر المحدث ان جماعة قتلوا في المعركة
فقال له ابو يزيد يا مولاي كيف قتل هؤلاء قال له ما اتوا في سبيل الله
تعالى فقال مولاي وانا الآخر امويت في سبيل الله تعالى فقال له
المحدث افعل قال فتمدد الى جانب الحلقة على دكان فحسبوه يتولوه
فكرهه فاذا هو ميت واشتهر هذا وحكاها لغير واحد ممن شاهد
* (ومنهم شهيد) *

ذكر بن داود في كتاب الزهر ان فتى يقال له افراس القيس هوى فتاة من
حيته فلما علمت محبته لها هجرته فزال عقله واشرف على التلف
وصار رحمه للناس فلما بلغها ذلك اتت فاخذت بعضادتي الباب
وقالت كيف تجدك يا افراس القيس فقال
ولما راتني في الساق تعطفت * على وعندي من تعطفها شغل
انت وحياض الموت بيني وبينها * وبيادتي بوصل حيث لا يفيج الوصل
فراعني عليه فمات

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر السراج بن العلاء بن عبد الرحمن التغلبي قال كان رجل من
اهل الادب والطرب يقال له علي عشقته جارية من جوارح
القيينات وواصلته فكان ينظر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية
على غاية العشق له والميل اليه فلم يزل يصيح في حياض الجارية
عشقا ووجداه فذكرها بعد ذلك واسمها علي ما كان من جنسها

واعراضه عنها فراها في المنام ليلة وهي تقول له
 ابتك لي بعد قبلك لي علي * فهل الا كان ذا اذ كنت حيا
 سكبت موع عيني في وفاء * ومن قبل الممات تسنى الي
 فيما ابرى جشمي وروحي * واهلا كني وما ابقا علي
 اقل من النياحة والمراني * فاني لا اراك صنعت شيئا
 قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكا حتى فاضت
 نفسه فاستريح رحمه الله

* (ومنهم قتيل) *

اخبرنا الشيخ علاء الدين مغلطاي في الناريخ المذكور اجازة
 قال حدثني طقطاي بملوك نايب الكرك الساكن بالبحر نقش ان اخاه تزوج
 امرأة اسمها قطلو ملك وانها كانت بتجد به وجد اشديدا وولدت
 له ولدا واقامت عنده مدة سنين فحنت فيها يوما فلما بلغها
 ذلك القت نفسها من سطح دارها اسفا عليه وعشقا فلم تند
 الا وهي مادة اصبعها بالتشديد واستشهد بصهره علاء الدين
 استاذ دار نايب الكرك وغيره من الساكنين هناك فقالوا نعم
 هي قصة معروفة في تلك الحارة شهد بها الرجال والنساء وملكوا
 حينئذ اسفون عليها او يذكرون ذلك زوجها اشتد حزنه واسفة
 له قتلها وندم على طلاقه ندمًا شديدا

* (ومنهم شهيد) *

ذكر ابو القاسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفتح
 الا عور مجلس في مجلس ابن عبد الله ابي يبول يقرأ بالاحكام
 قراءة حسنة وصبي يقرأ او يقرأ نغمته كما يتذكر فيه من تذكر
 في عو الصوفى في بابي فمما واعني عليه طويلا المجلس وتفرق الناس
 عن الموضوع وكان الاجتماع في ضمن دار كنت انزلها فله يفتي الصوفى
 ان ان قرب العصر ثم قام فلما كان بعد ايام سألت عنه فعرفت